روائع

الفكر الإسلامي

روائع الفكر الاسلامي

الأمة العظيمة

بين الحاضر والمستقبل

تأليف: الدكتور عبدالملك الشيباني

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونستعينه ، ونسترشده ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ .

أما بعد :

فإن القرآن الكريم مشحونة آياته بالمفردات والمعاني والمدلولات التاريخية والتي في مقدمتها التوجيه والأمر بالسير في الأرض وما ذلك إلا لأهميته البالغة في التاريخ والذي هو مدرسة كبيرة يتعلم فيها فقه السنن والأسباب وأساليب عملها ، وكيفية الاستفادة منها في رسم الخطط وتحديد الأهداف والغايات نحو استعادة الدور الريادي ، والمكانة الحضارية في مقدمة الركب العالمي ومسيرة البشرية ، حيث يجب أن تكون والمقام الأجدر بأمة هي " خير أمة أخرجت للناس ".

وكذلك لأن التاريخ مستودع ومخزن حافل ، ورصيد وسجل بشري هائل من المعلومات والتجارب التي اكتسبتها البشرية عبر تاريخها الطويل .

وهو مرآة نطل من خلالها على الماضي فنستقرأ أخباره وأحداثه ، ونستشف من بين ثناياها العظات والعبر والدروس ، لتكون زاداً لنا في استجلاء دروب المستقبل ، واستكشاف مواطن أقدامنا فيها .

فنتقي ما أمكن أخطار عواصف المحن والفتن وتقلبات الأزمان الشديدة العنفوان .

ونتجنب قدر المستطاع العثرات والأخطاء المتوقعة في الطريق ، حتى تنطلق المسيرة نحو المستقبل وهي واثقة بربها آمنة في دربها متمكنة من خطاها.

ولكن ذلك رهين بقرائتنا للتاريخ قراءة واعيه وفاحصة ومتمعنة ، وبغرض تحقيق تلك الحيثيات ،ولعل هذا ما عناه الشيخ / محمد الغزالي – رحمه الله تعالى – حينما قال :

لو قرأ التاريخ ما ضاعت فلسطين

وأحسب أنه لو كان حياً اليوم في سنة ١٤٢٥ هـ _ ٢٠٠٤م لقال العبارة نفسها عن العراق وأفغانستان .

و" الغرب " الأوروبي بالأمس والأمريكي اليوم ما يزال يستخدم نفس الأساليب والوسائل السَوْقية "التكتيكية "[١] ونفس الخطط الأساسية أو كما يسمونها اليوم بـ " الاستراتيجية " .

إن الغرب ما يزال دأبه ذلك _ منذ بضعة قرون _ في استحواذه على مقدراتنا ومقاليد أمورنا ، وفرض هيمنته ونفوذه وسيطرته عليها ، وإذا حدث أن أخرجناه من الباب عاد إلينا من النافذة أو من أي ثغرة _ لن يعدمها _ يخترقها في كياناتنا الممزقة والتي عبر عنها الدكتور / محمد المبارك _ رحمه الله تعالى _ في كتابه الذي هو بعنوان :

---

(١) بحسب تعريب " محمود شيت خطاب " للكلمة .

" حصوننا مهددة من داخلها "

أفلا يدل ذلك على أننا لم نستفد من التاريخ حق الاستفادة إلا قليلاً مما لا يغني ولا يسمن من جوع .

فإن ما يفعله الغرب بنا وما قد فعله إنما هو باستدعاء داخلي فينا يتمثل بتخلفنا وتأخرنا وانحطاطنا وتلك هي حالنا باختصار وكما عبر عنها الأستاذ / شكيب أرسلان _ رحمه الله تعالى _ في كتابه الذي هو بعنوان :

" **لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم ؟** " .

وكما عبر عنه الأستاذ / مالك بن نبي _ رحمه الله تعالى _ في كتابه الذي هو بعنوان :

" **وجهة العالم الإسلامي** ".

فكان ان خسرت أمتنا بل وخسر العالم كله كما عبر عنها بإيماءة لطيفة مؤثرة الشيخ / أبو الحسن الندوي في كتابه الذي عنوانه :

" **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ؟** " .

ومع ذلك كله فإن الصورة لا تبدو قاتمة إلى هذا الحد الذي قد توحي به الكلمات السابقة ، فإن المتأمل الفاحص والباحث الواعي ، والمتابع المدرك لابد أن يلحظ ما تشهده أمتنا من حراك واسع **ينبئ عن مخاض لميلاد جديد** إن شاء الله تعالى لفجر الإسلام من جديد .

وما هذه القتامة المعتمة التي نشاهد في أفقنا ما هي إلا آخر ظلمـــات الليـــل الذي خيم على أمتنا تأذن بالانقشاع فتباشير الفجر وأنواره تسعى من ورائها حثيثـــاً تحقيقاً لوعد الله الصادق .

ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً ، وذلك هو ما عبر عنه الدكتور / القرضاوي في كتابه :

" المبشرات بانتصار الإسلام " ومثله تماماً الدكتور / مراد هوفمان في كتابه

" الإسلام عام ٢٠٠٠م "

وما هذا الكتاب الذي بين يديك إلا دندنة وتطواف حول تلك الحيثيات ، والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم .

والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد وعلـــى آلـــه وصـــحبه أجمعين.

عبد الملك الشيباني

بسم الله الرحمن الرحيم

مدخل

إذا تجاوزنا الخلاف في تحديد المدة الزمنية التي تعنيه كلمة " حاضر " فيقال مثلاً " حاضر العالم الإسلامي " .

ولكن لابد أن أذكر ابتداءً بأنه لا يتأتى الحديث عن هذا " الحاضر " بمعزل عن الفترات التاريخية التي سبقته ، فالتاريخ سلسلة متواصلة ومترابطة ، ولذلك فلابد من العودة إلى القرون السابقة وإلقاء بصيص من الضوء عليها .

من المقرر في ذاكرة البشرية التاريخية والعلمية ما للحضارة الإسلامية من إسهامات رئيسية وأساسية هامة على كل الجوانب والأصعدة والمجالات الحضارية بحيث يمكن للمرء أن يقرر بأنه لولا الحضارة الإسلامية لما نهضت أوروبا ، ولما كانت هذه المدنية العظيمة والهائلة بكل آفاقها وميادينها .

وقد أسهمت القرون الأولى من عمر أمتنا بحظ وافر ونصيب الأسد في صناعة منظومة الحضارة الإسلامية ، وفيها أنطلق المسلمون شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً وفتحوا القلوب قبل الأبدان ، والألسن قبل البلدان .

وضموا إلى محيط الإسلام أرقاماً مذهلة عظيمة من الشعوب والبلدان والأراضي .

ولم يكد القرن الأول يطوي صفحته إلا والمسلمون يطرقون أبواب أوروبا حتى بلغوا فيها شوطاً بعيداً بعد ذلك بقليل .

وكان القرن الأول هو قرن جيل الريادة والقيادة وفيه (الاندفاعة) كما أسماها البروفيسور / عبد الكريم بكار _ حفظة ﷲ تعالى _ والتي بلغ من قوتها وشدة فعاليتها أن تأثيراتها الإيجابية ما تزال ممتدة إلى يومنا هذا .

وكانت نقطة الهبوط التي يمكن ملاحظتها في القرن الأول هي تداعيات الأحـــداث قبيل وأثناء ثم بعد استشهاد عثمان بن عفان وعلى رضي ﷲ عنهما ، وبفضل ﷲ تعالى امتص كيان الأمة هذه الضربات الشديدة إذ كان حينها ما يزال شـــاباً يافعـــاً محتفظاً بقواه.

وبفوارق كبيرة في عدد من الميادين والمجالات يلتحق القرنان الثاني والثالث بالقرن الأول وكان المستوى الذي تمت المحافظة عليه في خلالهما مريحاً إلى حد كبيـــر ، وبرغم بعض الاختلالات والاهتزازات لكنه بفضل ﷲ تعـــالى اســـتطاعت الأمـــة بمجموعها أن تحافظ على توازنها .

ثم جاءت من بعد ذلك عصور تفاوتت نسبتها ومداها بين الإرتقاء والهبوط ، وبـــين الانكسار والانتصار، وبين الفشل والنجاح ، وبين السقوط والصعود ، وكانت بصفة إجمالية في حالة التقهقر لا تجاوز الخطوط الحمراء ، التي تشير للخطـــر المـــاحق المدمر .

ولكن فترة ((حاضر العالم الإسلامي)) كانت على العكس من ذلك فإن الباحث فيها لأبد أن يلاحظ بأن الهبوط والتراجع والتقهقر ظل يأخذ مساراً شديد الانحدار أخـــذ يتدحرج عليه حتى وصل بها إلى هاوية سحيقة هي أبعد مدىً من الخطوط الحمراء التي تم تجاوزها لأول مرة في تاريخ الأمة .

وخلفت عملية السقوط هذه ركاماً من طبقات الغبار الكثيف ملأ آفاقنا فعـــتم علينـــا مجال الرؤية ، وحجب عنا أشعة الشـــمس ، وأتـــاح الفرصـــة لتوالـــد الجـــراثيم والميكروبات والطفيليات وهيأ لها بيئة خصبة لتكاثرها ، وبالتالي غزوها لكياناتنـــا على ضعفها في الأصل وانطلقت الوحوش الضارية من أعداء الأمة تهتبـــل هـــذه الفرصة التي ظلت تنتظرها طويلاً فاجتمعت علـــى أمتنـــا ثالثـــة الأثافي،وداهيـــة الدواهي.

أزمات ومعانات

وأفرزت تلك الأحوال المأساوية التي أشرت إليها قبل قليل مخلفات سامة أخذت تنحت في كيان الأمة فأحدثت لها الآم شديدة ومعانات أليمه على مستوى المجتمعات والأفراد والثقافة والفكر ، والأرض والمكان .

وهذا ما سأحاول _ إن شاء الله تعالى _ تشريحه وتحليله فيما يلي :

أولا : الجهل العام

وهو مرض استشرى في كيان شخصية مسلم " حاضر العالم الإسلامي " وطغى على جوانب الحياة حتى أصاب ثقافتنا بمقتل ولست بحاجة لأن أبين الأضرار الماحقة للجهل فذلك قد أشبع بحثاً وتشخيصاً وتعليلاً في بطون المئات من المصنفات والكتابات .

ويكفي أنه ما من شيء ذمه القرآن الكريم إلا واصله وسببه الجهل كما أشار إليه الأمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى .

ومعدلات الأمية في العالم الإسلامي هي من أعلى المعدلات قد تصل إلى ٨٠% . ويخيل إلي أن شخصية مسلم " حاضر العالم الإسلامي " من جراء الجهل هي أشبه بصورة شمسية في الأصل هي للصحابي الأول ، ومن هذه الصورة الأصل ظللنا نستنسخ منها عشرات المرات طوال القرون .

فإن من البدهي أن تكون الصورة المستنسخة اليوم باهته غائرة ملامحها[1].

ولا ينبغي أن يوحي قولي هذا باليأس القاتل وإنما قصدت به أن الأمر يتطلب جهوداً كبيرة وتضحيات جسيمة وتصميم وعزم على مواجهة هذا التحدي أكثر بكثير

---

(١) معنى استفدته من الأستاذ/ عبد محمد سالم .

مما كان يتطلبه علاج الأمر نفسه في القرون الأولى ، وإلى حدٍ ما في القرون الوسيطة لاعتبارات تتعلق بقربهم زماناً وببعدنا زماناً أيضاً من الأَصل ونحو ذلك من الاعتبارات .

ويحدثنا الأستاذ / مالك بن نبي _ رحمه الله تعالى _ عن شخصية مسلم اليوم في ظل مأساة الجهل فيقول :

" هو إنسان لا يكترث بالفاعلية ، كما تحكمت فيه المساوئ الخاصة بالمؤسسات الثقافية ، وقد أخطأت منذ بعيد هدفها الاجتماعي "[١] .

ويبين لنا وجهاً آخر لمشكلة الجهل حتى بوجود كثير من مفردات العلم فيقول:

" لقد تحولت الحقائق الحية التي شكلت فيما مضى وجه الحضارة الإسلامية حقائق خامدة مدفونة في جمل رائعة ، وعلم غزير" .

ويبدو أن المثل الأعلى قد ظل كما كان منذ عصر الانحطاط ، أن يصبح المرء بجر علم " يزدرد العلم ويفقد معنى دوره الاجتماعي ، وأي درس في التفسير يتيح لنا ملاحظة تفاهة ثقافتنا الراهنة التي استعبدتها الألفاظ فلم تعد تعبر عن اهتمام بالعمل ، بل عن مجرد الشهوة إلى الكلام "[٢].

وقال :

" لقد ثار العالم الإسلامي الحديث لكن ثورته كانت في ظرف مغلق ، في قنينة دعي في الكيمياء لا يدري قانوناً لتفاعل المادة في عمليته .

---

(١) وجهة العالم الإسلامي ص٢ .
(٢) المصدر السابق ص ٥٣ .

تلكم هي مأساة " الحركة " التي شاءت أن تتحرر من " السكون " ومأساة الفكر في نضاله ضد البلادة والغلق ، مأساة الرجل الذي استيقظ ولم يعرف بعد واجبه " [1].

ويشرح البرفيسور / عبد الكريم بكار في جانب من المشكلة فيقول عن العقلية السائدة في المجتمعات النامية بأنها تتصف بـ :

١. ضعف مثاقفة التساؤل

٢. اضطراب منهجية التفكير

٣. قصور التفكير الجدلي

٤. ضعف الحاسة النقدية[2] .

وإذا تعمقنا في النظر وسبر غور جذور الجهل ، فنلاحظ ألواناً من الجهل ، عانت منها أمتنا في " حاضرها " بل وفي العصر الحديث بشكل كبير مما يحتاج لتسليط الأضواء عليه .

إنه جهل في جانب العلوم المتطورة والتقنيات " التكنولوجيا " المتقدمة .

وجهل إزاء التعامل والأخذ بأسباب القوة ومجريات السنن في مجال الخطوات نحو الصعود ابتداءً من التمكين والتكوين ، ومروراً بالنمو والتطور والتقدم ، وانتهاءً بالعملقة والريادة والقيادة وتوظيف أو توجيه نتائج مجريات تلك السنن والأسباب في طريق ذلك .

---

(١) وجهة العالم الإسلامي ص ٧٦ – ٧٧ .
(٢) المسلمون بين التحدي والمواجهة (١/ ٥٣-٥٨) .

وبحيث يضمن ذلك أن تخرج الأمة من وهدتها وتتابع مسـيرتها ويرتقـي أفرادها في عقلياتهم وشخصياتهم حتى تتساوق مع المستوى المطلوب فـي الأخـذ والعطاء حسب ظروف وأحوال عصرنا أولاً ، وبما يؤهلهم للوصول إلى المستوى المطلوب في الولوج إلى الألفية الثالثة بأمان ثانياً ، وبما يمكنهم من أن يبلغوا بأمتهم تلك المكانة ، التي أشرت إليها قبل قليل ثالثاً .

جوهر المشكلة وحلها

أزمة إنسان " حاضر العالم الإسلامي " ومأزق الاستعمار إشكاليتان يـدور حولهما الحديث في هذا الكتاب .

وللأستاذ / مالك بن نبي تنظير وتحليل ومعالجة ممتازة (١) حولهما وأحسب أن المكان المناسب لكلمته تلك هو هنا :

وتتلخص كلمته في أنه ذكر ثلاث صور _ في معرض حديثه عـن الثقافـة والفعالية وأثرهما وجوداً وعدماً _ فالأولى: لطفل يقود جملاً ، والثانية : للطفل نفسه وهو يقود معتوهاً من بني آدم والصورة الثالثة: لـ " بريطانيا " _ خمسة مليون _ تقود الهند _ خمسين مليوناً _ ومثلها هولندا مع اندونيسيا . ثم قال :

" ولكننا في تاريخنا القريب منذ قرن لم نتبع هذا التحليل المنطقي في مشكلة الاستعمار " .

---

(١) في كتابه " حديث في البناء الجديد ".

وذكر أن جهادنا للاستعمار إنما هو جهاد للوهم ، وقتال الوهم مرهق جداً ، ثم قال :

وإنما نحن قد صرفنا وقتنا في التعبير بكل وسيلة وبكل صيغة عن استيائنا من سلوك الاستعمار ، وكأننا نطالب " إبليس " أن يعدل من تصرفاته ، أو يصبح ملكاً كريماً ، أما المريض الحقيقي أعني الإنسان المستعمر _ بفتح الميم الثانية _ الإنسان الذي أصابه داء القابلية للاستعمار ، فقد تركناه يستفحل فيه المرض من غير أن نحاول محاولة جدية في فهم حالته المرضية حتى نعالجه منها ، وما ذلك إلا لأننا خلال صراعنا مع الاستعمار لم نعبر عن الأشياء بلغه الفعالية ، ولكن بلغة العاطفة التي أدت بنا أحياناً إلى تصرفات ومواقف هزلية تتفق تماماً مع الخطط الاستعمارية في بلادنا وهذا ناتج عن أننا لا نقدر حوادث التاريخ كما ينبغي تقديرها .

ثم أوضح كيفية النهوض وحل المشكلة فقال :

المجتمع يكون أحياناً في حالة ركود وكساد ، والوضع النفسي للفرد نجده يتمتع بصورة واضحة بشعور الاستقرار فلا يحتويه أي قلق ، وبالتالي لا يبذل أي محاولة لتغيير الوضع من حوله ، إذ تسير الأشياء والحوادث دونما تدخل من إرادته ، وهنا يصبح التاريخ سيلاً يجرفه إلى حيث لا يدري ، فإذا ما حدثت في المجتمع حالة جديدة غيرت هذه الأوضاع كحالة قلق يسودها الشعور بالخطر سواءً كان الخطر واقعياً أم مجرد فكرة خامرت العقول فيدفع الفرد للقيام بحالة إنقاذ " .

وضرب المثل ببني إسرائيل في ظل قيادة موسى عليه السلام .

ثانيا : الجمود

وهي حالة تمثل عرضاً من أفظع أعراض معاناة أمتنا وأزماتها المأسوية ، فإن الجمود من أخطر الأمراض الفتاكة في مكونات الأمم ومفردات ثقافاتها ، ونظم تفكيرها .

ويتجلى هذا فيما ذكره الأستاذ / شكيب أرسلان حيث قال في كتابه " لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم : " أضاع الإسلام اثنان جامد وجاحد " .

بل ولولا الجمود _ بالميم _ لما نفذ الجحود _ بالحاء _ إلى مراميه الخبيثة في بلد ان المسلمين .

وبكلمة أخرى لولا الخلل الداخلي وفي مقدمته الجمود _ بالميم _ لما كان التآمر والهجوم من الخارج ومن الأعداء الذين يشكلون الجحود _ بالحاء _ .

وهناك علاقة شديدة وترابط يستلزم ويستدعي وجود أحدهما وجود الآخر ولابد ، وهما كالمستنقع الآسن القذر الذي لابد أن تتواجد وتتكاثر في محيطه البكتيريا والجراثيم والطفيليات ... إلخ .

ولعل هذه العلاقة الحميمة بين الجمود _ بالميم _ والجحود _ بالحاء _ وهي ما أومئ إليه الأستاذ/ مالك بن نبي فعبر عنها بـ " القابلية للاستعمار " .

فكأن العالم الإسلامي وقع بين سندان الجمود _ بالميم _ ومطرقة الجحود _ بالحاء _ .

والجمود يصير أقسى مرارة ، وأنكى جراحاً وأشد الآماً ، حينما تسيطر أوهامه وخيالاته على النخب الثقافية والسياسية والاجتماعية ونحوهم ، والذين يفترض فيهم أن يكونوا رؤوساً للأمة ، وروادها وأنضج عقولها .

وتأثير إفرازات سموم الجمود قد تبرز من خلال خطبة أو فتوى ، أو مقالة أو كتاب ، أو رأي ، أو غير هذا مما يصدر عن واحد من النخب أو قل ممن يحسبون كذلك .

ويتجسد الجمود في ابرز مظاهره وأخطرها على الإطلاق في توقف عملية الاجتهاد ، في حين كان المطلوب وبإلحاح أن يفتح على مصراعيه لحاجتنا الماسة إلى ذلك في ظل هذه الأحوال المتردية .

كما يظهر الجمود في قوالب رديئة أشار إلى بعضها البرفيسور / عبد الكريم بكار وهو بصدد تحديد ما تعانيه أمتنا ومنها:

١. النمطية : والمقصود بالنمطية هنا الشيء المكرر على نحو لا يتغير أو الشيء المتفق مع نموذج ثابت أو عام وتعوزه السمات الفردية المتميزة .
٢. الشكلية
٣. مقاومة التغيير [١].

ومن أعظم جنايات الجمود ما ذكره الأستاذ / أحمد الوريث _ رحمه الله تعالى _ عن " تتاريا " أو " تترستان " وهي روسيا البيضاء كما يسميها البعض ، وكانت دولة مستقلة ربما ستكون أفضل وأعلى مكانة من روسيا النصرانية " القيصرية " لو أنها أخذت بالسنن والأسباب ولكنها أخذت بفتوى الجمود ممن ينسبون إلى العلم والتي بمقتضاها حرمت على ملك " تتاريا " المسلم من تحديث جيش بلاده وإدخاله الأسلحة الحديثة لأن في ذلك تقليد محرم للكفار كما زعمت

---

(١) المسلمون بين التحدي والمواجهة (١/ ٤٦-٥٠) .

فتوى مدرسة الجمود ، فكان أن ظل المسلمون في حالة ضعف بينما أخذت روسيا القيصرية بأسباب القوة .

ثم اجتاحت " تترستان " بعد قليل من ذلت وأحكمت قبضتها عليها وبسطت نفوذها وظلت كذلك إلى اليوم .

و " محمد علي باشا " في " مصر " كان قد شرع في اتخاذ خطوات هامة في طريق السير نحو النهضة والتطور حتى تلحق البلاد بالركب المتقدم في أوروبا.

وفي حيثية واحدة كان له في " الإسكندرية " من السفن الحربية ما كان على أحداها مائة مدفع تتحرك آلياً في وقت واحد ، مما دعى " اليابان " أن ترسل لجنة إلى " مصر " لتتعرف على كيفية حدوث هذا العمل المذهل الذي سموه بـ " المعجزة " ، والاستفادة من ذلك كما ذكر الأستاذ/ منير شفيق في برنامج " الاتجاه المعاكس " في قناة الجزيرة الفضائية .

ولكن مشروع " محمد علي " النهضوي لم يكتب له النجاح وانتهى وكأن لم يكن .

ووقفت وراء هذا عدة أسباب كان من أهمها موقف مدرسة الجمود المتمثل في بعض النخب مما ستجد تفصيلاته فيما دوّن من تاريخ عن ذلك الوقت .

وهذان المثلان أحسب أنك واجد مثلهما حيثما اتجهت في أنحاء العالم الإسلامي .

ثالثا : الخرافة

من الطبيعي أن تنتشر الخرافات والأساطير في مجتمعات يخيم عليها الجهل بظلماته المتراكمة بعضها فوق بعض بحيث إذا أخرج المرء يده لم يكد يراها .

ولما كان الجهل قد دمغ به " حاضر العالم الإسلامي " لذلك انتشرت فيه الخرافة في نفس الوقت كانتشار النار في الهشيم .

ومع أن زحف الخرافة بمختلف صورها وأشكالها قد تراجع إلى حد لا بأس به في وقتنا الحاضر بتأثير العديد من العوامل المتنوعة كما سأشير إلى بعضها فيما سيأتي _ إن شاء الله تعالى _ ، لكنني سأتناول الخرافة بنوع من التفصيل الموجز لكونها شغلت حيزاً كبيراً منا زمان " حاضر العالم الإسلامي " بل أطبقت أحياناً على بعض أجزائه مما لا يزال بعض ذيوله وتأثيرات مخرجاته تسرح وتمرح في عالمنا اليوم .

فقد حدث في غفلة من الأمة أن تسربت أشكال وألوان من الخرافة ، وغزت الأفئدة والعقول ، حتى استقرت فيها ، ثم بدأت تظهر في التصرفات والأعمال والأقوال والأفعال ، ونافست معطيات الدين القويم وقيمه وصارت كأنما هي الأصل الذي يجب أن يتبع ، بل وشغلت حيزاً واسعاً مما كان يجب أن تشغله حقائق الدين الصادق .

ويمكن رصد بعض المجالات التي دخلتها الخرافة فيما يلي :

١- مجال المعتقدات :

كاعتقاد الكثيرين ولا سيما بالأمس القريب _ بالنفع والضر من أهل القبور وممن يظن بأنهم من أهل الولاية والصلاح ، وأن لهم كرامات عظيمة تظل تظهر حتى بعد مما تهم .

وأن بمقدور أحدهم أن يتجاوز حدود الزمان والمكان وبشكل مطلق بعد موتهم كما في حياتهم سواءً بسواء .

وأعطي هذا هالة من القداسة والاحترام والتبجيل وإنزاله المكانة العالية مما كان ينبغي أن يكون لتعاليم الدين وتوجيهاته وأوامره الصادقة .

٢ – مجال التصورات : مثل :

أ – التصورات الفاسدة عن عالم الجن ، وطبيعة السحر ، وماهيته وآثاره.

ب _ التصورات المغلوطة وما لا أساس له من الصحة عن ظواهر وحركات ومكونات الطبيعة .

كتصورهم أن الأرض على قرن ثور وأن الزلازل ناتجة عن أن الثور عندما يتعب يحول الأرض إلى قرنه الثاني .

وعجيب أن يحدث هذا في أمة " اقرأ " ولو أنها قرأت _ نتاج الأجداد في الحضارة الإسلامية حيث فصلوا كل ذلك بدقة تتساوق مع الحقائق والقواعد العلمية

التي هي الأخرى كانت من وضع الأجداد أنفسهم _ لما تحكمت فـيهم التصـورات الخرافية .

٣- مجال العبادات :

كالذي أدخل على بعض ما يتعبد به من أقوال وأعمال وحركات وأفعال هي من أشنع البدع وأقبحها .

٤- مجال الثقافة :

كالذي أدخل على الناس في عالم الأدب من كتب وأسفار وتصانيف ، كانت إلى وقت قريب تفرض حضورها على المجالس والمنتـديات والأسـمار وتتلقاهـا النفوس بالإعجاب والعواطف بالانفعال المتزايد ، وتتناقلها الأفواه ، وتعبـر عنهـا الألسنة في شتى المواقف .

ويمكن أن تميز هذه الكتب إلى الأصناف التالية :

أ – صنف فيه قصص منتحلة مختلقة زائفة ولا أصل لها مثل قصة " رأس الغول " و " عجيب وغريب " و " المياسه والمقداد " و " نزهة الجلاس باخبار أبـي نواس " و " الفاشوش في أخبار قراقوش " .

ب – صنف قصص أصلها صحيح ، ولكنها وضعت على طريقة المنجمين والكهان ، إذ يأتون بكلمة صحيحة ثم يضخموها ويكبروها ويهولوها وينتحلون معها ٩٩ كذبة .

ومن أمثلتها قصة " عنتر بن شداد " التي لها أصل صـــحيح فـــي خارطـــة العرب التاريخية في الجاهلية ، ولكن قصة عنتر الحقيقية ربمـــا لا تتعـــدى كتيبـــاً صغيراً لكنهم صنفوا فيها مجلدات على الطريقة السالفة الذكر.

ج – وبعضها قصص من بعض الوعاظ والمذكرين .

وهناك قصص للوعظ والتذكير لا غبار عليها سنداً ومتناً ولا أتحدث عنهـــا هنا .

لكني أتحدث عن تلك التي لا سند لها ولا متن صحيح وهي التـــي تبـــرز ، وهي مشبعة بالإغراق في آتون الأسطورة والخرافة والتهويل الذي لا حد له وبأرقام فلكية خيالية يستحيل أن تسقط على عالم الواقع طمعاً في شد انتبـــاه المســـتمعين ، واستجلاباً لنيل إعجابهم فإن العوام _ والذين يقصدون عادة بمثل هذا _ يسترسلون مع سرد الغرائب والعجائب والنوادر حتى الثمالة ويرتاحون لمثل هذا النـــوع مـــن القصص .

د- فضلاً عن القصص والحكايات المتناقلة على الألسن ولم يحويها كتاب ، والتي ربما لم تدون كونها غاية في الإسفاف والمجون والسخف ، مع أن بعضهم قد تجرأ وألفها في كتاب .

وقد أضر كل هذا مع غيره من الأمور الســـيئة غايـــة الإضـــرار بإنســـان " حاضر العالم الإسلامي " وبعقل الأمة الجمعي واختفت وراءه إلى حد كبير قـــيم جميلة رائعة كالعمل والنظام والدأب والنشاط ، والاستفادة منها في توجيه حركتهـــا باتجاه طريق نهضتنا وفي صنع الأحداث وتقديم أكبر رصيد ممكن منها .

مما أدى إلى انسحاب أعداد كبيرة من الأمة عن عالم الواقع ، ودخلت طيّعة مختارة في حالة من الغيبوبة ودخلت في سبات عميق ، وبطبيعة النائم التي لا ترى إلا الأحلام ، فقد ظهرت الأحلام والأماني في أن يأتي " مهـدي " طـال انتظـاره ينتصف للمظلومين ويشبع الجياع ، وينصر المستضعفين ..... إلخ .

رابعا :انفصام الشخصية

وهذا لعله من أخطر أعراض المرض والمعاناة في إنسان " حاضر العـالم الإسلامي " وهي ما عبر عنها **البرفيسور/ عبد الكريم بكار** وهو يعدد بعض السمات السائدة في مجتمعاتنا بـ " الشخصية الازدواجية "[١] .

ويمكن إدراكه من خلال التناقض والتباين لدى أعداد كبيرة من إنسان هـذا الحاضر ، حيث تجد أحدهم يزاول بعض شعائر الإسلام وقد خالطها دخن كثيـف صرفها عن حقيقة مؤداها ، وحرفها عن الوصول إلى نفس النتائج الطيبة المرجوة من أدائها والقيام بها .

وإذا ما أسقطت هذه المعاني على الواقع العملي فتلاحظ أحدهم حـين أدائـه لصلاة الجماعة ومدى التزامه بمتطلباتها فيبدو لك من النظرة السطحية الأولى أنـه شخصية إيمانية قد هضمت وتمثلت بالقيم التي تعلمتها وتربت عليها يومياً من خلال الاستمرار في أداء الصلاة كالنظام والإخاء والمساواة ونحوها .

---

(١) المسلمون بين التحدي والمواجهة (١/ ٦١-٦٥) .

وربما تشاهده وقد بلغ التأثر منه مبلغه إلى حد أنه ينفعل لخلل بسيط في هيئة صلاة الجماعة كأن يرى أحد المصلين وقد برزت قدمه في الصف قليلاً فسرعان ما يبادر إلى معالجة هذا الخلل البسيط .

وقد سمعت قصة ذات عبر ودلالات ولها ارتباط وثيق بما نحن فيه :

فقد أخبرني الدكتور / أحمد العليمي _ حفظه الله تعالى _ بأن خبيراً فنياً إيطالياً كان يعمل في " اليمن " في شركة بترولية ، وكان هذا الخبير مسئولاً عن مجموعة من العمال اليمنيين ، والذين هم بطبيعة الحال في درجة تعليمية متواضعة ، وكان يلاحظهم في مختلف أحوالهم ، وقد غلبت الفوضى عليهم ، حتى إذا حان وقت الصلاة وإذا بهم يتحولون إلى صورة مغايرة تماماً في حال تلبسهم بالصلاة وقد ساد فيهم الانضباط والالتزام التام والنظام والهدوء و ..... إلخ ، وتكرر المشهد داخل الصلاة وخارجها أمام الخبير الإيطالي بمرور الأيام فاستثاره ذلك وأبدى إعجابه الشديد لتأثير الإسلام على هؤلاء وقال :

إن ديناً استطاع ضبط هؤلاء الرعاع ، لهو دين عظيم جدير بأن يتبع

ثم ساقه هذا بفضل الله تعالى لأن يعلن إسلامه .

لقد كانت تلك لوحة مسلم حاضر العالم الإسلام لوحةً جميلة وهو في صلاته الجماعية .

بيد أنك لو تابعت الشخص نفسه وقد خرج من المسجد إلى ميادين العمل والمعيشة والتعامل اليومي أخذاً وعطاءً ، فستصاب بصدمة حين تجده يمكن أن يكذب أو يخدع أو يغش ولا يتعامل بعدل وإنصاف _ مع من هم في الغالب من قد

شاركهم صلاة الجماعة _ وغير ذلك مما يتنافى مع ما يترتب على تأدية الصلاة _ ولا سيما الجماعية _ من آثار ونتائج إيجابية .

ثم ستصطدم أشد وأقوى حينما تعلم أن هذا الشخص الذي يفعل هذه الأفاعيل البالغة السوء ليته مع ذلك يحس بالحرج والتأثم ، وتأنيب الضمير لذلك ، إذن لهان الأمر قليلاً فإن هذا ينبئ عن مؤشرات طيبة عن بقايا من حياء أو بقايا من قيم رائعة .

ولكنه لا يحس بأدنى حرج بل هو يتباهى بفعلته حتى لكأنه يقوم بأعمال مشروعه ومن حقه أن يقوم بها ، ويتفاخر بين معارفه بذلك ، أفلا يتبادر إلى ذهنك أن هذا المرء مصاب بلوثة عقلية !عافانا الله تعالى منها ؟.

وإذا التفت إلى عملية البيع والشراء في مجتمعاتنا فسيهولك ما تراه من أساليب محرمة شرعاً وتأباها الطباع السليمة تتبدى صارخة من بين أساليب الغش والكذب والمغالطة والحيل والخداع التي تستخدم كما لو أنها عمله نقدية حتى غدا البيع والشراء ميدان حرب حقيقية بين فرقاء شديدي العداوة لا بين أخوة متحابين متآلفين .

وكم من بائع اليوم لا يعطى المشتري حقه إلا ما دام عليه قائماً ، وبالمقابل كم من مشترٍ ينوي ابتداءً بأن لا يعطي البائع حقه ويحاول بشتى السبل والوسائل هضمه والالتفاف عليه ؟.

وفي أجواء مشحونة بالعداوة كهذه لا يستغرب ولا يتعجب من انتشار أمثله خبيثة من طينتها فترددها الألسن في عفوية لتستشهد بها في غير محلها فيقال " إن لم تكن ذئباً أكلتك الذئاب " أو " تغدى بخصمك قبل ما يتعشى بك " و "من لا يظلم الناس ظلموه "

وأعتبر الخداع والمكر حذاقة ومهارة يشار إلى صاحبها بالإعجاب لا بما يستحقه من ازدراء واحتقار .

وإذا كان الخداع والمكر والاحتيال بالقانون استدلوا بمقولاتهم السيئة : " القانون لا يحمي المغفلين " .

فمن هو المغفل في نظرهم ؟ إنهم ينظرون إلى الإنسان الطيب الصالح على أنه ساذج مغفل مع أنه هو المهضومة حقوقه عادة ، والمغلوب المقهور على كل صعيد دوماً .

أو هو الذي لا يتجرأ على أن يقدم على الخداع والغش والكذب مثلهم لوقوفه والتزامه بحدود وقيم دينه .

ويشير **البرفيسور / عبد الكريم بكار** إلى جانب من هذا فيقول :

فعلى حين كان الناس يقولون فلان آدمي ، وابن حلال وطيب ، صاروا يقولون فلان " كدع " و " شاطر " ويعرف كيف يدبر نفسه ، وصارت كلمة " طيب " التي كانت كلمة مديح ترمز إلى نوع من اللمز في نباهته وحسن تدبيره [١] .

إذن لدينا خلل مخيف ، وانفصام في إنسان " حاضر العالم الإسلامي " وأحسب أن الإمام / محمد عبده يومي إلى هذا فيما نسب إليه من أنه قال كما نقل عنه : " ذهبت إلى أوروبا فوجدت إسلاماً ولم أجد مسلمين وعدت إلى الشرق فوجدت مسلمين ولم أجد إسلاماً "

وهو يقصد أنه وجد قيماً عظيمة في أوروبا لعله يقصد أمثال : الحرية والنظام ... إلخ . وهذه لا شك أنها من أدبيات الإسلام وقيمه .

---

(١) عصرنا والعيش في الزمن الصعب صـ٣٥ .

ولما عاد إلى الشرق وجد المسلمين بتلك الصورة التي شرحت قبل قليـــل ، فقال مقولته تلك .

وقد قال " جمال الدين الأفغاني " : ليس بيننا وبين إقناع الغـــربيين بالـــدين سوى إقناعهم بأننا مسلمون لأن الغربيين يفهمون الدين من عملنا أكثر من فهمه من أقوالنا ، وكثيراً ما قالوا : إذ كان دين المسلمين مصدر سعادتهم ، فلمـــاذا نـــراهم أشقياء ، وإذا كان دينهم طريق عزتهم فلماذا نجدهم أذلاء ؟ " .

وفهم الدين من أعمال المسلمين هي اللوحة الخالدة التي تجلت فيها الشخصية المسلمة الرائدة في العصور الأولى التي لم تكن شخصية متناقضة ذات انفصام بين القول والعمل بل كانت شخصية متوازنة فذة تألقت في ســـماء القـــيم ، وهضـــمت معطيات الدين الحق ، ومعطيات منهج الرشد الرباني[1] " الكتاب والسنة " فجـــاءت منهم " خير أمة أخرجت للناس " .

وتلك هي حال الشخصية التجارية المسلمة الأولى والتي تأثرت الملايين بها من خلال التعامل التجاري معها فحسب فدخلوا في دين ﷲ أفواجا.

حتى ذكر الأستاذ/ محمود شاكر بأن حوالي ٨٠% من الداخلين في الإسلام آنذاك كان بذلك السبب " .

ومن هذه البلدان : اندونيسيا التي هي اليوم (١٧) ألف جزيـــرة مســـاحتها ببرها ومائها (٩.٨) مليون كم٢ ، أي أنها أكبر من مساحة أوروبا.

ومن تلك البلدان أيضاً الفلبين والملايو وشرق أفريقيا وغيرها .

---

(١) مفهوم استفدته من الشيخ / ياسين عبد العزيز حفظ ﷲ تعالى .

خامسا : الغثائية :

والغثائية حالة مرض أومأ إليها حديث ((تداعي الأمم على أمة الإسلام)) وهذا التداعي إنما هو بسبب الغثائية التي تعتري الأمة حينذاك ، والتي هي ظاهرة بينة في " حاضر العالم الإسلامي " .

وهذه الغثائية تتبدى في " أغلبية صامته " تشترك جميعاً في أنها مصابة بمرض واحد تعددت أعراضه والتي منها :

١. **شخصية انهزامية تتحكم فيها المخاوف**

٢. **الإحباط واليأس واللامبالاة .**

٣. **الانكفاء على الذات والانعزال عن دنيا الناس**

أوهي بتعبيرات البرفيسور/ عبد الكريم بكار عندما يتحدث عن بعض الخصائص والسمات السائدة في مجتمعاتنا يلخصه في الآتي :

١. **قلة الاكتراث بالوقت**
٢. **ضعف المبادرة والفردية**
٣. **ضعف الفاعلية**
٤. **القهر**
٥. **فقد الثقة بالنفس**
٦. **الآنية**
٧. **الشعور بالدونية**
٨. **طغيان الانفعال**

٩. **الإسقاط** [١]

وهؤلاء يفلسفون سلبياتهم في كلمات يخيل إليهم من جهلهم أنها حكمة عظيمة ، ودرر فريدة ، ويتخذون منها شعارات يتكئون عليها ، وأسلوباً للتعامل في النزر اليسير جداً مما تبقى لهم من معاملات ضرورية لأن يبقى أحدهم يأكل ويشرب ، وينام .

فيقولون مثلاً :

١- إذا دخلت مع قوم فاعبد ما عبدوا .

أي كن إمعة واستسلم لأي وضع تكون فيه وأذب شخصيتك في محيطه وسايره ، وذلك خوفاً من تبعات اتخاذ موقف إيجابي متميز.

٢- " أبعد عن الشر وغن له " لخوف أحدهم من مواجهة الشر .

٣- لا تعمل خيراً فلن تجد شراً

وهو هروب من أن يقدم أمري على صنع خير خوفاً مما قد يلحقه من تبعات لا يطيقها وهو على أي حال من باب التوجس والحذر الذي في غير محله .

٤- يا كتكت كل واسكت " أو تسمع واسكت ".

يعني أن تلغي ذاتك وتميت إرادتك فلا شأن لك بشيء ، ودع التيار يجرفك إلى حيث لا تدري .

وقد أحسن الشاعر الذي سخر من هؤلاء ونعى عليهم فقال :

يا ناس لا تتكلموا   إن الكلام محرم

---

(١) المسلمون بين التحدي والمواجهة(١/ ٤٦- ٦٥).

ناموا ولا تستيقظوا ما فاز إلا النوم

إن قيل شهدكم مر فقولـــوا علقمُ

أو قيل نهاركم ليل فقولـــوا مظلمُ

ومن هؤلاء طائفة أشار إليهم الأستاذ/ شكيب أرسلان وركز على جانب من أعراض علتهم ، وهو يتحدث عن موقفهم إزاء الانتصار العظيم للمجاهـدين فـي منطقة " الريف " في المغرب العربي عام ١٩٢١ م[١]، على " أسبانيا " فقال :

الاعتقاد بأن انتصار الريف مؤقتـاً ، وأن الطائلـة الأخيـرة لأسـبانيا لأن المسلمين ولا سيما المفكرين ، أو الذين يقال عنهم أنهم مفكرون منهم قـد عمهـم التشاؤم ، وفقدوا كل ثقة في الإسلام ، وصاروا ينظرون إلى كل مقاومة إسـلامية لسلطة أوروبية من قبيل حركة المذبوح تحت السكين ، ويقولون إن أوروبـا نائلـه منهم كل مرادها لا محالة إلى غير ذلك من العقائد السياسية التي زادت الإسلام وهناً على وهن ، والتي كان هؤلاء المفكرون يتبارون فيها إظهاراً لدرجة تعقلهم ، وبعد أفكارهم عن الخيالات "[٢].

ولا يزال قرناء هؤلاء وأشباههم في عصرنا وقد تشابهت قلوبهم ، وكـأنهم ينزعون عن قوس وأحده ، ولهم نماذج تتفرق هنا أو هناك ، ولكن أجلى صورة لهم تتجسد في المناطق الساخنة من البلدان العربية والإسلامية ذات القضـايا الخطيـرة والهامة وأي متابع للأحداث لن يعدم معرفتهم .

وهذه الطائفة لم تولد ولادة طبيعية في مجالات وميـادين ومحكـات البـذل والعطاء ولا من الرصيد الذي يقدمونه فيستحقون من أجله أن يكونوا في المقدمة ،

---

(١) سيأتي الحديث عنها إن شاء الله تعالى .
(٢) حاضر العالم الإسلام (٣ / ١٩٣) .

بل جاء نتيجة أزمة أو أكثر في دروب الأحداث ، وهم يستقوون بعوامل خارجية في بقائهم أساساً فضلاً عن قلة من محيط الأغلبية الصامتة الذين استمالوهم إليهم رغبة أو رهبة.

وهؤلاء من أكبر العقبات والعوائق أمام دعاة الإصلاح ، فإن المصلح الذي يأخذ على عاتقة إحداث نقله نوعية في مجتمعه يبدو أمامهم نتيجة أوهامهم أنه يغني خارج السرب ، ويسبح عكس التيار ، فيعترضون طريقه ويحاولون إفساد ما يرومه وتخريب ما يبنيه تحت وطأة أمراضهم وعاهاتهم النفسية المزمنة كما يبدو حتى ليغدو إشعال شمعة في ظلامهم المطبق كما لو أنه ضرب من المستحيل .

وقد أعجبني الأستاذ / أحمد المنسي في كلمة رائعة نشرها في موقعه على " شبكة الانترنت " وهي تبلور تلك المعاني التي يدور عنها الكلام هنا فيقول تحت عنوان : من يكتب التاريخ ؟!

_ التاريخ يكتب أحداثاً ويذكر فاعلية ، أما الصمت فلا يكتبه التاريخ ، ولا يصوره الزمن ، ولا تعرفه الكتب فيه صور بلون النور، ومشاهد بلون الدم ، فيه رجال كاليواقيت ، وأناس كالتوابيت .

_ إن الكائن الوحيد الذي ترى فيه أفراداً لا مهمة لهم ، تعطلت لديهم أجهزة الإرسال ، ولم يبق لهم إلا أن يستقيلوا ، فصاروا شيئاً غريباً ، ليس لهم دور إلا في التشويش والإفساد والإحباط ، يهرفون بما لا يعرفون ، تحولوا إلى كبسولات منومة ، وحبوب مخدرة .

_ الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يحتفظ بكم هائل من الأمراض النفسية والفكرية ، هل رأيت حماراً منافقاً ؟! .

_ إن الذي لا يعاني لا يفهم المعاني ، والرباني يأنف من الصف الثـــاني ، وكم من قلوب احترقت فملئت حكمة ونوراً ،.... وكم من نفوس ضــاقت فملئــت عطراً وجلالاً ... وكم من عبرات سالت فارتوت منها الهمم " .

والأغلبية الصامتة من إنسان " حاضر العالم الإسلامي " لم يشفع لها صمتها ، لأنها بصمتها وسلبيتها جعلت من نفسها لقمة سائغة بعد أعداء هذه الأمة ، **ومـــن جعل نفسه عظماً أكلته الكلاب .**

وهم نتيجة ذلك دفعوها ضرائب باهظات من دمائهم وأرواحهم ، وتلاعبــت بهم رياح أعداء هذه الأمة ، وهو ما أسماه الشهيد سيد قطب :بـــ " ضريبة الـــذل " والتي هي أضعاف مضاعفة عن ضريبة العزة ، ويرسم لنا الأستاذ/ شكيب أرسلان بريشته جانباً من هذه الصورة البائسة فيقول :

" صارت الفئه القليلة من غيرهم [١] تتحكم في الكثرة منهم وتخــبطهم بكــل عصا ، وهم لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً ، وراح الأجنبي يفتح بلدانهم بهم ويسلط بعضهم على بعض ، ويقتل هذا بذاك مستفيداً من قتل الاثنين الذي يقاتلــه، والذي يقاتل معه ، وإذا سألت أحدهم : لماذا أعطاه هذه المقاده كلها ،واقتحام الموت في سبيل الأجنبي الذي تغلب عليه ؟ أجابك أنه إنما يساق إلى الموت رغماً ، والحال أن الموت الذي يخشاه في عصيان الأجنبي هو ملاقيه في طاعته فهو مـــن خـــوف الموت في الموت _ ومن حذر العذاب في أشد العذاب " .

---

(١) أي من غير المسلمين .

ثم يبين الأستاذ / شكيب أرسلان كيفية الخروج من هذه الورطة فقال :

" فلابد لاستقلال الإسلام من زوال هذه الأوهام ومن انتشار المعارف التي لا تجتمع مع الذل في مكان ، ولا تبرح دون تلك الغاية مصاعب وقُحم ، ومصـــائب وغُمم ، وليل مظلمة طوال ، ومعارك تشيب لها ذوائب الأطفال "[(١)] .

ثم أضاف فيما بعد فقال :

ولله در " يزيد بن الطثرية " القائل :

لا أتقي حسك للضغائن بالرقي

فعل الذليل ولو بقيت وحيداً

لكن أجرد الضغائن مثلها

حتى تموت وللحقود حقوداً [(٢)]

وهناك لون من الغثائية تجدر الإشارة إليه رغم أنه استفحل في المدة الأخيرة من هذه الفترة ، وهو الإغراق في جزئيات أو سفاسف الأمور على حساب الغيـــاب الكلي عن مواطن هي غاية في الأهمية .

وذلك هو ما شغلت به قطاعات واسعة من أبناء الأمة تتمثل بصفة خاصة في شريحتين: الشباب والنساء .

إنه الإغراق في الرياضة أو الفن ومتعلقاتهما ، ولا شك أنه ينبغي أن يحظيا بقدر من الاهتمام والعناية والرعاية لأنه مطلب إنساني نفسي أساسي ، ولكن هـــذا

---

(١) حاضر العالم الإسلام ١/ح مقدمة الطبعة الأولى لـ " شكيب " .
(٢) المصدر السابق(٨٥/٢) .

بدوره ينبغي كذلك أن يكون محكوماً في إطار القدر المناسب المعقول فإن الشيء إذا جاوز حده انقلب إلى ضده .

وذلك في تقديري هو الحاصل اليوم ، فهناك إغراق يكاد أن يكـون كـاملاً فيهما على حساب جوانب هامة .

والإنسان ليس كله جسد فحسب ، كما أنه ليس كله عواطف وحسب .

وفي جانب آخر وجدت الأنظمة السياسية المستبدة في بلداننا ضـالتها فـي إشغال الناس بهذين اللونين من الاهتمامات لعله من باب اشغلهم قبل أن يشغلوك .

سادسا : التخلف

ويمكن ملاحظة مظاهر التخلف وبعض نتائجه أو آثاره في :

- المستوى الاجتماعي " الفرد _ الأسرة " .
- المستوى العلمي والثقافي والمعرفي
- المستوى الاقتصادي
- المستوى السياسي
- المستوى العسكري

وسألقي بعض الأضواء فيما ينبغي توضيحه من ذلك :

الفــرد :

والفرد بوصفه أنه يشكل الوحدة الأولى في تكوين الأسرة والمجتمــع ، قــد أصيب بأدواء قاتله ضربت عموده الفقري وشلت حركته ، وهي أدواء " الجهــل _ المرض _ الفقر " فأما الجهل فقد مر الحديث عنه ، وكذلك المرض ، فقد قصــدت بالمرض تلك المعاناة المتمثلة فيما أصاب شخصية إنسان "حاضر العالم الإسلامي ". بصفه أساسية ، فضلاً عن أمراض الجسم الفتاكة التي تجد لها مرتعاً خصــباً فــي بُنات كهذه يضفي عليها الجهل والتخلف.

وأما الفقر هنا فاقصد به أن دخل الفرد لا يفي بالمتطلبات الضرورية لقيــام حياة الفرد ، ناهيك عن أنه لا يوفر له متطلبات حياة كريمة لائقة ومناسبة تجعل منه فرداً مشاركاً فعالاً منتجاً في مجتمعه .

والضعف والبدائية يتحكمان في ميادين الزراعة والصناعة والتجارة ، وكل جوانب الاقتصاد .

والأمر نفسه ينطبق على المستوى العسكري في التسليح ، والمعدات ، والإعداد ، والجنود ، والتدريب .... إلخ .

الخلل والفساد :

وفي المستوى السياسي : يبرز الخلل والفساد الكبير والواسع في منهجية الحكم ، ومؤسسته إن جازت تسميته بها ، فالحكم استبداد فردي ، والحاكم طاغية ظالم غاشم ، والأمة مغيبة في هذا المستوى تماماً ، وهي إنما تتلقى وحسب وتساق سوق النعاج والبهائم ، وسأتعرض لهذا بالتفصيل إن شاء الله تعالى في مكانه كما سيأتي .

وهناك خلل وفساد استشريا في مؤسسة الحكم _ إن جاز التعبير _ وفي صناعة القرار ، وآليات وأساليب النظم والإدارات والتراتيب والعلائق والأسس التي تضبطها .

وبالتالي انتقل الفساد آلياً منها إلى مواقع وميادين النشاط والإنتاج والعمل بمختلف صوره وأشكاله .

الفقر " أو الإفقار "

والفقر بمعناه ومفهومه الواسع ففضلاً عن احتوائه للفقر في محيط الفرد كما أشرت إليه آنفاً فإنه كذلك في محيط الأسرة والمجتمع .

وهو رديف التخلف ، وأضحى سيد الموقف في حاضر العالم الإســـلامي ، واستنزف طاقات الأمة الحيوية سواءً في الإمكانيات والموارد والثروات والمصادر بألوانها وأشكالها ، أو في القدرات والمهارات والمخزون البشري العامــل " اليــد العاملة " .

وفي الحقيقة إن أمتنا من قبل ومن بعد ليست فقيرة من كل ذلك فإن ثروات الأمة متوفرة وبأرقام فلكية ، لكنها " تمنع _ وتمنح " تمنع _ بالعين _ عن أصحابها الأصليين ، وتمنح _ بالحاء _ لأعداء الأمة بطرق ملتوية القليل منها مغلف برسمية باهتة ، والكثير منها سري مخفي .

وما يتبقى منه أثناء هذه العملية فإنه يهدر في الداخل ، فهــو إذا " إفقــار " متعمد وليس بفقر طبيعي .

مؤشرات ومدلولات التخلف بلغة الأرقام :

إن الأرقام التي تنطق بها التقارير التي تنشر في العديد من المجالات والصادرة عن مؤسسات ومنظمات محترمة وموثوقة والتي تعكس حجم التخلف ومداه في بلداننا ، هي أرقام مخيفة تبدو كما لو أنها عملية تشريح بمشرط جرّاح ماهر فوق جثة مخدرة عارية على مسمع من العالم ونظره ، وتلك الجثة هي بلداننا.

إنها أرقام لا أقول تدق ناقوس الخطر ، بل أقول ما فتئت نواقيس الخطر _ من جراء الأرقام _ تدوي في الآفاق ، وتصمم الآذان ولا تكاد تتوقف .

واكتفي بإيراد مثال ونموذج على الأرقام من التقارير طلباً للاختصار :

وهذا النموذج استقيته من مقال :

- يتحدث عن : أخطر كتاب عربي سنة ١٩٨٠م [1] .
- ومما ورد فيه " عن العرب " :
- نسبة الأمية في البلدان العربية (٦٤%) عام ١٩٧٥م .
- بينما في نفس العام نسبة الأمية في أمريكا والإتحاد السوفيتي (١%) .
- نسبة العرب المشاركين في النشاط الاقتصادي لا تزيد عن (٢٧%) من مجموع السكان ، والباقي عاطلون بشكل صريح .

---

(١) مجلة الدوحة فبراير ١٩٨١م .

- متوسط العمر للإنسان العربي (٥١) عاماً بينما في الاتحاد السوفيتي وفي أمريكا الشمالية (٧٠.٣) عاماً .
- واردات العالم العربي من السلع المصنعة في الخارج تمثل (٧٠%) من الموارد سنة ١٩٧٦م .
- استورد العالم العربي من المواد الغذائية سنة ١٩٧٦م خمسة أمثال ما أستورده سنة ١٩٦٠م .
- تجمدت أو انقطعت العلاقات العربية الدبلوماسية بصورة ثنائية إحدى عشرة مرة خلال عشر سنوات من ١٩٧٠ – ١٩٨٠م .
- اندلع القتال بين شقيقتين عربيتين أو أكثر تسع مرات خلال نفس الفترة (١٩٧٠- ١٩٨٠) .

وهذه الأرقام أوردها صاحب المقال عن كتاب :

" للدكتور / نادر فرجاني _ صدر عام ١٩٨٠ " .

وهذا التقرير وإن كان يصف الأوضاع العربية ، لكنه منطقي في وصف سيطرتها في العالم الإسلامي، فالأرقام والمدلولات المخيفة متقاربة جداً هنا وهناك .

سابعا : الاستبداد

ومفردات الاستبداد تتمثل في :

الطغيان _ القهر _ الظلم _ الإرهاب والعنف _ التفرد بالحكم وصناعة القرار وتغييب دور الأمة فيهما الشمولية _ تاليه الحاكم ، منع التداول السلمي للسلطة ومحاربة الأساليب المؤدية إليه _ رفض الرأي الآخر وإتباع سياسة إقصائه والتعامل معه بلغة القوة ، واستخدام القبضة الحديدية ، ولغة المعتقلات والسجون _ تقييد الحريات _ سلب الحقوق وغير ذلك .

وهذه الصورة البشعة للاستبداد (بكل أبعادها من الإجحاف أن يدمغ بها تاريخ أمتنا كله ومن بعد فترة الخلفاء الراشدين ، فالصورة لم تكن قاتمة شديدة السواد على إطلاقها ، بل يمكن تشبيهها بأنها كانت صفحة بيضاء في عهود الخلفاء الراشدين ثم ظهرت فيها بقع سوداء من بعدهم مباشرة ، وظلت تتكاثر عليها عبر مسيرة تاريخ الأمة حتى غطتها تماماً في " حاضر العالم الإسلامي " وقريباً من هذا التصور ذهب إليه الدكتور / عبد المجيد النجار [١]، وهو يشخص جانباً كبيراً من الصورة _ وإن كنت لا أوافقه في بعضه _ فيقول : ممارسة المسلمين تجاه حرية الرأي والتعبير تجلت حسب مراحل تاريخية ثلاث :

مرحلة أولى :

امتدت أربعة قرون أو خمسة قرون هي القرون الأولى[٢].

---

(١) الأستاذ في الجامعة القطرية ، والباحث المتفرغ في المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث .
(٢) ثم ضرب أمثلة في ذلك وقد تركتها اختصارا .

ثم قال : أما قصة " الجعد بن درهم " فإن ذلك كان استثناءً محدوداً ، ولذلك أبرزها المؤرخون واسهبوا في الحديث عنها باعتبار أنها كانت غريبة وشاذة عــن المسار العام .

مرحلة ثانية :

وهي مرحلة التقييد على حرية الفكر واستمرت هي الأخرى بين خمســة أو ستة قرون .

" وأوضح بأن الأخطار التي أحاطت بالعالم الإسلامي هي السبب :

وأضاف قائلاً :

وهنا أوقف الاجتهاد .

وهي مرحلة بعيدة عن روح الإسلام .

مرحلة ثالثة :

وهي مرحلة المخاض والنهضة بما فيها من تذبذب وتشويش وخلط ، وفيها تتميز ثلاثة خطوط رئيسه :

- مؤسسة علمية دينية تميل إلى التقليد والحجر على الرأي والاجتهاد .
- مؤسسة علمانية تدافع عن حرية الرأي والتعبير دون قيد أو ضابط إلى حد التجريح والتحقير لآراء الآخرين ،ومقدساتهم الدينية، ومعتقداتهم.

مؤسسة الدولة العربية الحديثة :

وذكر بأنها متناقضة فهي تدعو ظاهرياً إلى التحديث والتنوير والحرية ، وفي نفس الوقت تمارس الاستبداد .... إلخ [1].

وأضيف أن هذا التوصيف لا يخص العرب وحدهم بل يعم المنطقة الإسلامية كلها .

صناعة رموز الاستبداد في حاضر العالم الإسلامي :

الاستبداد في هذه الفترة ، هو المسئول الأول عن المآلات المأسوية التي آلت إليها شعوبنا ، وعن تراجع أمتنا وتقهقرها ، وسقوطها في هاوية سحيقة تتقاذفها الأهواء ، وتتلاعب بها الرياح ، ويحيط بها الأعداء والأخطار من كل جانب .

لأن الاستبداد في هذه الفترة هو الذي سحق الإنسان وأفقده إنسانيته فغدا بفعله هيكلاً خاوياً بلا وزن ولا قيمة ، ولا هوية .

والاستبداد يتموضع بشكل أساسي في سدة الحكم ، وفي ذوات الحاكمين ، وهؤلاء بدورهم في هذه الفترة لم يأتوا من طرق شرعية طبيعية نظيفة ، بل بأساليب ووسائل تفتقر تماماً إلى الشرعية والنظام ، وتتسم بالتآمر والمكر والخداع والخيانة .

والحديث بإسهاب عن هذه الحيثيات يوضح بعض الجوانب الهامة في هذه الفترة .

---

(١) من ندوة " الإسلاميون وحرية الرأي والتعبير " التي أقيمت في لندن _ وكالة " قدس برس " من نور الدين العويديدي ٩-٩-٢٠٠٠م .

فلقد جاء رموز الاستبداد " الزعماء " في هذه الفترة من خلال إحـــدى هـــذه الصور :

١- زعامات صنعت في أجواء من الضـــجيج ، ودوي المـــدافع ، وأزيـــز الرصاص ، ووسط تداعيات عنيفة ، وبإخراج مسرحي يهيج المشاعر والعواطـــف ويسخنها ، ويجيشها في طريق التطويع والتسليم التام لذات الزعيم المنقذ ! .

و" مصطفى كمال أتاتورك " هو أوضح نموذج للزعيم المستبد بالتوصيف السابق ، إنه الشخصية الماسونية من يهود " الدونمة "(١) ، والذي وجد فيه ساســة الغرب آنذاك ضالتهم المنشودة لتحقيق مراميهم الخبيثة عبره ، فأخذوا يرتبون فـــي السر ، ويرسمون له برنامج حركته ، وتلميعه واتخذوا من التدابير والخطوات مـــا يؤدي إلى أن يبرز كبطل شعبي أسطوري للأتراك، وأحكموا أمورهم بحيث يبلـــع الشعب التركي " الطعم " وصدقوا أن مصطفى كمال بطلاً عظيماً منت به الأقـــدار عليهم ولا سيما بعد مسرحية انسحاب الحلفاء بعد الحرب العالمية الأولى أمام الجيش التركي في " أزمير " وغيرها .

وخاصة أن مصطفى كمال أكثر من التمسح ببعض الشعارات الإســـلامية ، وأخذ في تأدية بعض الشعائر الإسلامية وسط هالات وضجيج إعلامي واسع .

وحينها سلم الأتراك قيادهم لـــ " مصطفى كمال " وأحلوه مكانة عالية مـــن نفوسهم وقلوبهم إلى درجة التقديس ، ونعتوه بأوصاف وألقاب تليق بتلـــك المكانـــة ومنها لقب " أتاتورك " أي أبو الأتراك .

---

(١) سيأتي إن شاء الله تعالى الحديث عن الماسونية ويهود الدونمه.

وبهذه الكيفية لم يشتهر " أتاتورك " في داخل تركيا فحسب بل بلغت أرجاء العالم الإسلامي ويد لنا على هذا مخاطبة الشاعر أحمد شوقي له بقوله :

الله أكبر كم من الفتح من عجب   يا خالد الترك جدد خالد العرب

فأنت ترى أنه أحله محل " خالد بن الوليد " .

ولم يكتشف الشعب التركي حقيقة " أتاتورك " إلا بعد فوات الأوان ، فأفاق من غفوته متأخراً .

وبعد أن كان " أتاتورك " قد ألغى الخلافة وفرض الإلحاد ، ودفع بالبلاد في طريق العلمانية والتغريب بعيداً عن هوية الشعب التركي والتي حاربها حرباً شعواء لدرجة الاستئصال والإنهاء ، في بعض جوانبها .

وكان أتاتورك قد أسس جيشاً كبيراً يدين له بالولاء المطلق ، وأوكل إليه مهمة حماية الدستور العلماني الذي وضعه للدولة التركية ، والحيلولة دون بروز أي توجه إسلامي في تركيا .

ولم يوكل " أتاتورك " هذه المهام إلى جيشه الذي كونه على عينه وعين " الغرب " إلا بعد أن أتى على البقية الباقية من أي أثر للدين في نفوسهم .

من الشواهد على اللعبة الأتاتوركية :

كشف الشيخ " مصطفى صبري " الستار عن حقيقة " أتاتورك " ، وعرّاها للناس بقبحها :

وعن انتصاره المزعوم في " أزمير " واسترداده لها وأن ذلك كان مقدمة لإلغاء الخلافة و ..... إلخ إلى أن قال :

" فكيف يعقل أن ينسحبوا _ الإنجليز _ وهم المنتصرون في هذه الحرب _ العالمية الأولى _ أمام مصطفى كمال في " أزمير " إنهم لو أرادوا الانتصار عليه لتحقق لهم ، ولكنهم وازنوا بدهاء بين انتصاره " المصنوع " وما رتبوه من نتائج عليه ، وبين قبول الهزيمة فاختاروا الخيار الأول ، ورجحوه لما ينجم عنه من مكاسب تفوق انسحابهم من " ازمير ") من كتاب " الأسرار الخفية " ص٤٧.

وذكر الشيخ / مصطفى صبري أيضاً الوثيقة التي نشرتها جريدة أخبار الأحد البريطانية (Sunday Times) من واقع وثائق وزارة الخارجية البريطانية ، والتي تنص على عرض قدمه أتاتورك قبل موته للسفير البريطاني ليتولى رئاسة تركيا من بعده .

يراجع في هذا كتاب " الرجل الصنم "(١).

٢ – زعامات صيغت وأخرجت فوق نار هادئة ، وزرعت في كيان الأمة ، وبنيتها ، وحقنت في شرايين الشعوب ، وفي غفلة منها ، وتسلل بها الأعداء إلى جسد الأمة تسللاً لا يثير الريبة وفي حلكة الليل البهيم .

ولا مناص من الإعتراف بالنجاح النسبي الذي حالف هذه الزعامات المصنوعة المستبدة ، ولعل تعليل هذا يعود إلى وجود رغبة شعبية واسعة في التقدم والتطور والرقي ، ودندنة إعلام أولئك باستمرار حول هذه الرغبات ، وأن ذلك لا يتحقق إلا في ظل تلك الزعامات و..... الخ حتى صدقتهم الشعوب ولكن إلى حين.

وساعد هؤلاء الزعماء المستبدين في البقاء على كراسي الحكم وفرض نفوذهم أجهزة البطش والقمع التي كونوها إما سراً وإما علناً وبمسميات شعبية أو

---

(١) من عرض للأستاذ : حاتم محمد السيد حسين لكتاب " الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية " مجلة منار الإسلام الإماراتية .

وطنية والتي يوحي ظاهرها بأنها تصب في مصلحة الشعب بينما هي حقيقة أداة بيد السلطة المتمثلة في تلك الزعامة .

وزد على ذلك اعتماد أولئك الزعماء على المؤسسة العسكرية أو القبيلـــة أو الحزب وكثيراً ما تداخلت هذه المسميات حتى صارت وجوهاً متعددة لعمله واحدة .

وتظل الشعوب تدور في حلقة مفرغة ، تطحن تحت عجلاتهـــا ، حتـــى إذا حانت ساعة الحقيقة واستيقظ الشعب من غفوته ، وبدأ يتطلع لإصـــلاح حقيقـــي ، حينها يكون الطهاة " ساسة الغرب " قد أتموا طبخ زعيم جديد يبرزونه في الســـاحة بدعوى تصحيح الأوضاع .

ثم تعاد مع الزعيم الجديد نفس المسرحية وينتهي الأمر بالشعوب أن تكتشف حقيقتهم ولكن بعد فوات الأوان وبعد تضحيات جسيمة ، وهكذا تمضى المســـرحية كما سنراها في قصيدة لأحمد مطر بعد قليل إن شاء ﷲ تعالى .

ومن أبرز نماذج هذا الصنف من الزعماء " أبو رقيبة " في تونس وسيشـــار إلى الترتيبات التي أوصلته إلى سدة الحكم فيما يأتي إن شاء ﷲ تعالى .

٣ – زعماء أخرجوا عبر الانقلابات العسكرية والسيطرة على كرسي الحكم " الحكم بالقوة " .

وهذا الصنف من زعماء " الاستبداد " أيضاً أخرجوا بطرق ووسائل وآليات ليست ببعيدة بل هي متشابهة مع زعماء الاستبداد في _ ١ _ و _ ٢ _ .

٤ – زعامات استبدادية ظهرت من تلقاء نفسها _ وهـــذا قليـــل _ وبتـــأثير عوامل اجتماعية وسياسية معينة _ وظروف محلية استدعت ذلك .

ثم قام " الغرب " ممثلاً بإحدى دوله بتطويع هذا الزعيم لاحقاً ليساير المخطط الاستعماري في المنطقة بحيث يصبح واحداً من الزعامات المستبدة المصنوعة على عين الغرب .

قصيدة رائعة تفصل جانباً من مسرحية إخراج تلك الزعامات :

وهي للشاعر المفلق " أحمد مطر " ويقول فيها :

مقاعد المسرح قد تنفعلُ

قد ينتابها ضجر

قد يعتريها المللُ

لكنها لا تفعلُ

لأن لحماً ودماً من قوتها لا يفعلُ

يا ناس هذي فرقة

يضرب فيها المثلُ

غباؤها معقل

وعقلها معتقل

والصدق فيها كذب

والحق فيها باطل

❀ ❀ ❀

يا ناس لا تصفقوا

يا ناس لا تصدقوا

يا ناس لا تهللوا

فهؤلاء كالدمى

ما ألفوا ما أخرجوا ما حققوا ما غربلوا

وفي فصول النص لم يحققوا

لكنهم قد وضعوا " الديكور " والطلاء

ثم مثلوا

وهكذا ظل الستار يعمل

يرفع كل ليلة عن موعد

وعند عرقوب الصباح يسدلُ

وكلما غير في حواره الممثل

مات وحل البدل

❋ ❋ ❋

رواية مذهلة والكل فيها بطلُ

وليس فيها بطلُ

عوفيت يا جمهور يا مغفلُ

لا ينظف المسرح

إن لم ينظف الممثل

ثامنا : الفرقة :

بأسباب داخلية في معظمها وخارجية في أقلها انتشرت الفرقة في بلدان العالم الإسلامي كانتشار النار في الهشيم في هذه الفترة .

وكانت " جيف العصبية " هي المرتع الخصب الرئيس الذي تتغذى منه " وحوش التفرق " ويمدها بأسباب الحياة فتنطلق مسعورة تنهش في لحمة الكيان الاجتماعي وتمزق أنسجته .

وبلغ العداء والتنافر والتنازع والخلاف أشده وعنفوانه ، وعم الدول والشعوب ، والقبائل والتنظيمات والمجتمعات ، ولم تسلم حتى الأسر والأفراد .

فالدولة القوية الكبرى الهائلة المسافات _ والتي كان يتنقل فيها المسلم بحرية دون محظورات أو ممنوعات _ صارت حوالي ستين دولة ضعيفة واهنة القوى يناصب بعضها بعضاً العداء ، وبينها الحدود الرسمية والتي يتمترس كل منها فيها ضد الآخر ما لا يكون إلا بين أشد الناس عداوة ، وليس بين أخوة أشقاء لا يفتأ دينهم يوجههم باستمرار أن " واعتصموا بحبل ﷲ جميعاً ولا تفرقوا " .

وصار المسلم لا يدخل بلداً مسلماً مجاوراً إلا بشق الأنفس ، ويجد في طريق دخوله من العوائق والصعوبات البالغة ما لا يجد عشر معشاره عند دخوله بلداً غير إسلامي .

ناهيك عما في داخل كل بلد من البلدان الإسلامية من تشظٍ وتمزقٍ وانقسامٍ وتباينات حادة بين مختلف تكويناته .

والأمة العظيمة بأعدادها ورجالاتها، والمهابة عالمياً لقوتها ووزنها ، صارت شعوباً وكيانات هزيلة لا وزن لها ولا قيمة، وأستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير.

فبدل أن كان المسلم يفتخر _ بحق _ لانتمائه لأمة عظيمة عملاقة صار يعتزي إلى جماعة صغيرة لا يعتد بها إطلاقاً في خارطة العالم السياسيه ، ويتخذ من البقعة المحصورة التي هو فيها وطناً أماً ، ويقدمه في كل شأن وأمر على غيره من بلدان المسلمين التي يعتبر فيها أجنبياً فيما لو اقتحم العقبة وسمح له بالدخول إليها .

وهذا المسلم الذي كانت الدنيا بمسافاتها الهائلة لا تتسع لطموحاته ، صار حبيس زاوية ضيقة يقبع فيها معزولاً عن عالم الناس .

ولم يسجل المسلمون طوال القرن الماضي تقريباً من نقاط الاتفاق والالتقاء فيما بينهم ما يحسب لهم ، فيما عدى القليل الذي لا يؤبه له ، حتى تندر المتندرون وأشتهر عن مؤتمرات القمم والحكام قولهم : " اتفقوا على أن لا يتفقوا ".

والأمر نفسه على المستوى الشعبي ونموذجه المجتمعات العربية التي عبر عنها صحفي بريطاني مكث في الشرق الأوسط ربع قرن فلما عاد إلى بلاده وأخذ يسجل انطباعاته عن العرب فقال :

" إن مشكلة العرب هي الفرقة فلو أنك أدخلت خمسة من العرب في غرفة واحده وتركتهم يتناقشون لخرجوا بستة أحزاب .... !!! .

وفي ظل هذه الأجواء المشحونة بشظايا الفرقة غدت العودة إلى الأصل الواحد " الوحدة الكبرى " وكأنه ضرب من المستحيل ، فالطريق محفوفة بالمخاطر مليئة بالألغام الموقوتة.

ومن هنا رأينا أن أي محاولة تسعى باتجاه الطريق الصحيح نحو الوحدة تظل محكومة بالفشل المتوقع في أي خطوة من خطواتها بحيث إذا سلم من أحداها فلن ينجو من غيرها .

وأفضل شاهد يذكر هنا هو " الجامعة العربية " التي كانت أصلاً لتوحيد سبع دول عربية مستقلة .

واليوم وبعد مرور أكثر من نصف قرن من قيامها ها هو عدد الدول العربية المستقلة قد جاوز العشرين ، ويا ليت هذه الدول حافظت على أدنى مستوى من التقارب فيما بينها ، ولكن العكس هو الذي حدث فقد ازدادت هوة الاختلاف وتعمقت جذور الشقاق فيما بينها ، ويكفي أن أذكر بأنه قد : " تجمدت أو انقطعت العلاقات العربية الدبلوماسية بصورة ثنائية إحدى عشرة مرة خلال عشر سنوات من " ١٩٧٠- إلى ١٩٨٠م " .

واندلع القتال بين شقيقتين أو أكثر تسع مرات خلال نفس الفترة " [١].

(١) من مقال بعنوان : أخطر كتاب عربي سنة ١٩٨٠ م ، مجلة الدوحة فبراير ١٩٨١م .

ملاحم المسلمين في هذه الفترة

صبغت صحائف تاريخ " حاضر العالم الإسلامي " باللون الأحمر القاني ، لون الدماء ، وسجلت صفحاته حروباً تقشعر لهولها الأبدان ، وتشيب لها الولدان ، واسودت أيامه من الرعب فصارت ليالٍ حالكات شديدة السواد .

وكان هذا هو طابع الوقائع والأحداث الدامية الطويلة الأمد في المواجهة والصدام الذي فرض فرضاً على المسلمين مع النصرانية .

وذلك كله إنما كان من منطلق الموقف العدائي الشديد من النصرانية تجاه الإسلام والمسلمين .

فمع أنه من المقرر تاريخياً أن أوروبا النصرانية استيقظت بتأثير الحضارة الإسلامية(١)، وأنه لولاها لما استيقظت أوروبا ، بيد أن النصرانية وقفت من الإسلام موقف العداء منذ وقت مبكر من ظهوره ، ولكنه بلغ مداه في هذه الفترة " حاضر العالم الإسلامي ".

وعبرت النصرانية في أوروبا عن موقفها العدائي هذا تجاه الإسلام والمسلمين بشن الحروب الطويلة على البلدان الإسلامية ، دون مبررات تذكر، واستخدمت فيها الأسلحة الفتاكة مستغلة ما اعتبرته فرصة تاريخية نادرة لضرب الإسلام والمسلمين وإبادتهم ، في حين كانوا في أضعف حالاتهم ، فأبانت عن آتون من الأحقاد التاريخية الدفينة ، ظلت تختزنها متحينة الفرصة للتعبير عنها .

وإذن فالموقف العدائي البالغ من النصرانية في أوروبا ثم لاحقاً في الولايات المتحدة الأمريكية كان الأساس الذي انطلقت منه هذه الحروب والدافع الرئيس لها .

---

(١) انظر " مراحل الاستعمار " للدكتور / شاكر مصطفى هنا .

وهذا الموقف العدائي هو ما جلته كوكبة من المفكرين من الشرق أو الغرب فهذا جمال الدين الأفغاني يقول :

" العالم النصراني على اختلاف أممه وشعوبه عرقاً وجنسية ، هو عدو مقاوم مناهض للشرق على العموم وللإسلام على الخصوص ، فجميع الدول النصرانية متحدة معاً على دك الممالك الإسلامية ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً ، والروح الصليبية لم تبرح كامنة في صدور النصارى كمون النار في الرماد ، وروح التعصب لم تنفك حية معتلجة في قلوبهم حتى اليوم ، كما كانت في قلب بطرس الناسك قبل ، فالنصرانية لم يزل التعصب مستقراً في عناصرها متغلغلاً في أحشائها ومتمشياً في كل عرق من عروقها ، وهي أبداً ناظرة إلى الإسلام نظرة العداء والحقد ، والتعصب الديني الممقوت ، وحقيقة هذا الأمر ونتيجته واقعتان في كثير من الشئون الخطيرة ، والمواضع الكبرى ، حيث القوانين والشرائع الدولية لم تعامل بها الأمم الإسلامية مستوية مع الأمم النصرانية .

وقال أيضاً :

" تنتحل الدول النصرانية أعذاراً لها في كرها وهجومها وعدوانها على الممالك الإسلامية وإذلالها وإكراهها بقولها : " إن الممالك الإسلامية هذه إنما هي من الانحطاط والتدني بحيث لا تستطيع أن تكون قوامة على شئون نفسها بنفسها ، وفوق جميع هذا فهذه الدول النصرانية عينها لم تفتأ تعمل هذا من ناحية وتتذرع بألوف الذرائع من نواح أخرى حتى بالحرب والحديد والنار للقضاء على كل حركة حاولها المسلمون في بلادهم وديارهم في سبيل الإصلاح والنهضة ".

وقال كذلك :

" جميع الشعوب النصرانية مجمعه متفقه على عداء الإسلام و...... إلخ في هذا العداء " متمثلة بجهد جميع هذه الشعوب جهداً خفياً مستتراً متوالياً لسحق الإسلام سحقاً "(١).

وفي نفس السياق فصل الأستاذ / شكيب أرسلان تفصيلاً فبعد تطوافٍ طويل جداً في كتاب " حاضر العالم الإسلامي " من (٢٠٨/٣ إلى ٣٢٣/٣) أي (١١٦) صفحة عن مؤامرات النصرانية ضد الإسلام والمسلمين طوال عدة قرون من الزمان ، من خلال استعراض كتاب " مئة مشروع تقسيم لتركيا " الذي ألفه الروماني :" دجوفارا ".

وفيها وردت مراراً عبارات استئصال الإسلام والمسلمين والحروب الصليبية المقدسة ، ومعظم من يقف ورائها البابوات والرهبان والقسس والمطارنة .... إلخ .

ثم قال شكيب أرسلان بعد هذا الاستعراض :

" بقي علينا أن نترجم خلاصة هذا الكتاب تأليف المسيو " جوفار " الروماني مؤثرين منقولنا على مقولنا ؛ لأنها شهادة من رجل أجنبي عنّا بل رجل سياسي مسيحي بلقاني كانت الأمة التي ينتمي إليها من جملة الأمم التي تحررت من حكم تركيا.

---

(١) حاضر العالم الإسلامي (٣٠٦/١-٣٠٧) .

الخلاصة :

قال المسيو " جوفار " ما يلي :

مدة ستة قرون متتابعة كانت الشعوب المسيحية تهاجم الدولة العثمانية ، وكان الوزراء ورجال السياسة وأصحاب الأقلام يهيئون برامج تقسيم هذه السلطة كما تقدم وصف كل برنامج بعينة مما يناهز مائة "[١] .

فهذا شاهد شهد من أهلها " أي أوروبا النصرانية " ويعززه شاهد مثله في كتاب صدر مؤخراً في سويسرا ، أتهم الغرب بمواصلة تبني الأحكام المسبقة السلبية المعادية للإسلام ، التي سادت من قبل ؛ لأنه ما زال يجهل حقيقة هذا الدين والواقع الفعلي الذي عليه أتباعه .

ويؤكد الكاتب والصحافي الألماني " رودولف خيميلي " في كتابه " الإسلامية " : أن المسلم في الذهنية الغربية هو " خاطئ ومتعصب " ولذا فإنه " إرهابي محتمل " " إن لم يكن إرهابياً خارقاً للعادة " [٢] .

وهذه الحقيقة المرة عبر عنها " شاهد آخر من أهلها " إذ قال " مورو بير جر " في كتابه " العالم العربي المعاصر " : إن الخوف من العرب واهتمامنا بالأمة العربية ليس ناتجاً عن وجود البترول بغزارة عند العرب ، بل بسبب الإسلام .

يجب محاربة الإسلام للحيلولة دون وحدة العرب التي تؤدي إلى قوتهم ؛ لأن قوة العرب تتصاحب دائما مع قوة الإسلام وعزته وانتشاره "[٣] .

---

(١) المصدر السابق (٣/٣٢٣) .
(٢) فيينا _ من حسام شاكر _ قدس برس من تقرير يومي للتجمع اليمني للإصلاح العدد (٤٨٩) الثلاثاء ، ٢١ شوال ١٤٢١ هـ الموافق ١٦ / ١ / ٢٠٠١م .
(٣) المسلمون بين التحدي والمواجهة (١/١٣٣) .

وفي تصريح لا لبس فيه قال " دان كويل " نائب الرئيس بوش _ أي بـــوش الأب _ : إن العدو الوحيد المتبقي في وجه الغرب هو الإسلام ".

وقد صنف " كويل " الإسلام مع الشيوعية والنازية " [١] .

وإلى هذه الحقيقة أشار رئيس الوزراء البريطاني السابق " جون ميجر "[٢].

وشاهد جديد من الغرب يؤكد الحقيقة نفسها فقد قالت : صوفي تبييس وهـــي مؤرخة وصحفية فرنسية : " يتملص الغرب من مسئوليته عن طريـــق القـــول إن المسلمين معادون في جوهرهم لقيم الحداثة والحضارة وبالتالي فالصـــراع معهـــم إجباري "[٣].

ولذلك فإن وصف هؤلاء بـــ " المستعمرين " وصف غير دقيـــق لأن كلمـــة " استعمار " وردت في القرآن الكريم في سياق المدح

قال تعالى :

﴿ ....هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ واسْتَعْمَرَكُمْ فيها.... ﴾[٤] .

ولكن عذري في استعمال الكلمة هنا إنما هو لشيوعها وشهرتها .

---

(١) المصدر السابق ونفس الجزء والصفحة .
(٢) أنظر كتاب " المسلمون بين التحدي والمواجهة " (١٣٤/١) .
(٣) مجلة العربي العدد (٥٤٧) يونيو ٢٠٠٤م .
(٤) سورة هود الآية (٦١) .

مراحل الاستعمار

في تطوافه هامة اختزلت الكثير والكثير مما يمكن أن يقال في هذا الباب ، وفي الباب التالي الذي هو بعنوان " السياسة الغربية الاستعمارية في البلاد الإسلامية ".

وفي كلمات وعبارات قوية غاية في الروعة تأخذ بالألباب " ولذلك نقلت منها كثيراً ". قال الدكتور شاكر مصطفى(١) .

إنها ملحمة تمت على ثلاث مراحل ، وكل مرحلة منها كانت كارثة إنسانية جاءت أولاً مرحلة الإبادة الجماعية والرقيق الأسود والتوسع الاخطبوطي ، ثم كانت مرحلة النهب العالمي ، وأخيراً جاءت المرحلة الأخيرة ، التي نعيش _ مرحلة تنمية التخلف _ .

١ _ مرحلة الإباده والرقيق : بدأت الملحمة أول ما بدأت بأداتين أخذتهما أوربا الغربية عن العرب ، البوصلة والبارود _ البوصلة صارت أساس السفينة الضخمة المتعددة الأشرعة ، وفتحت الباب للقوة البحرية والانتقال إلى البعيد ، والبارود صار أداة القتل عن بعد بامتياز ثم وضع كولومبوس لأشرعته التي أبحرت في بحر الظلمات وللأشرعة الغربية التي جاءت بعد قانون العمل : الزحف إلى الغرب لتطويق الشرق ونهبه ، والشرق كان الغنى والذهب ، كان العراقة وكان " الآخر " المحسود ، وما يزال الانتقال إلى البعيد والقتل عن بعد ونهب الآخر هي " أهداف " هذا الغرب إلى اليوم ، وفي سبيلها دمرت ثلاث قارات ، أربعة قرون

---

(١) من مقال له بعنوان :" ثمن الحضارة الغربية " مجلة العربي الكويتية العدد(٢٧٧) ديسمبر ١٩٨١م .

ظل يدمرها ثم يدمر ، فأما الأولى فمسح عن وجهها كل من عليها من البشر عريهم الأحمر المسلح بالقوس والنشاب [كان يجريه النقي لذوي الدموي لـذوي العيـون الزرق والبشرة البيضاء حملة البنادق من والكتاب المقدس في الأخرى] (١)، وأمـا القارة الثانية فاستعبد كل من عليها من البشر إنهم مجرد زنوج هل لهم من روح ؟ ذلك موضوع شك ، إذن فهم لا يستحقون أكثر من أن يكونوا قوافل من العبيد . وأما القارة الثالثة فبشر بكثرة أندود _ كأنها " الدود " _ وتكالب الدود ... لا يصـلحون لغير الاستغلال والموت ، فليكونوا للاستغلال والموت .

وهكذا ذبح الغرب أربعين مليون إنسان في الأولى ، واسترق مائة مليون عبد من الثانية وأمتص دماء خمسمائة مليون في الثالثة .

_ وحين انتهت هذه المرحلة " مرحلة الإبادة " بعد حوالي القـرنين كانـت أوروبا سيدة البحار والنظام التجاري في العالم كله .

٢ _ وجاءت بعد ذلك مرحلة النهب العالمي إنهم يسمونها مرحلة الاستعمار من قبيل تسمية الأضداد ....

_ كان التنين الغربي قد بلغ من القوة الدرجة التي لم يعد في العالم من قـوة تقف في وجهه وقد تزايد جشعة في الوقت نفسه أضعاف ما تزايدت قوته ، لم تعـد من ثروة تشبعه ، وبينما كان ينشر على موائده الأوربية أفكـار التقـدم والحريـة والأخوة والمساواة ، كان نظام التحرك الاستعماري يتوطد ، ويتوطد معـه نظـام النهب العالمي .

---

(١) هكذا وردت العبارة وكأنها صحيحها هو : كان يجريه النقاء الدموي لذوي العيون الزرق ، والبشرة البيضاء ، حملة البنادق بيد ، والكتاب المقدس في الأخرى .

ثالوث المبشر _الجندي _ التاجر كان أداة التحرك يدخل المبشر ليتعرف إلى الأرض ، ويلحق به الجندي ليدمر كل مقاومة ، ثم يصل التاجر (ممثلاً بالشركات الكبرى) .

لتبدأ عملية ضخ الخيرات إلى أوروبا ، تكرر ذلك في كل مكان في الصين كما في موزامبيق وغانه وفي شواطئ الشام كما في الجزائر والخليج .

وتوطد نظام النهب بإقامة الاقتصاد الخادم ، الاقتصاد الذي يقدم فقط المادة الخام للمصانع الغربية على حساب الإنتاج الغذائي ويستغل الأيدي العاملة المحلية بالسخرة والسياط بدل نقلها عبيداً إلى ما وراء البحر إن (١١٤) كم من السكك الحديدة المتجه من برازافيل إلى النقطة السوداء احتاجت كي تتم إلى(١٧) ألف جثة !! أما باقي الدماء فتكفلت السوق الاستهلاكية المفروضة فرضاً على أهل البلاد بامتصاصها .....

_ وبينما كانت الحرف اليدوية تموت ، واقتصاد الغذاء يدمر كان شيء أخطر من هذا وذاك يتم على المستوى الثقافي هو تدمير الهوية الحضارية لهذه الشعوب ، هو " التغريب " إلغاء اللغة القومية وإحلال الاستعمار محلها ، واستغلال الجهل الديني والازدراء بالحضارة المحلية وقيمها ومثلها... إلى المتاحف الأوربية طرفاً ودلائل تخلف وقبل ذلك كله أو فوق ذلك كله كان توجيه التربية من أجل التخلف ، التعليم كان هدفه تخريج الحد الأدنى من المدجنين ليكونوا الجهاز المحلي للمصالح الاستعمارية ... بعد أربعة قرون من الاستعمار الأفريقي الاسيوي ظلت نسبة الأمية في القارتين تزيد على (٨٦%) دخلت فرنسا إلى مدغشقر في القرن السادس عشر (الميلادي) وفيها (١٤٠) ألف طفل في التعليم وخرجت منها سنة ١٩٥٠م وفيها (١٠٤) ألف ، وفي أفريقية الغربية الفرنسية التي تضم (١٥) مليوناً

من السكان لم يكن عدد الطلاب سنة ١٩٣٨م يجاوز سبعين ألفاً أي نصفاً في المائه من السكان ، وفي نيجريا وكينيا كانت نفقات التربية سنة ١٩٣٥م تبلغ (٤%) و(٣%) فقط من الميزانية العامة ، وقد خرجت البرتغال من موزامبيق بعد (٤٠٠) سنة من الاحتلال وليس فيها طبيب موزامبيقي واحد .

خلال ذلك كانت الأساطيل الغربية المتزايدة القوة والعدد تسوق كالأقنية الجهنمية دماء القارات الثلاث وخيراتها إلى أوروبا لتزيد في قواها التكنولوجية والحربية وتمنحها التفوق الساحق ، ومع تكون البنى الرأسمالية الضخمة كان الفائض الحضاري المجاني يتراكم في الغرب في حلقة شيطانية لا تنتهي ، فتزايد القوة الغربية كان يؤدي إلى تزايد الاستغلال وتزايد الاستغلال يؤدي إلى المزيد من الإفقار والتخلف في المستعمرات ، ومزيد من الإفقار يعود فيؤدي إلى تزايد القوة الغربية من جديد .

بهذا الفائض الحضاري المجاني والمتزايد تكونت مجموعة من التنانين الرأسمالية الوحشيه هي عناوين القوى المحركة الأوربية ، أسماء باركليس ، روتشيلد، يتسيبه ، والماس لوبيدز .... إنما تجمعت ثرواتها الأسطورية من أصحاب الجلود السوداء ، والسمراء ، والصفراء ، الأوروبيون الذين نزلوا أمريكا الشمالية مارسوا النهب نفسه ضد الأخلاط البشرية التي نزلت أمريكا الجنوبية ، وانضموا إلى الغرب المفترس ، بينما أنضم الجنوبيون مرغمين إلى العالم الثالث ....

٣ _ وأخيراً جاءت المرحلة الثالثة مرحلة تنمية التخلف ، هذه المرحلة هي الواقع الذي نعيش اليوم ....

الحلقة الشيطانية التي حسب الكثيرون أنها كفت عن الدوران في أعقاب الحرب العالمية الثانية ومع بزوغ الإستقلالات تدور اليوم بأقسى عنفها تطحن

العلاقات الإنسانية بقيادة التنين الأمريكي _ ومن خلال الكاوتلات العالمية المتعددة الجنسية ، القوى التكنولوجية والنووية التي تفجرت بين أيدي الغرب تستخدم اليوم بكامل طاقاتها لا لتطويق العالم الثالث ونهبه فقط ولكن لتنمية التخلف ، لتنمية التخلف ، وللتحكم في الشعوب عن طريق تكويناتها الضعيفة وعن طريق الرغيف ....

لكن بعض الملامح والأرقام قد تفجر مأساتها [بين الشمال والجنوب والدول المتقدمة والفقيرة ....الخ "] .

_ كل قوى الدنيا أثيرت ضد العرب حين ارتفعت أسعار البترول سنة ١٩٧٤م استكثر الغرب أن يزداد الدخل القومي لبعض دول العالم الثالث ، ومع ذلك فإن الدخل البترولي العربي كله لا يساوي الإنتاج القومي لايطاليا وحدها . وثلاثة أرباع عائداته إنما تعود مرة أخرى إلى المؤسسات الغربية لتسديد الاستهلاك وإما ودائع أبدية .... الله أعلم بمصيرها .

شركة (Exxon) ميزانيتها كانت سنة ١٩٧٤م تبلغ (٤٤) مليار دولار وهي اليوم ضعف هذا الرقم .

شركة جنرال موتورز ميزانيتها كانت (٣٢) مليار دولار قبل سبع سنوات وهي اليوم (٥٨) ملياراً .

شركة نستله ......إنها في السنة الماضية قرابة (١١) مليار دولار.

مقابل ذلك يعود إلى منتجي الموز (٦ %) من أثمان بيعه وإلى منتجي الشاي (١٠ %) وإلى منتجي الكاكاو (١٣%) وإلى منتجي القهوة (٤ %) وإلى منتجي البترول (١١ %) .

حتى المنظمات الدولية تتحالف مع القوى الغربية ضد إنسان العالم الثالث .

_ صندوق النقد الدولي يضم (١٢٣) عضـواً ، ويسـيطر (٢٣) بلـداً صناعياً على (٦٦%) من أصواته .

_ البنك الدولي يضم (١٤١) عضـواً ويـتحكم (٢٢) بلـداً صـناعياً بـ (٦٦.٢ %) من أصواته ....

_ ويتحدثون عن معونات الدول المتقدمة للدول المتخلفة .... إن (٧٣ %) من المعونات التي قدمت للعالم الثالث في السبعينيات كانت تعود إلى أصحابها فـي سنة دفعها نفسها .

_ النهب المزمن القديم لا يستمر فقط ولكنه يزداد وتضاف إليه الآن عمليات أخرى من التدمير لهذا العالم المنكوب .

_ امتصاص خيراته البشرية الناشئة لئلا تكون منها قاعدة تنموية قوية .

الربط بعجلة الاستهلاك ليكون أكثر تأثراً بتهديد الجوع .

وإثارة جميع عوامل التمزق الاجتمـاعي والـديني واللغـوي والسياسـي والاقتصادي في المجتمعات النامية لتكون أضعف من أن تستغل خيراتها أو ترفض الخنوع .

إنها التنمية للبلاد النامية _ ولكن على الطريقة الغربية ، تنمية التخلف .

سياسة الغرب الاستعمارية في العالم الإسلامي

لقد فصلت في مراحل الاستعمار كما سأفصل هنا إن شاء الله تعالى لأهمية هذا في معرفة حاضر العالم الإسلامي وتسليط الأضواء على أهم جوانبه تاريخاً وماضياً ثم لحاجتنا الماسة لذلك مستقبلاً ؛ لأن السياسة الاستعمارية الغربية في بلداننا هي هي لم تتغير تكتيكياً واستراتيجياً "[١] .

ومن أجل أن ننتبه ونستيقظ ونعي عصرنا وظروفه وطبيعة المواجهة الشاملة مع الغرب ، فنكون على مستوى المواجهة هذه إن شاء الله تعالى .

وينبغي أن نلاحظ إبتداءً :_ وأكرر هذا مراراً _ إن هذا حدث ، ويحدث لنا بصفة أساسية إنما تعود أسبابه إلى أوضاعنا الضعيفة المتخلفة وبقصور وتقصير منا .

أولا : سياسة فرق تسد

بإثارة النعرات الطائفية والعرقية والقومية وإذكاء فتيل الصراع والتنافس الحاد ، وضرب هذا بهذا حتى يسعى كل طرف لاستئصال الآخر .

ومن شدة وخبث ومكر المستعمرين في هذه السياسة " فرق تسد " إنه ما من بلد خرجوا منه إلا وتركوا فيه معضلة خطيرة ، ومشكلة عويصة ، وأزمة مستحكمة ، وبؤر توتر تظل تنحت في كيان ذلك البلد وإلى أمد طويل ، ضماناً لأن لا يتطور ذلك البلد أو يبدأ يخطو في طريق التنمية والازدهار، وتأتي " انجلترا " في مقدمة المستعمرين في هذه الحيثية السيئة حتى قال عنها الشاعر وليد الأعظمي :

---

(١) أي الخطط " السوقية والأساسية " كما قال اللواء محمود شيت خطاب رحمه الله تعالى .

حيث التفت وجدت ألف دسيسة   ووراء كل دسيسة انجلترا

ومن أمثله بؤر التوتر الأثنية وغيرها في بلدان المسلمين والتي خلفها المستعمرون ما هو واقع في جنوب السودان ، وجنوب العراق ، وشمال وجنوب نيجيريا وما بين الجزائر والمغرب ، وبين إيران والإمارات وبين تركيا وسوريا وغيرها كثير .

ولكن الصورة تكتمل تماماً على أرض فلسطين المحتلة .

ويتحدث الأستاذ / شكيب أرسلان عن " سياسة فرق تسد " الاستعمارية في العالم الإسلامي فيقول :

وقد رأينا أن أكثر فتوحات أوروبا في بلاد المسلمين والشرقيين عموماً إنما اتسعت على أيدي المسلمين والشرقيين ، فأوروبا اعتادت أن تستعين عليهم بهم ، وأن تضرب الأخ بالأخ وأن تقرع النبع بالنبع ، وأن تجرد على الأقطار التي تنوي استعمارها جنوداً من أهالي المستعمرات تخلطهم بنزر من جنود أوروبية ، وتضع على رأسهم قواداً أوروبيين وتنال بذلك مناها " .

ثم ذكر الأستاذ/ شكيب مثالاً واقعياً عن ذلك متمثلاً في الهند مستشهداً بالأرقام والأسماء والتواريخ ثم قال في آخرة :

فالهنود هم الذين في الحقيقة فتحوا أنفسهم بأنفسهم لحساب إنكلترا أولاً وأخيراً [١].

وقال شكيب أيضاً :

والإسلام في نظر أهل أوروبة أمة واحدة ، مهما تفككت أجزاؤه وتباعدت

---

(١) حاضر العالم الإسلامي (٢٠١/٢) .

أقطاره ، وقد شبهه المارشال ليوني معتمد فرنسا في المغــرب " بصـــندوق رنان " .

أي إذا ضربت عليه برأسه رن إلى كعبه ، فسياسة الدول المســتعمرة هــي سياسة من يعلم شدة ارتباط الإسلام بعضه ببعض ، ومن يأخذ أخــذه لمنــع هــذا الارتباط قدر الإمكان ، فإن لم يتأتى منع هذا الارتباط تماماً _ وكيف يتأتى وهو مع الضغط الأوروبي والعسف الاستعماري لا يزداد إلا شدة_ فعلى الأقل العمل علــى أن لا تظهر له نتائج فعلية [1].

وتلك السياسة قررها " لورانس العرب " الذي كان للأسف " روح ما ســمي بالثورة العربية الكبرى " **وحقق لبلاده بريطانيا أهدافها على جماجم عشرين ألــف عربي** " فتمزق العرب والمسلمون شذر مذر وسلمت فلسطين لليهــود و .... إلــخ فيقول في تقرير له :

" نشاط الحسين " "الشريف حسين" مفيد لنا _ أي الإنجليز _ إذ أنه ينسجم مع أهدافنا المباشرة ، وهي تفكيك الرابطة الإسلامية وهزيمة الإمبراطورية العثمانية ".

ويعلل ذلك فيقول :

فإذا تمكنا من التحكم بهم بصورة صحيحة فإنهم سيبقون منقسمين سياسياً إلى دويلات تحسد بعضها بعضاً ، ولا يمكن لها أن تتحد .

من كتاب " صليبية إلى الأبد " عبد الفتاح عبد المقصود[2].

---

(١) المصدر السابق (١٨٩/٣) .
(٢) عرض كتاب " الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية " عرض الأستاذ/ حاتم محمد السيد حسين _ مجلة المنار الإماراتية .

ثانياً :تعامل المستعمرين إزاء الشعوب المقهوره على قاعدة مكيافيللي " الغاية تبرر الوسيلة " فكان أن استخدموا الخداع والمكر والكذب في أحط صوره غير عابئين بقيم وأخلاق أو مبادئ أو أديان .

ومن أوضح الشواهد على هذا ما أعطاه المستعمرون للشعوب التي يقهرونها ويستذلونها بأن تقف معهم وتقاتل في سبيلهم في الحرب العالمية الأولى وأعطوهم العهود والمواثيق والوعود المعسولة بأنهم سيمنحونهم حريتهم واستقلالهم في نهاية الحرب .

فأقدمت الشعوب المقهورة بحماسة وتفان على تضحيات جسيمة في سبيل نجاة المستعمرين من أخطار مدلهمة ، ومواجهة ماحقة ، وجاء النصر للمستعمرين على جسور من جماجم تلك الشعوب وتمتد هذه الجسور فوق أودية تسيل أنهاراً من دماء وعرق تلك الشعوب ، حتى إذا تحقق النصر للمستعمرين بذلك الشكل قلبوا للشعوب المقهورة ظهر المجن وضربوا بعهودهم ومواثيقهم عرض الحائط ، وأذاقوا تلك الشعوب أقسى ألوان العذاب ، وما كان لهم من دين يردعهم ولا خلق يعفهم ، ولا إنسانية تمنعهم ، ولا ضمير يؤنبهم وما هم إلا كالثعلب الذي قيل فيه : " مخطئ من ظن يوماً أن للثعلب دينا ".

بل كانوا أشد مخاتلةً ومكراً وحيلةً من الثعالب ، وهذا ما ذكره اثنان من كبار الغربيين هما " لوثروب ستودارد " و " سدني لو " [١].

ويرسم " لوثروب ستودارد الأمريكي " بريشته لوحة بشعة يصور ما أقدم عليه قومه مع الشعوب المسلمة المقهورة من غدر وخيانة ونكث بالعهود والمواثيق

---

(١) أنظر تاسعاً : نهب واستغلال ...... الخ في السياسة الاستعمارية .

فقـــــــال :

" في الحرب العامة " العالمية الأولى " كان أقطاب الحلفاء [١] ، وساســتهم وقوادهم يطيرون إلى أنحاء العالم قاطبة ويخطبون في الشعوب مبينين لماذا أثاروا الحرب الزبون ، من أجل غاية تحرير الشعوب المستعبدة وإطــلاق أزمــة الأمــم المستضعفة في اختيار حكمها وتقرير مصيرها ، وفي نفس الوقــت كــان هــؤلاء الأقطاب والساسة يتفاوضون ويعقدون ويبرمون فيما بينهم سلسلة مــن المعاهــدات السرية لاقتسام الشرق الأدنى مدفوعين إلى ذلك بروح الجشع الكلبي ، تلك الــروح الاستعمارية التي لم يسبق لها مثيل في تاريخ الإنسانية ولما حان انعقــاد مــؤتمر الصلح الذي ولي الحرب أتى بطائفة تلك المعاهدات لا بالخطب الحرة التي أذاعهــا الأقطاب والساسة " .

وذكر أن مؤداها هو : " إخضاع الشرق الأدنى والأوســط إخضــاعاً تامــاً واقتيادهما بخزائم الاستعمار والسيطرة الاستعمارية ما أفظعها [٢] .

وقال أيضاً :

في هذه الحرب جندت الملايين من المشارقه والزنوج من كل صــقع مــن أصقاع آسيا وأفريقيا ، وسيقت مقاتلة وعمله إلى ميادين الحرب التي أشعل نارهــا أبناء الجيل الأبيض [٣].

---

(١) الحلفاء هم: بريطانيا ، وفرنسا ، ومن أنضم إليهم آنذاك .
(٢) حاضر العالم الإسلامي (٣٦/٤).
(٣) حاضر العالم الإسلامي (٣٧/٤) .

وقال كذلك :

أجل شرع الحلفاء ينتهزون بما كانوا قد نشروه خلال الحرب من أنواع التصريحات التي قرعوا بها إسماع الشعوب مئات المرات ، وضمنوا بها قواعد الحرية وأساس العدل ، وأقبلوا يخلفون بوعودهم التي قطعوها لشعوب الشرق الأدنى في تقرير المصير خلال المعمعان الأكبر وطفقوا ينشرون على الملأ سلسلة المعاهدات السرية (١).

وفصل " لوثروب " في مشهد مريع من فصول مسرحية بريطانيا مع العرب الذين تعهدت لهم أثناء الحرب بمنحهم الاستقلال إذا دخلوا الحرب معها وبالفعل أعلن العرب ما سمي بـ " الثورة العربية الكبرى " وفي تلك الأثناء كان الحلفاء يعقدون المعاهدات السرية لتقسيم البلاد العربية كلها ، وان الحلفاء مع العرب كانوا أشد مخاتلةً وخداعاً وأفظع مكراً ورياء " .

وذكر لوثروب أن ثورة العرب ضد الإمبراطورية العثمانية كانت في الواقع من أكبر العوامل في هزيمة الجيوش التركية وتمزيقها، وأنهم تفانوا في القتال وسلموا قيادهم تماماً لضابط إنجليزي قال عنه : الذي ما أسرع ما نال من نفاذ الكلمة والسلطة على أمراء العرب وزعمائهم ، مما لا حد له ولا غاية حتى دعي " روح الثورة العربية " .

ألا وهو " لورانس العرب " والذي ذكر شكيب أرسلان في الحاشية بأن رئيس وزراء بريطانيا " لويد جورج " سماه ملك العرب غير المتوج (٢).

---

(١) المصدر السابق (١٢٥/٤) .
(٢) حاضر العالم الإسلامي (١٣٦/٤ -١٣٩) .

وقال لوثروب :

إن وعود بريطانيا للعرب ظلت تذاع وتعلن أخذ بعضها برقاب بعض ".

وذكر منشوراً أذاعته بريطانيا وفرنسا " في جميع الأقطار العربية ، حول تلك العهود والوعود ".

وذكر أيضاً بأن " عصبة الأمم " وافقت على استعمار العرب تحت مسمى الانتداب _ ولم تجد مدافعة زعماء العرب عن قضيتهم هناك " وذلك بعد نهاية الحرب [١].

وبنفس الصورة البشعة كشف عنها الأستاذ/ شكيب أرسلان في خداع فرنسا لشعوب وأمم متعددة ومنها الجزائر، الذين شارك مع فرنسا منهم أكثر من (٢٠٠) ألف مقاتل قتل منهم نحو (٦٢) ألفاً من أجل فرنسا التي كذبت عليهم بأن الوطن واحد ولا فرق بين مسيحي ومسلم ، وأن ساسة فرنسا كانت _ حينها _ تجول في محاجرهم دموع التماسيح .

وأن تلك الأمم المشاركة في الحرب مع فرنسا أدركت بعد الحرب وبعد أن تيقنوا من كذب فرنسا عليهم بأنهم شاركوا في تخريب بيوتهم بأيديهم [٢].

وقال الدكتور / حسن الأمراني :

" وحتى أن الذي دخل باريس يحمل العلم الفرنسي بعد اندحار النازية _ في الحرب العالمية الثانية _ كان رجلاً من المغرب العربي ، والنتيجة حصد الفرنسيون أزيد من أربعين ألف جزائري خرجوا في مدينة " سطيف " يهللون مستبشرين

---

(١) المصدر السابق(١٤٠/٤-١٤١) .
(٢) حاضر العالم الإسلامي (١٧٦/٢-١٧٧) .

بالنصر حالمين بعهد الانعتاق والاستقلال "[١].

وتكرر الخداع والكذب والوعود المعسولة ونكثها ثم إبادة الشعوب المقهورة في كل الأرض وبالطول والعرض " وهو الأسلوب نفسه الذي اتبعه البولشفيك في تعاملهم مع مسلمي البلقان "[٢].

ثالثا : استخدام أشد وأفتك أنواع السلاح الجهنمية في إبادة الشعوب المقهورة والمغلوبه على أمرها ، وإدامة العنف والإرهاب حتى لا يجد الوطنيون الفرصة لالتقاط أنفاسهم في أي مرحلة ، فالمستعمرون النصارى الأوروبيون كما أسلفت ما عرف عنهم أنهم حملة حضارة أو قيم أو دين _ إلا تمويهاً وخداعاً _ ، أو إنسانية أو ضمير وإن زعموا أنهم عكس هذا لكن الوقائع على الأرض وفي ميادين المعارك بكثرة عددها ووضوح أدلتها وشواهدها تكاد تنطق بذلك ، حتى لكأن ليالي المعارك الحالكة السواد من هول نيرانهم أحالتها بيضاء فكانت كما قال الشاعر :

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

وما من بلد دخله مستعمر غربي إلا وكانت تلك سياسته التي لم يتخلف عنها أحد منهم .

وهذه " إيطاليا " عاصمة النصرانية في العالم كله ومهدها حيث احتضنت وترعرعت وقويت ، أذكرها كنموذج على تعامل المستعمرين الغربيين من قبل ومن بعد مع الشعوب المقهورة تحت نيرهم ، فكيف تعاملت " إيطاليا " في استعمارها لـ " ليبيا " المسلمة ؟

---

(١) مجلة فلسطين المسلمه _ العدد الخامس _ السنة السابعة عشرة محرم ١٤٢٠هـ ،مايو ١٩٩٩م من مقال عن الشاعر : عمر أبو ريشة .
(٢) أنظر حاضر العالم الإسلامي (٢/١٩١-١٩٢) .

لنسمع ونرى نتفاً من ذلك :

١ – قال شكيب أرسلان :

أبتلي إخواننا الطرابلسيين " ليبيا " بالداهية الدهماء ، والبلية الصماء " .

وذكر أن البعض المتواجدين في ليبيا حين الاحتلال الإيطالي لها " حزر " أي قدر عدد الذين شنقهم الطليان من أهالي طرابلس وبرقه منذ احتلالهم بعشرين ألف نسمة ، وكثيراً ما شنقوا أناساً بدون محاكمة بل بمجرد إرادة قائد أو بمجرد إرادة ضابط صغير ، وقد وقع لهم أنه شنقوا نساءً جردوهن من ثيابهن وأبقوهن مجردات عدة أيام ، وقد وقع أنهم كانوا يسلكون ستين أو سبعين شخصاً في سلسلة واحدة ويحبسونهم على هذه الصورة مدة إلى أن يموتوا "(١).

٢ – وقال شكيب أيضاً وهو يصف جانباً من مشهد مريع للطليان في ليبيا فقال عن إحدى فعلاتهم :

" ..... ثم اغتصبوا النساء في أعراضهن ، وقتلوا منهن كثيراً ممن دافعن إلى الآخر عن أعراضهن ".

وذكر مما فعله الطليان بمنطقة " الكفرة " فقال :

استباحة الزاوية السنوسية المسماة بالتاج ، وإراقة الخمور ، ودوس المصاحف الشريفة بالأقدام هذا منضماً إلى ما كان من قبل من إجلاء (١٨) ألفاً من عرب الجبل الأخضر عن أوطانهم ، وإماتتهم بالجوع والعطش ، وأخذ أطفالهم قهراً إلى إيطاليا لأجل تنصيرهم ......

---

(١) حاضر العالم الإسلامي (٦٦/٢) .

وإلى ما كان بلغهم من فظائع كثيرة مثل حمل الشيخ / سـعد شـيخ قبيلـة " الفواند " و (١٥) شيخاً من رفاقه بالطيارات وقذفهم بهم من الجو على مشهد مـن أهلهم حتى إذا وصل أحدهم إلى الأرض وتقطع إرباً صفق الطليان طرباً ونـادوا العرب قائلين : ليأت (محمد) هذا نبيكم البدوي الذي أمركم بالجهاد وينقذكم مـن أيدينا " [١].

٣ – وقال " هرمان رنول " المراسل النمساوي الحربي : وقد قتل الطليـان في غير ميدان الحرب كل عربي زاد عمره على (١٤) سنة ، ومنهم من أكتفـوا بنفيه ، وأحرق الطليان في ٢٦ أكتوبر سنة ١٩١١م حياً خلف بنك رومـا بعـد أن ذبحوا أكثر سكانه وبينهم النساء والشيوخ والأطفال [٢].

٤ – ثم ذكر المراسل نفسه فظاعات رهيبة جداً تركتها اختصاراً .

وأفظع وأشد هولاً مما ذكره ذلك المراسل ذكره مراسل آخر لجريدة " الدالي كرونيكل " والمسيو " كوسيرا " مراسل جريدة " اكسيلسو " الباريزية ..

وقال شكيب أرسلان : وقد أشار إلى الحوادث نفسها مراسلا " الدالي ميرور " المستر توماس كرانت والسيد فرانك ماجي " .

وذكر أمثلة جديدة وكثيرة على تلك الفظائع وأضاف أن مثل ما ذكر أولئـك المراسلون وزيادة ذكر أيضاً :

المستر بنيت بورلي " مراسل : الدالي تلغراف ومراسل " فرانكفور ترسـت يتونع " [٣].

---

(١) حاضر العالم الإسلامي (٧٠/٢) .
(٢) المصدر السابق(٧٣/٢) .
(٣) المصدر السابق (٢/ ٧٥-٧٦) .

الداهية نفسها أنزلها النصارى فوق رؤوس كل المسلمين

٥ – وأنقل ملخصاً مما قاله شكيب أرسلان فيما يلي :

إن مثل ذلك الذي أوقعته إيطاليا على ليبيا صنعته فرنسا وبريطانيا وغيرهما من دول أوروبا بالمسلمين في الجزائر وتونس ولبنان وسوريا واليمن ، وفلسطين وجزءاً من تركيا ....إلخ .

والمراسلون الغربيون ذكروا كل ذلك في جرائد كبرى كالتايمس ، والطان ، ووستمينسر غازت وغيرها [١].

وقد ذكر الأستاذ/ شكيب أرسلان نزراً يسيراً مما وقع من أهوال ودواهي على نسق المذكورة آنفاً على سوريا من قبل الفرنسيين [٢] ".

٦ – وذكر : لوثروب ستودارد بعد أن وصف الاستعمار ببحر المطامع الغربية الطامي بأنه قد " غالى في إيلام الشرق مغالاة شديدة "[٣].

٧ – ذكر الأستاذ/ أنور الجندي بأنه عقب " ثورة الهند الإسلامية الكبرى " عام ١٨٥٧م كان رد فعل بريطانيا ما سمي بالمحنة الكبرى لبريطانيا ضد الهند لأنهم كانوا يذبحون من شاءوا متى شاءوا حتى أعدمت النساء والأطفال وصبوا جام غضبهم على المسلمين وحدهم " [٤].

---

(١) المصدر السابق (٧٧/٢) .
(٢) انظر حاضر العالم الإسلامي (١٤٦/٤).
(٣) المصدر السابق (١ /٢٢) .
(٤) أنظر الموسوعة الإسلامية العربية (٤/ ٦٠-٦٤) .

رابعا : استعباد أبناء البلدان المستضعفة المقهورة تحت نير الاستعمار في عملية تبدأ باصطيادهم ثم استرقاقهم ثم بيعهم وتنتهي بتهجيرهم إلى ميادين استعمارية جديدة يسخرونهم هناك في الأعمال الشاقة ، ويتعاملون معهم معاملة لا تليق حتى بالحيوانات فضلاً عن نشر المنكرات بينهم وربما تم استعباد هؤلاء واستخدامهم في السخرة في بلدانهم وأراضيهم ولكن الصورة الأولى هي الغالبة ، والتي برزت بقوة ووضوح فيما صنعته الولايات المتحدة الأمريكية ، وما تزال في معاملة هؤلاء السود بصورةٍ سيئة إلى اليوم ، وإن كان هناك من انفراج نسبي في التعامل معهم في بعض المستويات لكنه انفراج بسيط وإعفاء لبعض الحقوق المسلوبة ، فهو عطاء منقوص .

وقد حدث ذلك في الولايات المتحدة الأمريكية فوق أنقاض ملايين الهنود الحمر الذين أبادوهم في بلادهم التي جعلوا منها قبوراً لهم ، ومن هؤلاء الهنود الحمر عدد لا بأس به كانوا يدينون بالإسلام .

وصنيع المستعمرين بأبناء أفريقيا على النحو المشار إليه آنفاً لخصه الأستاذ شكيب أرسلان بقوله :

إن الأوربيين قد جنوا على السلالة السوداء جنايات كثيرة ، ولا مندوحة لهم من التكفير ، فإذا كانت أمم المبونفوي والغالوه والنكومي وغيرها قد انقرض أكثرها فما ذاك إلا لكون النخاسين البيض كانوا يصطادون أبناء هذه الأقوام ، ويستعبدونهم ويبيعونهم، ولكون أكثر أرباح التجار البيض هي من تجارة السلاح والبارود والمنكرات وبالآخر[1] فلنقل الحقيقة وهي أن الزنا مع ما يجره من الأمراض التي

---

(١) وبالآخر : هكذا وردت الكلمة ولعله تصحيف وصحتها " وبالأحرى " ليستقيم المعنى .

كادت تفني هؤلاء الزنوج ، إنما فشا فيهم بواسطة الأوربيين ولكم من جـــرم جـــره الأوروبيون بين هؤلاء السود البؤساء " [١].

وهذه الجرائم الفظيعة اللاإنسانية بل التي ليس فيها حتى ذرة من إنسانية ، لم يقدم عليها المستعمرون في بلدانهم إنما هي معاملة خاصة بالمسلمين ، وقـــد قـــال الأستاذ/ شكيب أرسلان :

فإن الأمم الحرة الديموقراطية في أوروبا تجتهد مبلغ إمكانهـــا فـــي العـــدل والمساواة في بلادها ، حتى إذا صارت بإزاء المســـلمين نســـيت مبـــادئ العـــدل والمساواة ، وكالت بمكيال للأوربيين ، وبآخر للمسلمين ، وأوضح دليل على ذلـــك حالة الإدارة الفرنسية في الجزائر وتونس والمغرب ، وحالة الإدارة الهولندية فـــي الجاوى وسومطره ولا يستثنى من ذلك أيضاً حكم الإنجليز في الهند "[٢] .

وبالمقابل لتلك الصورة كان هناك استقدام لملايين المستعمرين إلـــى بـــلاد إسلامية ليكونوا فيها السادة والحكام للعبيد الذين هم أبناء البلاد الأصليين .

وأضرب مثالاً واحداً على ذلك يقول فيه الأستاذ/ شكيب أرسلان :

" فالفاشيست قرروا تحويل طرابلس وبرقة بلاداً لاتينية ، واجمعـــوا إنـــزال مليونين أو ثلاثة من الطليان بها بزعمهم أن إيطاليا ضاقت بأهلها " [٣].

---

(١) حاضر العالم الإسلامي (٣/ ١٤) .
(٢) المصدر السابق(٢/ ٦٥) .
(٣) المصدر السابق(٢/ ٦٥) .

خامسا : سياسة التجهيل العامة وفرضها على أبناء البلدان المستضعفة المقهورة تحت جبروت الاستعمار فعملوا على الحيلولة ما أمكن دون تسلل ولو بصيص من النور إلى مستعمراتهم ، وإغلاق أي نافذة يمكن أن تهب منها إلى الداخل رياح تغيير إيجابي من ثقافة أو علم أو معرفة .

كما أنهم لم يسمحوا بقيام مؤسسات علمية أو مدارس على يد أبناء البلاد ، إلا ما كان اضطراراً ، ومن باب المغالطة لذر الرماد على العيون ، مع أنه لا يغني ولا يسمن من جوع .

والتعليم الذي كان يسمح به عادة في المستعمرات هو التعليم الأساسي فقط ، وفي أضيق الحدود ، وبعدد قليل جداً من أبناء البلاد المستعمرة ، على أن ذلك كان محكوم بقيود وقيود ثم إنه كان يتم لسد حاجة المستعمرين أنفسهم من الإداريين الوطنيين في أدنى السلم الوظيفي ، الذي كانت كثيرة من المفاصل الرئيسية والهامة بأيديهم .

ولم تفتح أبواب التعليم العالي لأبناء البلاد إلا في أضيق الحدود وضمن شروط تعجيزية في الداخل على أن يكون ذلك في بلاد الغرب وبأعداد قليلة ممن قد ثبت انسلاخهم من ثوابتهم وقيمهم الأصيلة حتى صاروا نسخاً وطنية للمستعمر نفسه عملاء وأدوات طيعة بيديه .

ونادراً ما كان يشذ عن هذه القاعدة شواذ لسببٍ أو لآخر وذلك ما هو إلا تأكيد للقاعدة الأصل إذ لكل قاعدة شواذ تؤكدها .

والحالة التعليمية بل الحالة العامة المتردية التي يخلفها المستعمرون بعد خروجهم من البلدان التي استعمروها شاهد واقعي بعمق المآسي التي نجمت عن سياساتهم حتى بعد مغادرتهم لها ولو ظاهرياً .

سادسا :قام المستعمرون بفرض ثقافتهم الغربية على البلاد التي استذلوها واستعمروها ، بأساليب القوة والإكراه ، أو بالإغراء .

وقد شهد بذلك أحد رجالات الغرب وهو المؤرخ الأمريكي " لوثروب ستودارد " فقال :

فهذه المفاسد الناشئة عن تيار التغرب إنما هي من الأسباب الكبرى في انتشار روح البغضاء والكره في أصقاع الشرق لكل شيء غربي " [١].

سابعا : شن حربا شاملة وبلا هوادة وبكافة السبل المشروعة وغير المشروعة لاستئصال الثوابت الإسلامية من جذورها كالعقيدة، والشريعة والثقافة والفكر واللغة أو ما يتعلق أو يتفرع أو ينبثق عنها كالحركات والمؤسسات الإسلامية .

وضمن هذه الحرب ومن أهم مرتكزاتها السعي الحثيث في تنصير الأجيال المسلمة وجعلها نسخة طيعة ومذ لله بين يدي المستعمرين بعد سلخها من هويتها الإسلامية .

وللدعاية والحرب النفسية دور هام في تلك الحروب وفي الغزو الفكري والثقافي للبلاد الإسلامية من قبل المستعمرين .

وكم من الألفاظ التي أخرجت في معامل " الغرب " وسوقت إلى البلاد الإسلامية ، ظلت وما تزال تقرع بها الأسماع وتنشر على كل صعيد لإحراق الشخصيات الوطنية المخلصة وتشويه سمعتها بغرض إيجاد سدود للحيلولة بين تلك الشخصيات وبين الشعوب وخاصة جيل الشباب حتى لا يتأثروا بهم أو يسمعوا لهم .

---

(١) حاضر العالم الإسلامي (٦/٤) .

ومن تلك الألفاظ الدعائية السيئة التي روج لها وما يزال يروج لها بحسب ظروف الزمان والمكان وقابلية البيئة :

رجعيون _ متزمتون _ متطرفون _ راديكاليون _ أصوليون _ متشددون _ إرهابيون _ متخلفون _ جماعات العنف _ متعصبون .... إلخ .

ومن الأدلة والأمثلة على كل تلك الحرب الشاملة على الهوية والثوابت الإسلامية ما يلي :

١ – قال المستشرق " ستوك " :

إن الحركات الإسلامية لا يمكن ضربها من الخارج أو القضاء عليها بقوة الجيش والسلاح ، ولكن يمكن ضربها من الداخل بزرع الخلاف في صفوفها وإضعاف الثقة في قياداتها "[١] .

٢ – نشرت مجلة المجلات الإنجليزية بعددها الصادر في يناير ، فبراير ١٩٢٥ م ترجمة نداء بليغ لأحد أعاظم الكتاب الأسبان السنيور " يبانيز " أذاعه في بني قومه في نوفمبر ١٩٢٤م .

ألقت النداء ، طيارتان مستأجرتان تجوبان آفاق أسبانيا :

وذكر النداء أن ملك أسبانيا والجنرال بريمواي ريفيرا منذ عدة أشهر قاما بزيارة البابا في الواتيكان [٢] " .

---

(١) مجلة الأمة القطرية رجب ١٤٠١ هـ .
(٢) كأنها هي نفسها " الفاتيكان " اليوم عاصمة النصرانية في العالم .

وألقى الملك الأسباني خطاباً لدى البابا ملؤه الغيرة على الكثلكه والنصرانية عامة ومما جاء فيه :

" إن أسبانيا أيضاً قد تجندت لحرب المسلمين في إفريقيا حرباً لا تنفك عنها حتى تفوز بغرس الصليب في ديار المسلمين وجعل أتباع محمد يخضعون له قهراً " [١].وانظر نقطة رقم (٤) تحت باب عاشراً " من السياسة الاستعمارية .... "

٣ – استعرض " لوثروب ستودارد " مغالطات وأكاذيب وتهريفات لشخصيات استعمارية ضد المسلمين ودينهم وبلدانهم ثم قال :

هذه صفوة أراء النقده الغربيين والشرقيين الذين لا يقولون باستئهال شعوب الشرقين الأدنى والأوسط اليوم ، ولا في المستقبل القريب للحكم الذاتي " [٢].

٤ – والأستاذ / شكيب أرسلان أشار إلى أن اللورد كرومر حاكم " مصر " الانجليزي مثالاً للأوروبي المستعمر المتسلط .... إلخ .

ثم قال عنه : والذي لجأ في الاستئثار بأمر مصر إلى الجدل وإقامة أدلة على كون مصر وكل بلاد شرقية أو إسلامية لا تصلح للحكم الذاتي ولا يجوز أن تخلو في يوم من الأيام من السيطرة الأوروبية ، ولأجل أن يعلل وجوب هذه الديمومة الاستعمارية والتي لا نهاية لها .... كان يزعم هو أنه لا يمكن وصول شعب مسلم إلى درجة كهذه أبداً لموانع قائمة في طبيعة الإسلام نفسه " [٣].

وذلك ما أكده وبنحو ذلك المؤرخ الأمريكي " لوثروب ستودارد "[٤].

---

(١) حاضر العالم الإسلامي (١٩١/٣ -١٩٢) .
(٢) المصدر السابق(٥٨/٤) .
(٣) المصدر السابق(٦٦/٤) .
(٤) المصدر السابق(١٣٣/٤) .

٥ – رئيس كنائس روح القدس بقارة آسيا ، الحاصل على درجة الـدكتوراه في اللاهوت من جامعة " بانكلريك " في" جرمسبرج "بانجلترا عام ١٩٧٤م بامتياز .

وشغل رئيس المبعوثين المنصرين في قارة آسيا ورئيس رباطة القساوسة العالمية ، ومؤسس الإتحاد الأسيوي للقسيسين .

أسلم في ٢٥ إبريل ١٩٨٣م وغير أسمه النصراني من " آرثر " إلى " خالد. دي لوس سانتوس " .وكان مما قاله :

" إن الفلبين بجزرها الألف كانت كلها مسلمة قبل (٣٨٠) سنة حين غزاها الأسبان فاليابانيون فالأمريكان .... وأنهم " أي الفلبينيون المسلمون أجبروا بمختلف الوسائل على ترك الإسلام "(١) .

٦ – ذكر الأستاذ / شكيب أرسلان في كتاب حاضر العالم الإسلامي (١٧٩/٢) أن الفرنسيين في الجزائر قلبوا كثيراً من المساجد إلى كنائس " وذكر أمثلة " .

وكان في مدينة الجزائر يوم دخلوها (١٧٦) مسجداً وزاوية فلم يبقى منها إلا (٤٨) فقط " وذكر أنهم على نفس الوتيرة خربوا الأوقاف " .

٧ – وكالة " الأسوشيتد برس " في ١٩٨٧/١٢/١٧م قالت عن الانتفاضة في فلسطين المحتلة :

الحمى الإسلامية المتصاعدة في قطاع غزة .... "

---

(١) مجلة المنار الإماراتية بقلم : عبد السلام بسيوني وأكدت نبأ إسلام " آرثر " مجلة الفيصل العدد (١٥٧) رجب ١٤١٠هـ شباط فبراير ١٩٩٠م .

فانظر كيف وصفت الانتفاضة بكلمة " الحمى " المتصاعدة وهي تحمل ما تحمل من مدلولات سيئة .

٨ – وعن الانتفاضة الأولى في فلسطين المحتلة أيضاً:

في تحليل لصحيفة التايمز البريطانية :

إن التطرف في الشرق الأوسط هو العملاق النائم .

_ صحيفة الإيكونوميست:

الغضب الفلسطيني يتنامى مع إضفاء لون إسلامي متشدد عليه .

_ مراسل التايمز الأمريكية يقول :

لقد أدرك الإسرائيليون أنهم لا يقاتلون فقط بعض مثيري الشغب ولكن المجتمع كله الذي أجج غضبه الإسلاميون المتعصبون "[١].

٩ _ شكيب أرسلان وهو يبين لماذا تخلى العالم الإسلامي عن " الريف " في المغرب العربي فمما قاله :

فشو الاعتقاد في تركيا ومصر ، وقسم من بلاد العرب بأن سياسة الاتحاد الإسلامي سيئ مضر بالمسلمين حافز لأوروبا على التآلب عليهم ، ومنعها استقلال ما يرجى استقلاله منهم .... "[٢].

وهذا من جملة الحرب النفسية التي شنها المستعمرون في البلدان الإسلامية .

---

(١) مجلة المجتمع الكويتية : تحت عنوان " من الذين أشعلوا الانتفاضة ومن الذين يقودونها " بقلم : عبد العزيز العمري للأسف لم أجد التاريخ في صفحاتها ولكنه بالتأكيد في ١٩٨٨م .

(٢) حاضر العالم الإسلام (٣ / ١٩٢).

١٠ _ والبابا " جون بول " صرح أثناء رحلته في إفريقيا عام ١٩٨٥م فقال : " إن هدف الكنيسة إيقاف المد الإسلامي في إفريقيا وإنشاء منظمات اقتصادية على غرار البنوك الإسلامية هدفها مواجهة المد الإسلامي في هذه القارة "[١].

١١ _ والمستشرقون يشكلون محوراً هاماً في تنفيذ السياسة الاستعمارية في هذه النقطة التي يدور الحديث حولها " . وقد كثر منهم الدس والتزييف والتشويه والتزوير في أصول وثوابت وأسس الإسلام بل وفروعه ، وفي رصيد الأمة كالحضارة الإسلامية والفتوحات والتراث والتاريخ .

ثامنا : زرع التخلف وفرضه ورعايته وتنميته في البلدان المستضعفة المغلوبة على أمرها تحت قهر المستعمرين .

وتم ذلك بغرض أن يكون التخلف واقعاً معاشاً يومياً ، ولتظل تلك الشعوب ترزح تحت كواهله وأعبائه الثقيلة .

وفي اتجاه التقدم لم يترك المستعمرون بارقة أمل إلا وسدوها بإحكام ، ولا بصيص ضوء إلا حجبوه .

وذلك زيادة عن إضعاف تلك الشعوب والبلدان ومنع وصول التقنيات العلمية الحديثة إليها أو الحصول عليها بأي صورة من الصور ، ومن هذا الممنوع الوسائل والمعدات الحربية .

و " تنمية التخلف " **هي المرحلة الثالثة** من مراحل الاستعمار بتوصيف الدكتور _ شاكر مصطفى كما ذكرت سابقاً .

---

(١) جريدة الأخبار القاهرية (٩/ ٨ / ١٩٨٥م) .

ومن البراهين على هذا ما أشار إليه الأستاذ / شكيب أرسلان حين انعقد مؤتمر جنيف الدولي لنزع السلاح فكان موجهاً لنزع السلاح من المسلمين فقال :

ولقد قرر المؤتمر المذكور مناطق ممنوعاً إدخال السلاح إليها من جملتها مصر ، وجزيرة العرب برغم استقلال الحجاز ، ونجد واليمن ، وحاول منع بيع السلاح من فارس .... " .

وقد ذكر الأستاذ / شكيب من قبل أن فكرة نزع السلاح من المسلمين هي فكرة " الأب يوستيانوس "[1].[2].

وجعل المستعمرون بلداننا ذات أوضاع طارده فمن أفلت منها من أهل الخبرة فلا مكان له إلا في بلاد الغرب أو الموت ، وسل عن هذا قمم العلماء من المسلمين كفاروق الباز مدير مشروع (ابوللو) الذي أوصل الأمريكان إلى القمر ، والدكتور/ " الصباح " الذي كان له حوالي (١٢٠) براءة اختراع وقتلوه لما عزم على العودة إلى بلاده لبنان ، والمهندس الباكستاني المسلم الذي أسس أول ناطحة سحاب في العالم " امبير استايت " (١٠٢) طابق في نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية .

وسل عن هذا أيضاً (١٢) عالماً نووياً عربياً أغتالهم الموساد الإسرائيلي بمساعدة بل وبعضهم بمشاركة المخابرات الفرنسية .

وسل عن هذا كذلك أعداد الكفاءات العلمية الفارة من بلداننا والتي أشرت لبعضها في باب معلومات عامة عن المسلمين فأنظرها هناك .

---

(١) يوستيانوس : كان راهباً فرنسياً .
(٢) حاضر العالم الإسلام (٣ / ٢٦٥).

تاسعا : نهب واستغلال خيرات وموارد وطاقات الشعوب بكافة أشكالها وبالذات مصادر الطاقة الحيوية التي يمتصونها فيتركونها أثراً بعد عين تماماً كما يحيط الإخطبوط بضحيته فيمسكها من كل جانب وينشب فيها أذرعته الممتدة في كل اتجاه حتى يخدرها وبالتالي يمتص دمها حتى آخر قطره .

ومن أبلغ الشواهد والأدلة من الغربيين أنفسهم على هذا النهب الاقتصادي المريع ما ذكره المؤرخ الأمريكي " لوثروب ستودارد " إذ يقول : " وفي الواقع فإن ذلك الفتح[1] قد كان العامل الأكبر في سرعة تقدم أوروبا وبلوغها أوج الكمال وقمة العظمة "[2].

وسمى هذا النهب بـ " التسلط الاقتصادي الهائل "[3].

وفي شهادة بالغة الدوي قوية الكلمات صادقة الدلالة بليغة البيان كأنما أخذت من أعماق الحقيقة فيقول نفس المؤرخ السابق :

" ...... كما تشهد بهذا كلمات خالدات قالها الكاتب الإنكليزي الشهير " سدني لو " سنة ١٩١٢ م وهي :

" ما أشبه غالب الدول النصرانية في سلوكها هذا الذي ما برحت سالكته منذ عدة سنوات إزاء الأمم الشرقية ،بعصابة من اللصوص يهبطون على الحلل الآمنه، أهلها ضعفاء عزل فيثخنون فيهم ثم ينقلبون بالغنائم والأسلاب " .

ما بال هذه الدول لا تنفك تدوس حقوق الأمم المجاهدة في سبيل النهضة ، وعلام هذا العسف الذي تضرب به الشعوب المستضعفة ، وهذا الجشع الكلبي

---

(١) يقصد استعمار الغرب لبلاد المسلمين.
(٢) حاضر العالم الإسلام (٤ / ٧).
(٣) المصدر السابق.

لإنتياش ما بين أيديها وما خلفها ، إن هذه الدول الغربية النصرانية هي بعملها هـذا مؤيدة للدعوى الباطلة أن القوي الشاكي السلاح يحق له الانقضاض على الضـعيف الأعزل ، وآتية بالبرهان القاطع على أن مكارم الأخلاق والآداب الاجتماعية لا شأن لها ألبتة حيال القوة المسلحة .

أجل إن هذه الدول قد تجردت عن كل حسنة في معاملة الشـعوب الشـرقية تجرداً لم يسبق له مثيل حتى بين أشد الجيوش الشرقية همجية في الزمن القديم[1].

وهذا الكلام لا يشبهه هنا إلا توصيف الدكتور / شاكر مصطفى لـ " مراحل الاستعمار " كما مر سابقاً ، والذي ذكر بأن " مرحلة النهب العالمي " وهي مرحلـة الاستعمار إنما هي المرحلة الثانية من مراحله .

وقد ذكر أحد زعماء جماعة " ما شومي " الإسلامية فـي اندونيسـيا بعـد استقلالها من هولندا مبيناً الحجم الهائل الذي نهبته هولندا من اندونيسيا فقـال فيمـا معناه :

" لو أن ذلك المنهوب كان على هيئة ذهب لأقمنا به جسراً يمتد من "جاكرتا " عاصمة اندونيسيا إلى " أمستردام " عاصمة " هولندا " .

---

(١) حاضر العالم الإسلام (٤ / ١٢).

عاشرا : من أهم الخطوط والمرتكزات في الحركة الاستعمارية أنها تتحرك من منطلق الديانة النصرانية وتحت شعار الصليب في متوالية يتقدمها القس والراهب ، حاملاً راية الصليب والإنجيل ، ويتبعه على الأثر الجندي والمقاتل حاملاً راية الحرب ، وعلى صهوة دبابة ، وبصحبته آلة الحرب الجهنمية ، وفي نهاية المطاف يأتي دور التاجر وهي ثلاثية الاستعمار كما ذكرها الدكتور / شاكر مصطفى في " مراحل الاستعمار " آنفاً.

وهذا المنطلق الديني النصراني يمثل قاعدة لا تتخلف أبداً في برنامج الدول الاستعمارية النصرانية في الغرب " أوروبا _ الولايات المتحدة الأمريكية " .

وذلك ما تؤكده البراهين والأدلة الدافعة ومنها :

١ _ قال الأستاذ / نبيه عبد ربه مقرراً تلك الحقيقة : " يقول اللورد " بلفور " عام ١٩١٠م إن المبشرين هم من ساعدوا الحكومات الاستعمارية في أمور هامة ولولاهم لتعذر عليها أن تقاوم الكثير من العقبات " [١].

٢ _ والدول الاستعمارية باسم الإنجيل ارتكبت أفظع الجرائم فيقول الشاعر : عمر أبو ريشة :

غمرت آية الدماء وسلت ... باسمه السمح مدية السفاح

كم وعود معسولة سكبوها ... في فؤاد العروبة المسماح[٢].

من كلمة للدكتور/ حسن الأمراني بعنوان : الأرض المقدسة في شعرنا الحديث _ عمر أبو ريشة [٣].

---

(١) من تحقيق له في مجلة الأمة القطرية(رجب _ ١٤٠١).
(٢) مجلة فلسطين المسلمة _ العدد (٥) السنة السابعة عشرة محرم ١٤٢٠هـ أيار " مايو" ١٩٩٩م.
(٣) المصدر السابق .

٣_ ويقرر الأستاذ/ شكيب أرسلان القاعدة النصرانية التي تقوم عليها دول أوروبا الاستعمارية ، وبعد أن فصل أكذوبة فصل الدين عن السياسة في أوروبا ودعم بالأدلة والبراهين أن أوروبا نصرانية .... الخ ثم قال :

إذاً خرافة فصل الدين عن السياسة في أوروبة التي لا يزال يتشدق بها بعض المضللين في الشرق ليس لها أصل إلا بالمعنى الإداري الذي هو جارٍ أيضاً في بلاد الإسلام " .

والحكومات الكاثوليكية بأجمعها مرتبطة أشد الارتباط بالدين الكاثوليكي ولا يشذ عن ذلك إلا الحكومة الفرنسية " .

ثم أخذ يدعم بالأرقام والحيثيات الواقعية فيما تقوم به الحكومة الفرنسية والتي اتفقت مع " الفاتيكان " اتفاقاً يحدد العلاقات بين الكنيسة والحكومة الفرنسية ، وأن التعليم الديني في فرنسا تقوم به جمعيات أهلية كثيرة تحت سمع وبصر الحكومة ، وأن فرنسا تحمي النصرانية في مستعمراتها وتعلن نفسها حامية النصرانية في الشرق وتوجب على رجالها شهود الشعائر الدينية في جميع الأعياد والمواسم ، وتحافظ على الإرساليات والرهبانيات بأجمعها كاليسوعية والعازرية وغيرها (١).

وقال أيضاً : وبالجملة فإن كانت الحكومة الفرنسية غير دينية في بلادها الأصلية فهي في الخارج سائرة على قول " غمبتا " :

عداوة الدين ليست من بضائع التصدير" .

---

(١) حاضر العالم الإسلامي (٣ / ٣٦٠).

وبعد استعراض حول ذلك قال شكيب :

ولذلك كان أكثر أمراء الجيش الفرنسي تجدهم من الحزب الكاثوليكي [١].

٣ _ وأسبانيا لما غزت الفلبين سنة ١٥٦٥م كان من ضمن أهدافهم التنصير ، وسموا المسلمين هناك بـــ " المورو " أي " الموريسكيين " وهم مسلموا الأنـــدلس الذين أبادهم النصارى عن بكرة أبيهم ، وفعلاً نجحوا في الفلبين إلى حد كبير .

وأطلق الأسبان اسم " فلبين " على تلك الجزر وهو اسم " فيليب الثاني " الذي كان معروفاً بتعصبه وخضوعه لسلطة الأحبار والكنيسة ، وبحقده على المســـلمين وكراهيته لهم حتى لأولئك الذين تم تنصيرهم " الموريسكيين " [٢].

٤ _ قال الأستاذ / شكيب أرسلان :

وإلغاء الإسلام في البربر _ المغرب العربي " الجزائر " _ كان بالاتفاق مع الفاتيكان مع المسيوسيان المقيم الفرنسي هناك وأن يدفعوا له مبالغ طائلة نفقة بنـــاء مدارس وكنائس ومستشفيات تبشيرية ....الخ "[٣].

حادي عشر : الاتفاق والتطابق وإلى حد التماهي التام بـــين الـــدول الاستعمارية النصرانية في مواقفها تجاه الإسلام والمسلمين رغم اختلافهم في كـــل أمر وشأن تقريباً فيما سوى ذلك ، فكأنما تنزع جميعها عن قوس واحدة .

وكان هذا الأمر هو الاتفاق الوحيد في اللعبة الدولية في الحـــرب العالميـــة الأولى بين قطبي النظام الدولي آنذاك " بريطانيا وفرنسا " .

---

(١) المصدر السابق(٢ / ١٧٩) .

(٢) مجلة الأمة القطرية ، رجب ١٤٠٦ هــ من مقال بعنوان هل يتوقف الحقد الموروث ؟ .

(٣) حاضر العالم الإسلامي (٣ / ٣٣٢) .

وضمن هذا السياق قال شكيب أرسلان :

" برغم الخلاف بين انكلترا وبروسيا لكنهما اتفقتا بموجب معاهدة ٣ / ٨ / ١٧٨٨م ، وقررتا أن تكونا يداً واحدة في أمور الشرق [١].

وقال أيضاً :

ولقد بلغ التضامن الأوروبي الاستعماري بإزاء الإسلام ، أن صارت حكوماتهم تخاطب بعضها بعضاً في المسائل الاستعمارية كأنها أمور مشتركة بينها [٢].

_ وذلك_ ما عكسته تداعيات إسقاط الخلافة، واحتلال فلسطين وغير ذلك .

وهذا البند كغيره من بنود السياسة الاستعمارية هو هو في أيامنا كما كان فيما مضى كما أرى .

ويمكن أن تكون مقولة المؤرخ الأمريكي الشهير لوثروب ستودارد في وصف السيطرة الاستعمارية الأوروبية إجمالاً أحدى الشواهد التي أسوقها هنا حيث قال : " إن سيطرة الغرب الحديث على الشرق لا مثيل لها في التاريخ من حيث العظامة والخطورة والمدى والمجال ، فما كان لليونان ورومية من قبل من السيطرة المحدودة النطاق على بعض من العالم لا يعد بالإضافة إلى سيطرة الغرب اليوم شيئاً مذكوراً [٣].

---

(١) حاضر العالم الإسلامي (٣ / ٢٨٩) .
(٢) المصدر السابق(٣ / ١٩٠) .
(٣) حاضر العالم الإسلامي (٤ / ٢) .

ثاني عشر : ومن مرتكزات السياسة الاستعمارية في العــالم الإســلامي أسلوب **صنع الزعماء المستبدين بأساليب ماكرة** ، قد فصلت فيها سابقاً في باب الاستبداد فلا أرى داعياً لإعادته هنا .

ولكن أرى أنه لابد من الإشارة إلى أن المستعمرين يظلون يدعمون هــؤلاء المستبدين سياسياً ومعنوياً ... الخ.

ضماناً لإدامة العنف وإدخال شعوب العالم الإسلامي فــي دوامتــه ، وبمــا يضمن _ مع غيرها مما سبق _ في أن يظل الغربيون يتحكمــون فــي مصــائر ومقدرات بلداننا حتى بعد خروجهم العسكري منها لسنوات طويلة جداً كما يقدرون.

إذ قد وضعوا في اعتبارهم منذ البدء على أن الرياح قد تجري لغير صالحهم فيضطرون لمغادرة مستعمراتهم عسكرياً ولكن ذلك العمل مــع المســتبدين يبقــي حضورهم السياسي والاقتصادي ....الخ فيها .

من الظواهر في هذه الفترة :

من خلال استقراء الأحداث ومسيرة الحركة التاريخية الطويلة لأمتنا لــوحظ بروز ظواهر عديدة تعكس على أرض الواقع عظمة هذا الدين وقوتــه ، وكمالــه وظهوره على الدين كله .

وما تفتأ هذه الظواهر تبرز بين حين وآخر ولكنها تتجلى بوضوح في زمن دون آخر لظروف وملابسات خاصة بذلك الزمن وتتوفر فيه .

وضمن هذا السياق في حاضر العالم الإسلامي يمكننا رصد بعضة ظـواهر علــى النحو التالي :

أولاً : **ظاهرة الثبات والصمود والمقاومة** :

بما أودعه الله سبحانه وتعالى من مخزون لا ينضب وطاقة لا تنفد في هــذا الدين ، ظل المدد يجري متدفقاً في شرايين هذه الأمة يمدها بأسباب الحياة والحيوية والتجدد ، وبما يمكنها من القدرة على الثبات والصمود مهما طالت أمداء الزمن في وجه أعتى الأعاصير والمحن وتقلبات الأيام العنيفة " وفي وجه ألد الأعداء وأشدهم مهما بلغت وتيرة حروبهم أقصى عنفوانها .

وقد أعتبر الأستاذ / محمود عباس العقاد _ رحمه الله تعالى _ من خــلال فقه التاريخ بأن الإسلام في ظاهرة الثبات والصمود والمقاومة أقوى منه في ظاهرة الانسياح والانتشار _ أو الهجوم بتعبير آخر " .

ورغم أن هذه الفترة من تاريخ أمتنا إتسمت بالانكســارات المتواليــة فــي مضمار السباق الحضاري والتقدم والتطور ، ولكنها مع ذلك سجلت ثباتاً وصــموداً ومقاومة كانت مثار الإعجاب والدهشة والاستغراب الذي لا حدود له ، الأمر الذي جعل ذلك في مستوى الظاهرة بكل ما تحمل من معنى .

وهو ما تعكسه بجلاء الشواهد الكثيرة المنتشرة هنا وهناك ، والتي تتجسد شاخصة للعيان ، في جميع أرجاء العالم الإسلامي تقريباً .

فهذه " اندونيسيا " ظلت الثورات تتأجج فيها وتبلغ في بعض الأحيان أوج غليانها ودامت على هذا النحو طيلة أربعة قرون تقريباً في سبيل التحرير والذي حصلت عليه في عام ١٩٥٤م .

وفي " الفلبين " ظل المسلمون أكثر من ثلاثة قرون وما يزالون ، وهم يجاهدون ويقاومون مختلف أنواع الاستعمار الذين كان أشهرهم " الأسبان ثم الأمريكان " وذلك في سبيل الحفاظ على هويتهم العقائدية والحضارية .

وفي " الجزائر " ومنذ احتلتها فرنسا سنة ١٢٤٦هـ الموافق ١٨٣٠م ، اندلعت فيها الثورة تلو الثورة وكأنها أمواج البحر الهادرة كلما خمدت موجه أعقبتها موجه أخرى ، وهكذا دواليك وذلك ما حدث في كل بلدان العالم الإسلامي وليس في الجزائر وحدها ولكن على تفاوت وبعض الفوارق مما لا يؤثر في المحصلة النهائية .

وكانت ثورة عبد القادر الجزائر أول ثورة الجزائر في ١٢٥١هـ ، الموافق ١٨٣٥م ، وأسر في سنة ١٨٤٥م .

ثم بعده :

ظهر ثائر يقال له أبو زيان وفشل .

فثار زعيم آخر اسمه محمد بن عبد الله وفشل سنة ١٨٥٤م ، وثار " أبو بغله " من سنة (١٨٤٤م إلى سنة ١٨٥٧م) ثم هزم ، وكان على فرنسا أن تخمد ثورات أخرى كلما انطفأت نار إحداها اشتعلت الأخرى .

ثم ثورة بني سناش في ١٨٥٩م .

ثم ثورة أولاد سيدي الشيخ استمرت ثلاث سنوات وأخمدت سنة ١٨٦٧م .

_ الثورة الكبرى في ١٢٨٩هـ ، الموافق ١٨٧١م قام بها " المقراني " ونشبت هناك ٣٤٠ واقعة وانتهت أخيراً باستشهاد المقراني .

فخلفه أخوه مزراق الذي أسر في سنة ١٨٧٢م .

_ ثورة أبي عمامة سنة ١٨٨١م "[١].

ولم يشر الأستاذ/ شكيب أرسلان إلى ثورة البطلة الجزائرية المسلمة " لا لا فاطمة " في ١٢٧٦هـ ، الموافق ١٨٥٩م وأسرها الفرنسيون ، وكذلك ثورة المرابط أبو معزة في ١٢٦٢هـ ، الموافق ١٨٤٥م . وقد ظلت الثورات في الجزائر تنجم بين الفينة والفينة حتى نالت الجزائر استقلالها من فرنسا عام ١٣٨٢هـ ، الموافق ١٩٦٢م . بعد جهاد طويل استمر ١٣٠سنة تقريباً .

وفي ليبيا قامت الثورات الجهادية ضد إيطاليا _ التي احتلتها سنة ١٣٣١هـ ، الموافق ١٩١١م _ بقيادة السنوسيين وكان أشهر زعماء الجهاد عمر المختار وسليمان الباروني والسويحلي .

وفي " القوقاز " قامت الثورات الجهادية التي لم تخمد حتى اليوم وكان أبرزها في القرن التاسع عشر الميلادي بقيادة العالم النحرير " غازي محمد " والذي استشهد في ٢٩ / ١٠ / ١٨٣٢م بعد جهاد طويل فخلفه " حمزة بك " واستشهد بعد سنتين .

---

(١) شكيب أرسلان " حاضر العالم الإسلامي " (٢ / ١٧٥_ ١٧٦) .

فخلفه الإمام الشهير " شامل " والذي ظل يجاهد مدة ٣٥ سنة وظفر بالروس في وقائع عديدة ، وألقى في قلوبهم الرعب ، وأخيراً أشعلوا له فتنه وقى المسلمين شرها بأن سلم السلطة للأمراء العملاء للروس في عام ٦ / ٩ / ١٨٥٩م .

وفي الصين قال المؤرخ الأمريكي : لوثروب ستودارد :

هب المسلمون الصينيون هبة الذعر فهاجت فيهم النعرة الدينية الإسلامية ، فأخذوا يوقدون الثورة تلو الأخرى حتى كانت الثورة الكبرى المشبوبة سنة١٨٧٠م . في " ينان" وتركستان الشرقيه ، فأظهر هؤلاء المسلمون من شدة الاستبسال والمقاومة في القتال ما لم يسمع بمثله من قبل "[١].

وفي أفغانستان التي احتلتها بريطانيا في ١٢٥٥هـ ، الموافق ١٨٣٩م نشبت الثورة في ١٨٤١م وهزمت هزيمة نكراء في ١٨٤٢م واستأصل الأفغان ١٦ أو ١٧ ألف جندي انكليزي في كمين لهم _ فلم ينج منهم سوى طبيب عسكري [٢].

وفي السودان كانت ثورة المهدي وهي أبرز الثورات وأقواها ومات المهدي في ١٣٠٣هـ ، الموافق ١٨٨٥م فخلفه عبد الله التعايشي والذي استشهد في ١٣١٤هـ ، الموافق ١٨٩٦م .

وفي الصومال كانت أبرز حركات الجهاد هي حركة الإمام محمد عبد الله حسن الذي ظهر في ١٣١٧هـ الموافق ١٨٩٩م وظل يجاهد بريطانيا وفرنسا وإيطاليا على مدى ٣١ سنة تقريباً ولم تنتكس له راية .

وفي الهند ثار المسلمون عدة ثورات وكان أشهرها وأكبرها في ١٠/ ٥ /١٨٥٧م .

---

(١) " حاضر العالم الإسلامي " (١ / ٣٠٤) .
(٢) المصدر السابق(٢ / ١٩٩) .

وفي تشاد وموريتانيا وغيرها من البلاد الأفريقية كــان أشـــهر المجاهــدين أبعدهم صيتاً هو " رباح أو رابح " والذي تزعم الجهاد ضد فرنسا حتى استشهد في ١٣١٢هـ ، الموافق ١٨٩٤م ثم حمل الراية من بعده ابنه فضل الله والذي ما لبــث أن استشهد .

وفي " نيجيريا والنيجر وغيرهما " قاد حركة الجهاد ورجال مــن أشـــهرهم " توكولو حاج عمر " الذي صمد في وجه الفرنسيين طوال سنوات ١٨٥٧م _ إلـــى ١٨٥٩م .

وفي المغرب العربي يكفي أن أشير إلى الحركة الجهادية العظيمة التي قادها الإمام محمد عبد الكريم الخطابي في " الريف " وكانــت معركــة " انــوال " فـــي ١٣٤١هـ ، الموافق ١٩٢١م هي أشهر معاركة وكان معه حــوالي خمســة الآف مجاهد ليس معهم غير البنادق وقد سحق الجيش الأسباني الذي كان يعد بعشــرين ألف مقاتل ولم ينج منهم إلا أقل القليل ، ويومها لقبته دول الغرب بـــ " نـــابليون " الريف [١].

وفيها غنم المجاهدون مائة وسبعين مدفعاً على روايـــة الجرائـــد الأوربيـــة وعشر طيارات وسبعين ألف بندقية ومقداراً لا يقع عليه الحصر من .... الخ "[٢].

وفي فلسطين أشهر من نار على علم فمنذ بدايات القرن الماضي وإلى اليوم ما يزال الجهاد قائماً على قدم وساق ولم تنطفئ جذوته منذ ذلك الحين .

---

(١) من استطلاع " مجلة العربي الكويتية " _ العدد (٣٤٥ ١) _ أغسطس ١٩٨٧م .
(٢) " حاضر العالم الإسلامي " (١ / ١٩٧) .

والأمر نفسه في " مصر " و " سوريا ولبنان " و" العراق " و " تـــونس " و " اليمن " وغيرها من أرجاء العالم الإسلامي وحسبنا هذه الأمثلة ويكفي من القلادة مأأحاط بالعنق .

ثانياً : ظاهرة دور النخب العلمية الإسلامية في مسيرة الجهاد والتحرر.

وهذه الظاهرة إنما هي بمثابة الرديف والظهير للظاهرة الأولى فهما تشكلان وجهان لحقيقة واحدة .

لقد رأينا في الأولى كيف اشتعل لهيب الثورة في كل بلد وأرض في وجـــوه المستعمرين الغاصبين .

وقد شارك في هذا الجهاد طوائف من جميع فئات المسلمين .

وأما الظاهرة الثانية فتبين موقع النخب العلمية " الإسلامية " في ذلك الجهاد حيث كانوا في مقدمة الصفوف كقادة ورواد .

وقد لوحظ ذلك في كل بلد إسلامي تقريباً ومن نماذجها :

" اندونيسيا " حيث قادت حركات الجهاد والتحرر نخب علمية إسلامية ظلت تتواجد على الساحة وفي ميادين المواجهة طوال حوالي أربعة قرون ، وعلى سبيل المثال قامت في بداية القرن العشرين الميلادي حوالي سبعة تنظيمات إسلامية كبرى فضلا عن الصغرى ومؤسسوها جميعاً علماء وهي التي التقت وفودها فـــي أكبـــر مؤتمر إسلامي بـــ " جاكرتا " بعد الإستقلال وبايعوا على الانضواء تحـــت رايـــة سياسية واحدة هي " ماشومي " والكلمة عبارة عن حروف مختصـــرة مـــن أوائـــل " الكلمات " "مجلس شورى مسلمي اندونيسيا " .

وفي فلسطين قام تنظيم الجهادية الذي أسسه الشيخ / عز الدين القسام وكـــان فيه ٣٧ من أصل ٤٠ من قياداته تبدأ أسماؤهم بلقب " الشيخ " فضلاً عــن القســام نفسه والذي كان عالماً شهيراً ، وحركة " فتح " قالوا عنها : وفي الحقيقة فإن معظم القادة المؤسسين لحركة فتح تعود أصولهم التنظيمية والعملية إلى تنظــيم الإخـــوان المسلمين مثل خليل الوزير " أبو جهاد " وصلاح خلف " أبو اياد " وكمال عـــدوان وسليم الزعنون ، وأبو يوسف النجار وإلى حد ما ياسر عرفات [١]، جزء من هؤلاء كان خرج من التنظيم عام ١٩٨٢م ولكنه حافظ على علاقاته الجيدة مع أقطابه[٢].

وفي " تونس " كان علماء جامعة " الزيتونة " الإسلامية التي تضارع جامعة الأزهر في مصر هم في مقدمة الصفوف .

وفي " ليبيا " قادت " السنوسية " حركة الجهاد ومن أشهر رجالاتها في هـــذا المجال الإمام الشيخ عمر المختار وغيره كما مر آنفاً .

والنموذج نفسه يتكرر في كل مكان كالإمام محمد عبد الله حسن في الصومال ، والقاضي عبد الكريم الخطابي في المغرب وغيرهما .

وهذه الحقيقة " الظاهرة " يؤكد البروفيسور يوسف القرضاوي بقوله :

كما أعترف المؤرخون الغربيون أنفسهم أمثـــال برنـــاردلويس فـــي كتابـــه " الغرب والشرق الأوسط " أن الحركات الدينية هي قائده معارك التحرير في سائر

---

(١) قال عنه الأستاذ حسن دوح زعيم الطلبة في جامعة القاهرة في الخمسينيات من القرن الماضـــي : وأنتسب إليهم _ الإخوان المسلمين _ الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات الذي تدرب على يد شبابهم فـــي جامعـــة القـــاهرة " صـــحيفة المســـلمون العـــدد (١٤٩) ٢٠_٢٦/٤/١٤٠٨هـــــ، ١١_١٧/١٢/١٩٨٧م.

(٢) صحيفة الشرق الأوسط ٣٠/١١/١٩٨٧م.

البلاد الإسلامية ضد الاستعمار حتى حركة كمال أتاتورك نفسها ، ولكن المؤسف أن الإسلاميين يزرعون والعلمانيين هم الذين يحصدون ، إنهم لصوص مدربون على سرقة ثمار الجهاد وثورات المجاهدين [١].

والحقيقة نفسها تحدث عنها المؤرخ الأمريكي الشهير " لوثروب ستودارد "

فبعد أن ذكر أن العالم الإسلامي كله تقريباً وقع تحت براثن المستعمرين قال :

وفي هذه الغضون أخذت الجامعة الإسلامية تسير في تيار غايته مقاومة الغرب وصده وعداؤه وهي ما برحت تسير هذا المسير حتى اليوم .

.... فنشبت في الجزائر الثورة المعروفة بثورة " الكابيل " سنة ١٨٧١م ، وهب رجال الدين المعروفون بالأولياء في كل بلاد من بلاد إفريقيا الشمالية يستثيرون المسلمين ويستفزونهم للجهاد . ومن هذا النوع كانت ثورة المهدي " .

وأضاف بعد أن عرج على أفغانستان والهند فقال : وحدث مثل هذا في أواسط آسيه حيث ظهرت الطريقة النقشبندية الدينية فأخذت تمتد وتنتشر شرقاً حتى بلغت الأقطار الصينية فثار مسلموا الصين ..... الخ "[٢].

ونفس الحقيقة " الظاهرة " أشاد بها الأستاذ/ شكيب أرسلان وأشار إلى كينونتها في كثير من البلاد الإسلامية ومنها على سبيل المثال لا الحصر داغستان وجميع بلاد القوقاز والتي ذكر أنها وقعت جميعاً في قبضة القياصرة الروس ثم قال : فثار الشعب على الروس وعلى الأمراء وتولى كبر الثورة علماؤهم وشيوخ

---

(١) المبشرات بانتصار الإسلام صـ (٥٧ _ ٥٨) .
(٢) " حاضر العالم الإسلامي " (١ / ٢٩٢_٢٩٣) .

الطريقة النقشبندية المنتشرة هناك ...." [١].

وفي موريتانيا هناك مدرسة إسلامية تسمى " المحظره " وهي أشبه بجامعة علمية متكاملة وخرجت مجاهدين أفذاذ ضد الاستعمار وخاصة الفرنسي منه والذي ظلوا يجاهدونه طيلة ثلاثين سنة ، ومن أشهر رجال المقاومة والجهاد ضد فرنسا الشيخ ماء العينين ، وجاهد في موريتانيا والمغرب أيضاً " .

من محاضرة للشيخ / خليل النحوي في قطر [٢].

---

(١) " حاضر العالم الإسلامي " (٢ / ١٩٠) .

(٢) مجلة الأمة رجب / ١٤٠٦ هـ .

إشكالية عويصة في الطريق

من وجهة نظري هنالك بعض الملحوظات التي تميل كفتها إلى الجانب السلبي ، أفرزتها الظروف والملابسات التي أحاطت بتلك النخب المشار إليها سابقاً .

وأولى هذه الملحوظات تتمثل في أن أولئك النخب الذين وجهوا وقادوا حركة الشعوب في طريق الجهاد وأداروا سياساتها في مختلف الاتجاهات ، كان أحدهم إذا غاب عن الساحة باستشهاده أو موته أو أسره .

كانت الأوضاع من بعده تئول إلى مآلات سيئة ، وتجري رياحها عكسياً ، وتقود إلى نتائج لم تكن مرجوة إطلاقاً ، وتصب محصلتها النهائية في غير مصلحة الشعوب .

وكان غياب الشخصية " الرمز " يشكل فراغاً لا تجد الشعوب من يملأه ، ويظل مكانه شاغراً ولأنه لا توجد آلية يسار بموجبها فتنتج وتخرج قيادات ، فتظل الشعوب في حالة انتظار لشخصية بوزن وثقل الرمز الذي غاب ، والذي كان يسود الاعتقاد أنه لا يمكن أن يتحقق النصر إلا به أو بشخصية مثله ، يمن به القدر عليهم ، أو يظهر مصادفة كزعيم تصنعه الأحداث .

وأثناء ذلك لا تتوقف عجلة الجهاد عن السير لاستمدادها من طبيعة الإسلام الخالد ولكن هذه الحركة تصبح بطيئة إلى حد كبير بعد غياب الرمز .

ثم إن حركة الجهاد على علاتها ، وتداعيات السياسة وترتيباتها تسير عشوائياً ، لكونها افتقدت الضابط الذي ينظم إيقاعاتها ويوجهها بصورة أفضل من غيره ، وهو الرمز الغائب .

وفي هذه الأثناء ترتب الأوضاع الجديدة بحسب ما يشتهيه المستعمرون ، ثم يفرضونها على الشعوب فرضاً ، وتقبل بها مرغمة ، وما لم يتم قبوله اليوم ، ويعجز أولئك المستعمرون عن فرضه في مرحلة فإنهم يرحلونه إلى مرحلة تاليه قادمة تسنح فيها الفرصة .

وإذا من القدر على الشعوب بشخصية تملأ العين تكون بديلاً عن الشخصية التي غابت ، فإن العمل يتم ابتداءً من الصفر ، وتنطلق المسيرة من أول الطريق وليس من حيث انتهت الأولى ، وليس بناءً على رصيد من المكتسبات التي تحققت في عهد الرمز الغائب لأنها تكون قد تلاشت ، وفي هذا كم تخسر الشعوب من جهود وتضحيات جسيمة كان من المفترض أن تجنى ثمارها المتوقعة في نهاية المطاف ، ولو حتى بعضها فتكون أساسا لمنطلقها الجديد .

ولعل من النماذج التي تنطوي ضمن هذه الصورة وبتلك التداعيات ما يلي :

في الصومال جاهد الإمام محمد عبد الله حسن طوال (٣١) سنة تقريباً لم تنتكس له فيها راية وقد بذلت فيها الأرواح والنفوس بلا حساب ، وسالت فيها الدماء غزيرة ، وعانى الشعب الصومالي المسلم معاناة تعجز قواميس اللغة عن الاحاطة بها .

حتى إذا مات الإمام محمد عبد الله حسن الصومالي قسم الصومال إلى ثلاثة أقسام :

أ _ الصومال البريطاني " مقديشو " وما حولها .

ب _ الصومال الإيطالي " اسمرا " وما حولها .

ج _ الصومال الفرنسي " جيبوتي " وما حولها .

رغم أن حركة الجهاد لم تتوقف قط في هذه المناطق كلها ، ولكن البون شاسع جداً بين ما كان عليه الوضع أيام الإمام ثم بعده .

وفي الهند في نهاية القرن الثاني عشر الميلادي تقريباً أقام الشهيد أحمد عرفان ، دولة استطاعت أن تقف ضد الزحف الصليبي البريطاني ، وأن تقف على قدميها مدة أربع سنوات تقريباً ، وفيها فرضت نفوذها وسيطرتها ودعمت كيان الأمة وثوابتها إلى حدٍ ما .

لكن بمجرد أن استشهد الإمام أحمد عرفان ، تقوضت أركان تلك الدولة واضمحلت مباشرة مع أن حركة الجهاد لم تتوقف ولكنها تتماهى مع الحالة الصومالية تماماً .

وفي " القوقاز " أقض الإمام شامل مضاجع القيصرية الروسية طيلة ٣٥سنة تقريباً ، وأنزل بهم الهزائم ، وأدخل الرعب الشديد في قلوبهم و ....الخ .

حتى إذا غيب الإمام شامل إثر مؤامرة حيكت حوله بإحكام وبفتنه مدبرة ، اضطرته أن ينسحب ومن ثم أسر، فإذا بالقياصرة الروس يستعيدون نفوذهم وسيطرتهم على كل بلاد القوقاز ، وحققوا من بعده ما لم يكونوا يحلمون بعشر

معشاره أيام الإمام شامل ، وحركة الجهاد وإن استمرت ولكنها محكومة بنفس الحالة الصومالية .

وفي السودان حققت حركة الجهاد انتصارات كبيرة وضخمة حتى أقاموا دولة بقيادة المهدي ، ولكنه لما مات وخلفه " عبد الله التعايشي " من بعده وكان الفرق بينهما شاسعاً ، هنالك حلت الهزيمة بالسودانيين ، ثم استشهد التعايشي وتراجعت حركة الجهاد كثيراً يشبه التراجع في الحالة الصومالية، ثم سقطت الدولة.

وفي تركيا لما ألغيت الخلافة عام ١٩٢٤م زحف الملا[١] صالح الكردستاني في شباط " فبراير " عام ١٩٢٥م بجيش عرمرم ، هزم به مصطفى كمال حتى فر هارباً مع فلول جيشه ، وسيطر الملا على العاصمة " أنقره " لمدة ثلاثة أيام ، ولكن مصطفى كمال استطاع الالتفاف من " جاليبولي " على جيش الملا صالح ، ودخل " أنقره " واستعاد السيطرة عليها والقى القبض على الملا صالح ومجموعة من قادة جيشه وأعدمهم ، ثم سارت الأمور بالشكل الذي أوصل تركيا إلى الحالة الراهنة ، وهي غارقة في أتون العلمانية ومستنقعه .

ويظهر لي أن مرد ذلك وأسبابه يعود إلى :

١ _ انشغال العالم " القائد " في ميدان الصراع وزخمه ، وفي خضم الجهاد إلى الأذقان ، فلا يتمكن من الالتفات ولا يجد فرصه أن يفكر بتروٍ وتأن فيماذا يجب أن يكون ؟ وكيف يجب أن يكون ؟ أو تقويم المسار مما لابسه من اعوجاج ، وعلاج الخلل ، وشئون وأمور على نسق ذلك .

---

(١) الملا : أي الشيخ .

٢ _ إن العالم " القائد " كان يضع كل المفاتيح بيديه ، أو هي توضع بين يديه ، وأحسب أن هذا كان يقع اضطراراً ومن باب الضرورة لأن طبيعة القائد في المعركة تتطلبه .

وزيادة على هذا فإنهم كانوا ينظرون إليه باعتباره خطيبهم وواعظهم ، وموجههم ، وإمامهم وأباً روحياً لهم ، وكان محط همومهم ، وملتقى شئونهم وبإيجاز كان هو الرجل الأول في صغير الأمور وكبيرها تقريباً ، في حين لم يكن من بعده رجل ثاني أو ثالث وربما إلى ابعد من ذلك بحيث يكون قريباً منه في الصفات والأوصاف والخصائص والمميزات في مختلف الجوانب ، فكانت المسافة بعيدة بين الشخصية الأولى الرمز وبين غيره ، ممن حوله حتى لكأنه بينهم شخصية مثالية نادرة الوجود أو كما يسمونها اليوم " شخصية كاريزمية " .

٣ _ ومن هنا كان ينشأ الفراغ بعد غيابه ، وتحل الفوضى والإرتباك لأن الأوضاع لم ترتب من قبل ، والغياب يأتي مفاجئاً ، ولا تنظيم ولا بدائل معدة تحل آلياً محله _ أفراد أو جماعات _ .

ويختزل الدكتور / محمد جابر الأنصاري أزمة هذه الحركات فيقول : هذه الحركات قادرة على هدم ما لا تريد ، لكنها عاجزة عن إقامة ما تريد "[1].

---

(١) من مقال له بعنوان " الحركة المهدية .... " في مجلة العربي _ العدد (٢٨٩) ديسمبر١٩٨٢م.

البحث عن حل

وأرى أن حل هذا الإشكال أو المعضلة يتبلور في وجود تنظيم قوي ، يغطي نشاطه كافة الجوانب والمجالات المطلوبة التي تهدف لبناء شخصية الفـــرد وكيـــان الجماعة معاً في وقت واحد بناءً يتوخى التكامل والتـــوازن وأن يكـــون شـــاملاً ، وضمن خطط ممرحلة ومبرمجة وبمنهجية حيوية فعالة متجددة ، وبحيث يلبي إنتاج وإخراج وإعداد البدائل على الأصعدة المتعددة ، وباستمرار لا حدود له .

وذلك كله ما أنجز في ظلال النبوة في العصر الأول فكان ركيزة من جملـــة عشرات المرتكزات الهامة التي تحسب في رصيد النبوة ومخرجاتها.

وفي عصرنا الحالي _ وهو على أي حال يحســـب فـــي "حاضـــر العـــالم الإسلامي" _ فإن ما بذله مجدد القرن الماضي الإمام حسن البنا مع الرعيـــل الأول من إخوانه من جهود وإعداد وترتيب لكيان الجماعة ، والخطوات المتخذة في طريق بناء تنظيم جدير بالمواجهة ، وفي مستوى متطلبات العصر ، أعتقد أن ذلـــك كـــان يتواءم مع المسار في إتجاه الطريق الصحيح الذي يتبع درب السنة النبوية ، ويقتدي بها في هذا المضمار كما في غيره ، ولذلك فإنه _ في رأيي _ مناسب إلى حد كبير كي يكون رصيداً ينسج على منواله في حل تلك المعضلة.

ولذلك رأينا أن أهم مخرجاته المتمثلة في معالجـــة الإشـــكال الســـابق هـــو باستمرار رفد الميادين المتنوعة بالبدائل المطلوبة والمناسبة إلى حد ما، لتظل وتيرة العمل قائمة على قدم وساق مهما غابت عن الميـــدان مـــن شخصـــيات ورمـــوز وقيادات .

الخطأ القاتل

والملاحظة الثانية التي تميل كفتها باتجاه السلبية البالغة في هذه الفترة ، هي تلك الفلتات والأخطاء القاتلة التي تنم عن خلل كبير في عقل الأمة ، وبالذات عند الساسة والقادة الذين وصفهم المفكر العالمي المسلم : رجاء جارودي بقوله :

ليس هناك شعب سيئ ، ولكن هناك قادة سيئين .

ولكن الشعوب تتحمل قسطاً كبيراً من التبعات لأنها سايرت أولئك القادة وطاوعتهم .

وفي تقديري أن لعبة بريطانيا مع العرب " خاصة الزعماء " قبيل وأثناء وبعد الحرب العالمية الأولى هي الأنموذج الواقعي المروع ، الذي ينبغي الوقوف عنده طويلاً لعدة اعتبارات أهمها ما أفرزه من نتائج قاتلة لا تزال الأجيال تدفع ضريبتها الباهظة إلى اليوم ولا يبدو في الأفق القريب أنها ستقف عند حد .

إنها لعبة الثعالب مع الحملان التي نعلم جميعاً نهايتها الحتمية .

وقد تمت اللعبة على النحو التالي :

وعدت بريطانيا آنذاك العرب ممثلين بـ " حسين بن علي " المشهور بالشريف حسين في مكة بأنه إذا وقف العرب معها في الحرب ضد الأتراك فإنها ستعمل على وحدة العرب والمحافظة على استقلالهم وستدعم بكافة السبل والوسائل كي يستعيد العرب السيادة على جميع المسلمين متمثلة بالخلافة الذين هم أحق وأولى بها من الأتراك وأن الشريف حسين سيكون هو الخليفة ، وأن مكة المكرمة هي مقر الخلافة ، وكان المستر بلانت في كتابه المشهور " مستقبل

الإسلام " يهيئ لسقوط الخلافة ، وممنياً المسلمين أن مكانهـا فـي مكـة فقـال مستشهداً ببيت شعر عربي جميل :

لا تقنطوا فالدر ينثر عقده ليعود أحسن في النظام وأجملاً [١].

ولقد أسالت هذه الوعود المعسولة لعاب العرب وفي مقدمتهم الشريف حسين وأولاده ، لأنها ضربت على الوتر الحساس لدى العرب ، فابتلعوا الطعم ، وجعلوا من أنفسهم أحجاراً في رقعة شطرنج طيعة بين يدي اللاعب البريطاني يحركها كما يشاء .

_ أدار الجانب السياسي من اللعبة " السيرمكما هون " ممثل بريطانيـا فـي القاهرة ، وأدار اللعبة على أرض القتال ، وميادين المعارك الضـابط البريطـاني اليهودي الأصل " لورانس " .

وهكذا وضعه العرب قائداً عاماً لهم ، وموجها ومحركاً " الدينامو " لمعاركهم الطويلة ضد إخوانهم الأتراك ، والتي اشتهرت بـ " الثورة العربية الكبرى " ومـا هي بثورة ، ولا بعربية حقيقية وكيف تكون كذلك وقد أدار خيوطها كلها " لورانس " الذي أفرزته المخابرات البريطانية ليقوم بذلك الدور ، فكسب ثقة العرب المطلقـة وخاصة الشريف حسين وأولاده حتى قبلوا تسميته بـ " لورانس العرب " ثم أخـذ يقحمهم المهالك ، ويسوقهم إلى حتفهم وهم في غيهم سادرون ، فنفذ بهم المخطـط البريطاني كاملاً وقد عبر " لورانس " في تقرير له عن ذلك بوضوح[٢].

---

(١) أنظر الموسوعة الإسلامية العربية (٤ / ٦٤) .

(٢) أنظر فقرة أولاً تحت عنوان سياسة الغرب الاستعمارية في العالم الإسلامي .

ولهذا سمي بـــ " روح الثورة العربية " وهي تسمية ارتضاها العرب آنـــذاك مثل عديلتها السابقة .

وأندفع العرب وقاتلوا بحماس بالغ وقتل منهم الآلاف على عتبات " القدس " وشقوا بجماجمهم طريق النصر لبريطانيا والحلفاء ضد إخـــوانهم الأتـــراك الـــذين هزموا شر هزيمة ، فقال " لوثروب ستودارد " عن ما سمي بالثورة العربية الكبرى : فكانت في الواقع من أكبر العوامل في هزيمة الجيوش التركية وتمزيقها " [١].

ودخل القائد الإنجليزي " اللنبي " على جثث أولئك العرب إلى فلسطين وإلى القدس وهناك هتف بصوت عال :

الآن انتهت الحروب الصليبية ، وفي ذات الوقت وبتضحيات العرب أيضـــاً دخل القائد الفرنسي " دمشق " على الجماجم العربية وذهب لتوه إلى قبر " صـــلاح الدين الأيوبي " ورفسه برجله قائلاً :

ها قد عدنا يا صلاح الدين .

وبقيادة " لورانس العرب " دمر المقاتلون العرب القوى الحيويـــة لإخـــوانهم الأتراك على طول الآلاف من الكيلومترات ، ومنها خط سكك حديد " اســـتانبول _ المدينة المنورة " ، والذي أنجزته الخلافة العثمانية والذي عجزت ثمان دول عربية اليوم مجتمعة عن إعادته لتكاليفه الباهظة جداً .

وكم من طعنات في الصميم وفي أعماق الأعماق أصيب بها الإســـلام مـــع المسلمين ، لكنها ويا للعجب الشديد ارتكبت باسم العروبة ، والعروبة منها براء.

---

(١) حاضر العالم الإسلامي (٤ / ١٣٦).

وطرد الأتراك من الحجاز ثم من فلسطين ثم من سوريا بعد هزيمتهم .

وانجلت عن نصر حاسم للحلفاء بما فيهم بريطانيا التي نكثت _ حينها _ بعهودها مع العرب ، ولم تف بحرف مما وعدت به ، وقلبت للشريف حسين ظهر المجن ، وزيادة في التشفي به وبالعرب فرضت اتفاقيات ومعاهدات مجحفة بحقوق العرب غاية الإجحاف وأجبرتهم جميعاً على القبول بها ، وتنفيذها بايديهم أنفسهم أي العرب وفي مقدمتهم الشريف حسين الذي مات غيظاً وكمداً وحزناً من جراء ذلك وأكمل الحلفاء لعبتهم بتمزيق المسلمين جميعاً ومنهم العرب والأتراك ، وتقاسموا أرضهم ، ثم سلموا فلسطين لليهود ، والغيت الخلافة ، وغيب الإسلام في تركيا وغيرها .

والجدير ذكره : أن الملك حسين أعلن نفسه ملكاً على الحجاز ، فرفضته كل من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا في مذكرة قدموها له سنة ١٩١٧م [١].

بين المعتمد بن عباد والشريف حسين :

كان المعتمد بن عباد أحد أمراء مناطق الأندلس إبان هجوم " الفونسو " النصراني بجيش جرار جعل المسلمين يستنجدون بأمير المسلمين " يوسف بن تاشفين " في المغرب فلما لبى دعوتهم ودخل الأندلس بجيشه اسقط في أيدي الأمراء الأندلسيين وشعروا أن يوسف سينتصر على الفونسو ، وتوقعوا حينذاك أن يسلبهم ملكهم وأن يسوقهم معه إلى المغرب فحذر بعض الأمراء المنافقين المعتمد بن عباد من ذلك ، وبالغوا في تحذيره قائلين إن يوسف بن تاشفين سيأخذك إلى المغرب

---

(١) قسمات العالم الإسلامي صـ (١٤٨).

ويجعلك ترعى الإبل عنده ، ورغبوا له أن ينضم إلى جانب " الفونسو" فللـــه دره إذ أجابهم مقرراً قاعدة ذهبية في الخلاف بين المسلمين فقال :

" لأن أرعى الإبل مع أخي المسلم خير من أن أرعى الخنـــازير مع العدو الكافر " .

فماذا كان يضير الشريف حسين لو وقف كذلك ؟.

وفي الهند :

وفي مشهد آخر من اللعبة وفي مكان آخر هو " الهند " سارت اللعبة حســـب التداعيات التالية :

١ _ تحمل المسلمون أعباء المقاومة والجهاد ضد بريطانيا وحدهم منذ البداية ، وحتى وقت طويل ، وكانت أقوى الثورات وأعنفها قد قامت على عاتق المسلمين في ١٨٥٧م ، وتحملوا تبعاتها إذ صبت بريطانيا جام غضبها عليهم وحدهم .

وفي المراحل الأخيرة شارك الهندوس مع المسلمين في المقاومة وبصـــورة جزئية إذ كان المسلمون يتصدرون الثورات وحركات المقاومة .

٢_ وفي هذه الغضون كانت تتكشف للمسلمين بعض خيـــوط المـــؤامرة ، واللعبة الماكرة بين بريطانيا والهندوس ، وعلى رأسهم غاندي " وبين المسلمين وهم الطرف الأضعف في اللعبة .

فمثلاً بعد الثورة الكبرى " قاطع المسلمون كل شيء انجليزي بينمـــا دخـــل الهندوس مدارسها وترجحت كفتهم على المسلمين بتشجيع بريطانيا ، وأخذ المسلمون

يستدينون من الهندوس ، وهكذا انتقلت أملاك المسلمين إليهم فلم يبق بيد المسلمين إلا ما يوازي ٥ % من الأملاك بالهند .

ثم في مرحلة جديدة :

٣ _ أنشأ المسلمون جمعية إنقاذ الخلافة من مخالب الأعداء الطامعين في الهند سنة ١٩٢٠م .

أ _ وجمعت إعانات مالية ضخمة جداً .

ب _ غاندي كان غير معروف إلى تلك الآونة كما قال الثعالبي،وقال أيضاً:

جـ _ وشاءت الغفلة أن تنضوي تلك الحركة " جمعية الخلافة " على يديه.

د _ فتقعد في جمعية الخلافة مقعد الناصح الأمين ، وجعل يشير عليها باستئلاف الهنادكه ، فقبل الأعضاء نصحه ، رغم تحذير المولوي " خو جندي " وكان على صلة به من قبل ، ويعلم من أمره ما لا يعلمون .

هـ _ فقام غاندي وطاف الهند على حساب الجمعية يدعو إلى الوفاق ، وكان يتصل بالهنادكة ، ويتآمر معهم على شل الحركة الإسلامية .

و _ ولما عاد من الرحلة سعى في إقناع جمعية الخلافة الانضمام إلى " الكونجرس " المؤتمر الوطني ، الذي تأسس لملاحقة المسلمين ، وانتزع حقوقهم في الهند .

ز _ فانضمت إليه جمعية الخلافة ثم تلتها بقية الأحزاب الإسلامية المعروفة ارتكاناً على الثقة بغاندي .

ح _ وعقد الكونجرس اجتماعاً فوق العادة بعد انضمام المسلمين إليه في مارس عام ١٩٢٠م في بلدة " باكبور " حضره ١٥ ألف مندوب أكثرهم من المسلمين.

٤ _ وباختصار شديد :

حصلت تداعيات وأحداث تراوحت بين الأفعال وردود الأفعال بين المسلمين والهندوس مع بريطانيا ، وكان غاندي بطل المؤامرة مع بريطانيا سراً ضد المسلمين في أكثر من موقف .

٥ _ وبعد تجارب مريرة ، وفي ختام المطاف أيقن المسلمون أن الهنادكة متفقون ضدهم ، فدب الشقاق بين الطرفين [1].

والنتيجة ها هي الهند فردوساً أندلساً وثالثاً مفقوداً بعد الأندلس "و" الفلبين " .

بينما ظل المسلمون يحكمون الهند حوالي ألف عام وما تزال أثارهم شاخصة ماثلة للعيان في كل أرجاء شبة القارة الهندية ، وتزخر " نيودلهي " بعدد كبير منها ، بل إنها مدينة أسسها أباطرة المسلمين وقد سموها " دهلي " ثم أسموها " دلهي " فجاءت بريطانيا وأضافت إليها في أولها كلمة " نيو " أي جديد .

---

(١) انظر ذلك كله في " الموسوعة الإسلامية العربية (٤ / ٦٠ _ ٦٤) ".

وفي تونس :

ومثال ثالث من اللعبة دارت أحداثه بين فرنسا وتونس وذلك منذ أدركت الأولى أنه لا مناص لها من أعطاء الثانية استقلالها ، فأخذت تسحب البساط من تحت أرجل رجال " جامعة الزيتونة " ، ومعظمهم إن لم أقل كلهم قادوا حركة الجهاد .

فأخذت فرنسا في وسط ضجيج إعلامي تتهم عميلها السري " بورقيبة " بأنه عدوها الأول لأنه أثار الشعب التونسي ، وكانت تظهر أنها تلاحقه وقد أعتقل فعلاً لفترات بسيطة حوكم فيها محاكمة صورية ، تاركه له حرية الكلام في الصحافة الفرنسية .....الخ .

وفي نفس الوقت كان بورقيبة يدغدغ عواطف الشعب التونسي المسلم كأن يستشهد بآيات من القرآن الكريم ، أو الحديث النبوي ، وحينها للغرض نفسه ألف كتاباً أسماه " تحرير المرأة في الإسلام " وهو ما نقضه بعد اعتلائه سدة الحكم جملة وتفصيلاً .

واستساغ الشعب التونسي الطعم الفرنسي وحتى قادة الجهاد بأن " بورقيبة " زعيم وطني .

ولما جاء من " باريس " إلى تونس استمر بورقيبة في تقمص الدور المناط به فلما استقبله قادة الجهاد وهموا بمعانقته وهو يخرج إليهم من الباب ولكنهم لم يفعلوا لأن وجهه كان يقطر من الماء من الوضوء وانصرف عنهم مسرعاً ومعتذراً لهم بأنه الآن سيقابل ربه " أي سيصلي " .

فزاده ذلك إعجاباً عندهم ، ولم يفطن له إلا الشيخ " الشاذلي النيفـــر " الـــذي ذهبت تحذيراته أدراج الرياح .

وقد أضفوا على " بورقيبة " الألقاب الفخمة مثل " المجاهد الأكبر " وســـلموا له مقاليد البلاد والعباد وصار رئيساً لـــ " تونس " .

فلما تمكن فعل أفاعيله الإجرامية التي اشتهرت عنه مما لا يجهل ويغنينـــي عن الإيماء إليها .

الجراح النازفة في الأمة

وكم من جراح عميقة الغور ما تزال تنزف في نسيج أمتنا ، ومن كثرتها يصعب على المرء أن يحصيها ويوفيها حقها من التحليل والبحث والشرح .

وفي تقديري أنه لابد من الإشارة إلى أهمها وهي :

إسقاط الخلافة :

لقد كان هذا الحدث من أخطر الضربات والطعنات التي وجهت لأمتنا الإسلامية في القرن الماضي ، بل ربما كان من أخطرها طوال عدة قرون من تاريخ أمتنا[١]، فقد أصاب الأمة بمقتل ، ونتجت عنه تداعيات مأساوية توالت في كل اتجاه ، ومن أظهرها تشظي الأمة وتمزقها شعوباً ودولاً ومجتمعات ، ودخولها في احترابات دامية ، في وقت أحوج ما تكون لوحدتها ، لأن الأعداء يحيطون بها متربصين كما تحيط الوحوش بالفريسة .

وهنا لابد من الإجابة على سؤال هام وهو : كيف حدث هذا ؟ من أجل أن نستخلص منه الدروس والعبر ، فنحتاط ونأخذ حذرنا في قادم الأيام .

إن المتابع للأوضاع المتردية في عموم البلدان الإسلامية آنذاك يجد أنها كانت تشبه كومة قش جافة قابلة للاحتراق ، بمجرد إشعال عود ثقاب فيها ، أوكانت تشبه برميل بارود متفجر في انتظار فقط من يشعل فتيله " .

---

(١) وإسقاط الخلافة اليوم هو حدث خطير جداً بكل المقاييس وهو يحدث لأول مرة في تاريخ الأمة بسبب أساسي منها " وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم " .

والأعداء قد أجمعوا على الإجهاز على الأمة ، وقد تداعوا عليها فوجدوا في أوضاعها تلك فرصة تاريخية نادرة ، فاستقلوها إلى أبعد حد ، فكانت أهوال وأهوال ومحن وخطوب مدلهمه ومنها " إسقاط الخلافة " .

وهنا التقت كلمة الأعداء جميعاً من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار من يهود ونصارى وماسونيين وذيولهم وعملائهم كيهود الدونمة وحزب الاتحاد والترقي في تركيا وخارجها .

وبدأوا توجيه الضربات الفعلية _ وإلا فالتآمر قديم جداً _ للخلافة منذ مطلع القرن الماضي وتوالت ضرباتهم حتى أخمدوا أنفاسها تماماً في سنة ١٩٢٤م .

وللاستزادة لمعرفة التفاصيل أكثر أشير إلى أن ذلك ورد في عدة كتب مثل :

- " الرجل الصنم "
- " أسرار الانقلاب العثماني " .
- " أعمدة الحكمة السبعة " .
- " مذكرات السلطان عبد الحميد " نشرها " طلعت حرب عبد المجيد " .

فلسطين :

وقد أفردتها بالحديث لكونها :

١ _ جراح عميق في قلب الأمة

٢ _ ولمكانة فلسطين من عقيدتنا الإسلامية إذ فيها أولى القبلتين وثاني الحرمين ، ومسرى نبينا محمد ﷺ ونحو ذلك ، مما يجعل فلسطين وقفاً إسلامياً ، هو حق للمسلمين جميعاً .

٣ _ ولاعتبارات تتعلق بالديانات السماوية الثلاثة.

٤ _ ولأهمية موقعها وخلفيتها التاريخية ، وغير ذلك مما لا يخفى على أحد.

وأعداء الأمة يدركون ذلك حق الإدراك وقد استغلوا نفس الظروف المواتية لهم في داخل البلاد الإسلامية ، واجتمعوا عليها وتم لهم الأمر بنفس الصورة المشار إليها في " إسقاط الخلافة " فاستلبوا فلسطين _ على مراحل وخطوات _ من أهلها الذين استوطنوها من قبل الآلاف السنين بالقوة ، ومنحوها لقمة سائغة لشذاذ الآفاق من اليهود ، ولتظل خنجره في قلب الأمة يقطر دماً ، وجرحاً في عمودها الفقري وليعمل على شل حركتها ، ويحد من نشاطها .

ولا غرابة في اجتماع أولئك علينا فإنهم إما يهود وإما نصارى والنصرانية واليهودية وجهان لعملة واحدة وما " توراة اليهود " في عقيدة وعقلية النصارى إلا العهد القديم لديانتهم ، والنصرانية بأناجيلها هي العهد الجديد ، وهكذا يعتقدون ويقولون هم أنفسهم بذلك .

وهذا ما يفسر لنا أن في سنة ١٩١٧م صدر قرار رسمي _ يضمن فلسطين كدولة لليهود _ من روسيا الاشتراكية ، وبريطانيا الانجليكانية ، والولايات المتحدة الأمريكية الرأسمالية المتدثرة بالنصرانية ، وغيرها من دول الغرب .

ثم ظلوا يدعمون اليهود في المحافل الدولية حتى استصدروا قراراً من الجمعية العامة للأمم المتحدة يقضي بقيام دولة لليهود في فلسطين المحتلة في سنة ١٩٤٧م.

ولما أعلنت هذه الدولة رسمياً في سنة ١٩٤٨م وفي غضون يوم أو يومين أعلنت كل من روسيا والولايات المتحدة الأمريكية ، وبريطانيا ، وفرنسا وجميع دول الغرب تقريباً اعترافها بها .

ثم ضخت إليها المعونات ضخاً وبلا حدود ، وهي معونات اسماً ، وإلا فإنها حقيقة مقومات قيام دولة عظيمة اقتصادياً _ سياسياً _ عسكرياً _ مدنياً ...الخ .

وفتحت أبواب الهجرة إليها على مصاريعها وذللت أمامها الصعوبات ، وكان أغلب هؤلاء المهاجرين هم من ذوي الكفاءات والقدرات والخبرات العلمية العالية .

وما يزال كل ذلك مستمراً إلى يومنا هذا وهو ما مكن دولة العدو في فلسطين المحتلة أن تقفز قفزات نوعية ومتطورة وفي جميع المجالات .

ولم يكن ذلك طفرة بل جاء نتيجة الموقف الغربي الداعم ، والموقف العربي والإسلامي المتخاذل .

بين اليهود والخلافة وفلسطين

تمخضت عن مؤتمر اليهود الشهير في سويسرا سنة ١٨٩٧م عـدة قرارات ومن أهمها :

١ _ وضع خطط عالمية مرحلية سرية للسيطرة على العالم كلـه ، وظهـر جزء منها رغماً عنهم وتسمى " بروتوكولات حكماء صهيون " وظل اليهود ينفـون صلتهم بها ،ولكن عشرات الشواهد ومن أهمها: التطابق التام بـين البروتوكـولات ومجريات الأحداث العالمية التي ظلت تؤكدهـا باستمرار ، وبما لا يـدع مجـالاً للشك [١].

٢ _ تأسيس أو تفعيل ما كان قائماً من منظمات يهودية عالمية سـرية فـي أنحاء العالم لتكون الأداة التنفيذية لمخططاتهم ، ومن أهمها: الماسونية _ الروتاري _ شهود يهوه .

٣ _ قيام دولتهم في فلسطين في غضون خمسين سنة .

٤ _ تكوين هيئات ومؤسسات سياسية واقتصادية وعسكرية لتنفيذ الخطوات بهذا الاتجاه ومن ذلك أنهم أعطوا السلطان عبد الحميد مبالغ مالية طائلـة لمـنحهم فلسطين فرفض بإباء ، واتخذ عدة قرارات للاحتفاظ بفلسطين ، ولكـن الأوضـاع الداخلية للخلافة العثمانية[٢] مكنت اليهود من إسقاطه بل وإسقاط الخلافة .

---

(١) اقرأ تفاصيل هذا في كتب مثل " الدنيا لعبة إسرائيل " و " حجار على رقعة الشطرنج " ل " وليـام غاي كار "

(٢) أنظر سقوط الخلافة الإسلامية . آنفاً.

قضايا ساخنة

ومن جراحات الأمة النازفة سوى ما جاء آنفاً المناطق التالية : قبـــرص _ البوسنة والهرسك _ كوسوفا _ مقدونيا _ العراق _ الصومال _ الفلبين _ كشمير _ فطاني " تايلاند " _ الشيشان _ بلاد القوقاز _ اريتريـــا _ أفغانســـتان _ الجـــزر الإنفصالية في اندونيسيا _ تركستان الشرقية وغيرها .

وهذه المناطق تشكل كل منها بؤرة توتر تؤثر تأثيراً كبيـــراً ســـواءً علـــى المستوى المحلي أو الإقليمي أو الدولي .

وقد أشرت إليها بأسمائها فحسب من أجل أن لا ننساها من ناحية ، ولنظـــل نتابع أخبارها من ناحية أخرى ، وللبحث في مظان الحـــديث عنهـــا مـــن الكتـــب والنشرات والدوريات والمجلات من ناحية ثالثة .

وهناك من الدول والبلدان الإسلامية الكبرى والتي سقطت بـــنفس طريقـــة سقوط الأندلس أو قريباً منها عدد لا بأس به ، ومنها : الفلبين والهند ، والحبشـــة ، وفلسطين ، واريتريا ، وغيرها ونسأل الله تعالى أن لا يفجعنا بغيرها .

جدول يبين تواريخ بعض الأحداث في هذه الفترة

م	ماهية الحدث	تاريخه (هـ _ م)
١	انهيار حكم المغول المسلمين في الصين	١٠٥٤هـ - ١٦٤٤م
٢	انهيار إمبراطورية المغول المسلمين في الهند في عهد أورانزيب ، وتمرد بعض الأقاليم واستقلالها	١١١٩هـ - ١٧٠٧م
٣	" أفريقيا الوسطى " قبائل أعالي النيل تعتنق الإسلام وتصبح أوغندا وتنجانيقا أراضٍ إسلامية	١١٥٣هـ-١٧٤٠م
٤	ثورة المسلمين في الهند ضد الاستعمار البريطاني على مراحل وبلغت أوجها في ثورة المسلمين الكبرى في هذه الفترة	١٠/ ٥ / ١٨٥٧م
٥	رباح أو رابح _ وهو عربي من السودان _ يقيم دولة حول بحيرة تشاد.	١٣١٠هـ - ١٨٩٢م
٦	رباح يعلن تطبيق الشريعة الإسلامية في جميع أرجاء البلاد التي يحكمها .	١٣١١هـ - ١٨٩٣م
٧	بعد استشهاد رباح ثم ابنه ، وقعت معاهدة بين فرنسا وانجلترا وألمانيا ، قسمت فيها مملكة رباح بينهم .	١٣١٢هـ - ١٨٩٤م
٨	ظهور الإمام محمد عبد ﷲ حسن الصومالي حاملاً راية الجهاد ضد " بريطانيا _ فرنسا _ إيطاليا " فاقض مضاجعهم ، في معارك طويلة وأطلق عليه البريطانيون ، والإيطاليون لقب " الملا المفتون " .	١٣١٧هـ - ١٨٩٩م
٩	المؤتمر الصهيوني الأول في" بازل " أو" بال " في سويسرا ، وهو أهم وأخطر مؤتمر لليهود على الإطلاق	١٣١٥هـ - ١٨٩٧/٨/٢٩م
١٠	تأسيس ندوة العلماء في الهند في " لكنؤ" جامعة بين طرفي نقيض هما جامعة " عليكره " التي جمعت بين المنهج الغربي والتفكير الإسلامي مع محاربة الجهاد . وكلية " ديو بند " التقليدية .	١٣١١هـ - ١٨٩٣م

م	ماهية الحدث	تاريخه (هـ _ م)
١١	تمرد الماسونيين " تركيا الفتاة " على السلطان عبد الحميد ، ثم إسقاطه كآخر خليفة حقيقي	١٣٢٦هـ - ١٩٠٨/٧/٢٤م
١٢	اندلاع الحرب العالمية الأولى ، وانضمام تركيا إلى ألمانيا	١٣٣٣هـ-١٩١٤م
١٣	اتفاقية سايكس - بيكو الشهيرة التي قسم الحلفاء فيها البلاد العربية والإسلامية بينهم	١٣٣٥هـ - ١٩١٦م
١٤	قيام ما سمي بالثورة العربية الكبرى التي كان لها ما بعدها من تداعيات خطيرة جداً على الإسلام والمسلمين .	١٣٣٥هـ- تشرين الثاني نوفمبر١٩١٦م.
١٥	صدور وعد بلفور المشئوم والذي بموجبه اعترفت بريطانيا رسمياً بحق اليهود في إقامة دولة لهم في فلسطين .	١٣٣٦هـ - ١٩١٧/١١/٢م
١٦	أصدر " لينين " فرمانا يقضي بحق اليهود في إقامة وطن قومي لهم في فلسطين " الوعد الروسي ".	١٣٣٦هـ - ١٩١٧/١٠/١٧م
١٧	دخول القائد الإنجليزي " اللنبي " إلى القدس بعد هزيمة العثمانيين .	١٣٣٦هـ - ١٩١٧/١١/٩م
١٨	وافقت فرنسا على وعد بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين	٢/ ١٩١٨م
١٩	وافقت أمريكا على وعد بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين	١٩٢٢م
٢٠	إلغاء الخلافة شكلياً وعزل وطرد الخليفة الصوري نهائياً	١٣٤٣هـ - ١٩٢٤م
٢١	قيام الثورة الإسلامية الكردية مطالبة بإعادة الإسلام والخلافة بقيادة " الملا صالح الكردستاني " .	٢ / ١٩٢٥م

م	ماهية الحدث	تاريخه (هـ _ م)
٢٢	أعلنت وزارة مصطفى كمال اكتشاف مؤامرة لاغتيال مصطفى كمال أتاتورك وأعتقل الكثيرون ، وأعدم (١٨) منهم ، ومنهم الجنرال كاظم قرة بكير صاحب انتصار تركيا على اليونان في معركة " سقاريا " .	صيف ١٩٢٦م
٢٣	أعدم مصطفى كمال " أتاتورك " أكثر من (١٥٠) من أعلام الفكر ورجال الدولة	١٩٣٢م
٢٤	أصيب مصطفى كمال بانفجار في المخ وهلك	ـ ١٩٣٩م
٢٥	قيام العدو اليهودي في فلسطين المحتلة ، واعتراف الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وبريطانيا في نفس اليوم .	١٣٦٨هـ ـ١٩٤٨م
٢٦	تأسيس وقيام دولة الباكستان	١٣٦٧هـ - ١٩٤٧/٨/١٤م
٢٧	تزعم " التيجانيون " حملة ضخمة ضد " اتاتورك" وأعماله وحطموا تماثيله .	١٩٥٠م

الظاهرة الكبرى " الصحوه الإسلامية ":

- إنها مخاض ميلاد أمة عظيمة
- إنها روح جديدة تسري في جسد هذه الأمة ، ودماء جديدة تسري في شرايينها .
- إنها همة وعزم أمة يتجدد
- إنها انتفاضه أمة من سباتها الطويل
- إنها آمال أمة تتطلع نحو الخلود
- إنها إشراقه أنوار الإيمان تنير ظلمات الدروب ،
- إنها انبلاجة الفجر تطارد فلول الليل.
- إنها فكر أمة يتوهج ويتألق
- إنها وعي أمة تفيق بعد غيبوبة طويلة
- إنها حداء جميل ، وإيقاع رائع يستحث الخطى نحو القمم
- إنها دعوة واعدة بالنصر والتمكين
- إنها ثورة الإصلاح على الفساد.

تلك كلها هي مدلولات ومفاهيم الظاهرة الكبرى " الصحوه الإسلامية " والتي تمتد جذورها إلى العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر الميلادي أي أنها داخلة ضمن " حاضر العالم الإسلامي " ولهذا أتحدث عنها هنا .

ولقد فرضت هذه الظاهرة نفسها بقوة على أرض الواقع في أرجاء العالم كله ، الأمر الذي استنطق أقلام المفكرين والباحثين ونحوهم ، إما دهشة وإعجاباً ، وإما تقريراً لحقيقتها.

وأورد انطباعات مجموعة منهم فيما يأتي :

١_ قال " كورديه[١] " : إن كثيرين من المؤرخين الأوربيين وفي مقدمتهم " لوثروب ستودارد[٢] " يذهبون إلى أن العالم الإسلامي في مخاض شديد".

ثم أشار للمسلمين وتواجدهم في العالم وقال عنهم : " يختلجون تحت تأثير أفكار جديدة ، وأنهم سيدخلون في طور جديد قد يحدث انقلاباً في العالم كله "[٣].

وبعد أن استعرض أحداث الاستعمار الأوروبي لجميع بلاد المسلمين قال " كورديه " :

لكن إن كانت قوة الإسلام العسكرية والسياسية قد أسقطت ، فإن قوته الأدبية لم تسقط ، ومن القرن السابع عشر إلى الآن نراها على ازدياد "[٤] .

---

(١) المسيو كورديه من أعضاء أكاديمية علوم المستعمرات ، وكاتب إفرنسي أقام بجنوب الصين عدة سنوات " شكيب أرسلان " .

(٢) " لوثروب " أمريكي ولكن أصله أوروبي كما يبدو من هذا ، أو أنه سهو منه .

(٣) حاضر العالم الإسلامي (٢ /٢٥٩).

(٤) المصدر السابق (٢ / ٢٦١ _ ٢٦٢) .

٢ _ وقال المسيو موري[١] :

والحق يقال أن الإسلام في هذه الصفحة الأخيرة من تاريخه قد دل على أنه يملك حيوية عظيمة وقابلية شديدة للانتشار ...." وأضاف قائلاً : " وأن الغارة الإسلامية توقفت في السودان الفرنسي وفي السودان المصري ، ولكـن التعصـب الإسلامي لم ينطفئ ، وإنما هو يتوقد تحت الرماد ونجد الدعوة الإسـلامية ماشـية بالرغم من كل الحوائل ...." [٢] .

٣_ وأشار " لوثروب ستودارد " إلى الصحوه الإسلامية وانتفاضة المسلمين في وجه الاستعمار الأوروبي فقال :

والسبب في ذلك أنه لما ظهرت سيطرة الغرب على الشرق هـذا المظهـر القاهر ، سرعان ما هبت عليها عواصف شديدة عجيبة لم يسمع بمثلها من قبل ....

ودار الشرق الإسلامي حول نفسه فرأى تعاسة حاله وما هو حـال بسـاحته فأخذت نفسه تجيش وتضطرب ومشاعره تهتاج وتنبعث ، وقواه تثور ثوراناً عجيباً بلغ أقصى وأقصى أعماقه ، واستيقظت روح الإسلام في كل رقعة من رقاع العالم الإسلامي .... "[٣] .

وقال أيضاً : .... فأنشأ الإسلام يميد ويضطرب ويتمخض تمخضاً شديداً منتقلاً من حال حاضر إلى آخر مقبل . ومجتازاً دوراً غايته مجد عـالم إسـلامي حديث "[٤].

---

(١) الميسو بونه موري صاحب كتاب " الإسلام والنصرانية في إفريقيه " .
(٢) حاضر العالم الإسلامي (٣ / ٢) .
(٣) المصدر السابق (١ / ٢٢) .
(٤) المصدر السابق (١ / ٢٣) .

ومن كلام لوثروب اقتطف عبارات تصف الصحوه الإسلامية :

فالعالم الإسلامي ..... قد استيقظ مرة أخرى، وطفقت قواه تعمل عملها العجيب ، وغدا المسلمون يعظمون شأناً من جديد ، ويعلون منزلة في الأرض ".

" هذا الانقلاب العظيم " إن هذا المخاض الشديد " .

" إن هو إلا مولد لشرق جديد في عالم جديد "(١) .

٤ _ وقال " بان روجيه دي باسكيه " : من المسلم به حالياً أنه بينما تتراجع الديانات الكبرى ، أو على الأقل تتخذ موقف الدفاع فإن الإسلام ذاته في تقدم رغم ضعف المسلمين "(٢).

٥_ وقال الأستاذ " مالك بن نبي " :

واليوم يتحرك العالم الإسلامي نحو الغد المأمول ، أو بعبارة أخرى إن تاريخه قد استعاد حركته ، ودبت فيه الحياة إذ أصبح في وضع متحرك ، وتكشفت له الآفاق منذ قريب "(٣) .

٦ _ وفي صحيفة الشرق الأوسط (٢٠٠٠/١/٢١م) ومن مراسلها : محمود بيومي في القاهرة قال : أكد عدد من التقارير أعدتها مجموعة من المؤسسات الإسلامية العاملة في قارة أفريقيا أن القارة تعيش صحوة إسلامية لافته ، وإن الإسلام أصبح يفوق جميع الديانات الأخرى المنتشرة هناك " .

---

(١) حاضر العالم الإسلامي (٤ / ٢٨٢) .
(٢) مجلة الأسرة السعودية _ العدد (٨٥) ربيع الآخر ١٤٢١ هـ صـ ٢١
(٣) وجهة العالم الإسلامي صـ ١٦٧ .

٧ _ وقال الدكتور حمدي حسن :

..... وظهرت دراسات عديدة استهدفت بحث ظـاهرة البعـث الإسـلامي باعتبارها ظاهرة اجتماعية (١).

أسباب ظاهرة الصحوه

لقد كانت الصحوه الإسلامية كظاهرة نتاج عدة عوامل وأسـباب متظـافره وأحسب أن منها ما يلي :

أولاً : **طبيعة الإسلام** نفسها وما تحمله من حيوية مدهشة وقـدرة عجيبـة مذهلة على التجدد كضمان رباني ، وهو ما يعني مفهوم المقولة القاعدة : الإسـلام دين صالح لكل زمان ومكان .

ومما قاله الشيخ / القرضاوي في هذا :

" ..... فإن الإسلام يتميز بأنه نسيج وحده، ويحمل عناصـر الخلـود فـي طبيعته ، والإحياء لأمته ، والانتشار لدعوته "(٢).

وهذه الطبيعة الإسلامية التي ظلت تحتفظ بجذوات الإيمان والحياة متوهجـة تحت الرماد ، فيشتعل لهيبها عند أول هبة رياح عليها ، ولولا هذه الطبيعة لما كانت هذه النقلة والتغيير الإيجابي الذي يتخلص فيه المسلم من أمراضه ومعاناتـه التـي

---

(١) في بحثه المقدم لنيل الدكتوراه ونشرت صحيفة الشرق الأوسط في عددها الصادر في ١٩٨٦/٢/٨م بعضاً من فقراته ومنها نقلته .

(٢) المبشرات بانتصار الإسلام صـ (٩٧ _ ٩٨) .

أشرت إليها سابقاً ، ومن ثم بدأت عجلة الصحوه تأخذ مســراها نحــو النهــوض والصعود ، ولن يقوى على إيقافها أحد :

إذا الله أحيا أمة لن يردها إلى الموت جبار ولا متكبر

ثانياً : **جريان رياح السنن الكونية في صالحنا** ، وموآتية لاتجاهنــا ، وإن القرن الواحد والعشرين الميلادي هو قرن الإسلام .

ومن الشواهد على ذلك :

١ _ قال الدكتور القرضاوي :

ومن حسن حظنا أن " سنة التداول " أو قانون المداولة بين الناس يعمل معنا لا ضدنا ، وكما قال الإمام حسن البنا : إن الدور لنا لا علينا "[١].

وقال أيضاً :

ولطالما أعلنت في أكثر من مناسبة من محاضراتي ودروسي أنــه إذا كــان القرن التاسع عشر قرن الرأسمالية والقرن العشرون قرن الشيوعية ، فــإن القــرن الحادي والعشرون هو قرن الإسلام .

ويمكن أن نقول : إذا كان القرن التاسع عشــر قــرن المســيحية والقــرن العشرون هو قرن اليهود وقيام دولة إسرائيل وانتصارها على بضع وعشرين دولة عربية ، وبضع وأربعين دولة إسلامية ، فإن القرن الحادي والعشرين هــو قــرن الإسلام .

---

(١) المبشرات بانتصار الإسلام صـ ٩١ .

وذكر أيضاً أن الدكتور " مراد هوفمان " في كتابه " الإسلام عـــام ٢٠٠٠م " وافقه فيما ذهب إليه ، وانه أكد في كتابه أن الفرص متاحة أمام الإسلام ليصبح ديانة العالم الأولى في القرن الواحد والعشرين .

وقال القرضاوي كذلك :

إن هذا قاله " جيم ميران " عضو لجنـــة الشـــئون الخارجيـــة بـــالكونجرس الأمريكي في مقابلة له مع مدير تحرير " مجلة المجتمع الكويتية "(١):

أنا أعتقد أن القرن القادم هو قرن الإسلام ، قرن الثقافة الإسلامية _ وستكون هذه فرصة لإحلال مزيد من السلام والرفاهية في كل بقاع العالم "(٢).

٢ _ وما ذكره القرضاوي عن " مراد هوفمان " فصله الأخير بنفسه فقال :

" فـــي كتابـــي الجديـــد " الإسلام في الألفية الثالثة تحدثت عن ازدهار دين _ الإسلام _ في الوقت الذي تفلس فيه الأديان المقابلة في الغرب .....إني اعتقد أن ساعة الإسلام قادمة _ وعلى أرض الواقع فإن الإسلام ينتشر في الولايات المتحـــدة الأمريكية كالنار في الهشيم وبشكل لا يصدق ....

فالإسلام معترف به رسمياً في النمسا كما في بلجيكا وأسبانيا أيضاً "(٣).

٣ _ وذكر الدكتور/ القرضاوي أن : " ليوبولد فايس " " محمد أسد " فـــي كتابه الهائل المشهور في مفترق الطريق الذي كتبه في دلهي عام ١٩٣٤م تكلم عن

---

(١) العدد (١١٩٠) الصادر في ١٩٩٦/٣/٥م .

(٢) المبشرات بانتصار الإسلام صـــ (٩٧ _ ٩٩) .

(٣)من تقرير لوكالة قدس برس الأربعاء ٢٠٠٠/٥/٢٤م.

صعود الإسلام مقابل انحطاط الحضارة الغربية المادية التـــــي تشـمل الاتحـــاد السوفيتي [١].

٤ _ قال " ميخائيل تريدنت " أستاذ البيئة في جامعة باري بايطاليا : أنا واثق أن المستقبل لابد أن يكون لهذا الدين (الإسلام) الذي بســبب شـموليته اســتمر ويستمر جامعاً للماضي والمستقبل " .

ثالثاً : **جهـود الحركـات والجماعـات والأحـزاب والهيئـات والمؤسسـات الإسلامية والعلماء والمفكرين والدعاة والمصلحين من أبناء الإسلام .**

وكم من أسماء ولافتات تواجهنا هنا في القديم والحديث من هذه الفترة .

ويمكن تحديد دور تلك الحركـات والجماعـات والأحـزاب والمؤسسـات الإسلامية في القرن التاسع عشر في معتركاتها ومواجهة التحديات أو الصراع من أجل " نكون أو لا نكون " وفي القرن العشرين خاضت صراعاً لتثبيت الهوية.

رابعاً : **سقوط المشروعات العلمانيـة** على اختلاف راياتها وتراجع الأديـان عدى الإسلام .

وتراجع المذاهب المادية وتركها الميادين التي كانت تشغلها فارغة لصـالح الإسلام ، وذلك ما أشير إليه في الفقرة ثانياً .

---

(١) المبشرات بانتصار الإسلام صـ ٧٠ .

مظاهر الصحوه

تجلت الصحوه في مكوناتها وملامحها وأدبياتها وفعالياتها وأنشطتها ونحو ذلك مما يمكن اختزله بكلمة " مظاهر " والتي تتحدد في تقديري بالآتي :

أولاً : **تأثيرها البالغ العميق الذي شمل كل الشرائح** في محيط أمتنا الإسلامية كلها " ذكوراً وإناثاً ــ صغاراً وكباراً ، ومن كافة الفئات الاجتماعية على اختلاف أعمارهم ووظائفهم ، والمستوى العلمي لهم .

ثانياً : **حضورها في جميع أنحاء العالم** بما فيه أوروبا وأمريكا.

ويقرر هذه الحقيقة الدكتور / حمدي حسن فيقول :

وبات من الواضح أن العودة إلى الأسس الإسلامية هي ظاهرة تتعدى كل الحدود القومية ، ليس في دول الأغلبيات المسلمة ، بل وفي دول الأقليات المسلمة أيضاً "[١].

ومما يدل على ذلك الحضور أن قضايا المسلمين وهمومهم ومشاكلهم وأخبار ما يحدث لهم أو منهم كل ذلك أمسى خبراً يومياً يتصدر قائمة اهتمامات وسائل الإعلام العالمية والمحلية ، وبغض النظر عن السلبيات الناجمة من تصرفات بعض المسلمين ، أو من طريقة تناول الإعلام لها ، لكنها في كل الاعتبارات بما تمثله كأخبار فحسب إنما ينبئ عن حراك واسع المدى، تتجاوب أصداؤه في جنبات العالم.

ثالثاً : **دخول الناس في الإسلام** ، **أفواجا** ، ويشهد لهذا أعداد الأقليات وما يسمى بالجاليات[١] في منظومة البلاد الغربية كلها ، لدرجة أنه يمكن القول باطمئنان

---

(١) مرجع سابق " من بحث له نشرت منه فقرات في الشرق الأوسط في عددها ٨ / ٢ / ١٩٨٦م ".

أن شاء الله تعالى بأن الإسلام هو الديانة الثانية في كلها تقريباً بسبب النمو المضطرد والمستمر والمتعاظم لأعداد وأرقام المسلمين نتيجة كثرة من يدخل الإسلام هناك .

وقد قرر هذه الحقيقة الدكتور / منذر عيسى فقال : كثيرون أولئك الذين يدخلون الإسلام تسمع بهم مع إشراقة كل شمس ، تأتي أخبارهم المدهشة من كل بلد من الصين شرقاً إلى أمريكا غرباً "(٢).

رابعاً : **إسلام النخب العلمية والسياسية** ونحوها في جميع أنحاء العالم ، والكثير من هذه النخب من الطراز الرفيع والوزن الثقيل ، والشهرة العالمية التي تملأ الأطباق ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ذكر هذه الحقيقة الدكتور أحمد بسام الساعي في مؤتمر أكسفورد للمبشرين الانجليكان(٣)وهو يرد على حملة النصارى ضد الإسلام وسمى عدداً من قمم النصارى الذين دخلوا في الإسلام ثم قال: والآلاف من المثقفين المسيحيين اعتنقوا الإسلام ، وتساءل قائلاً : ولكن لماذا تتحول هذه القمم العلمية من النصرانية إلى الإسلام ، ولماذا لا يحصل العكس (٤).

وهذا ما ستراه في الأمثلة التالية :

١ _ المفكر العالمي الفرنسي " روجيه جارودي " والذي تسمى بعد إسلامه باسم " رجاء جارودي " وهذا أشهر من نار على علم وهو بذلك غني عن التعريف.

---

(١) انظر فقرة " عوامل قوة الأمة " وأرقام الجاليات هناك .

(٢) مجلة الفيصل _ العدد (٢٧٧) .

(٣) عقد بلندن في كلية الجامعة باكسفورد خلال أغسطس ١٩٨٦م .

(٤) صحيفة " المسلمون " العدد (٦٢) ٦-١٢/٣/ ١٤٠٧هـ _ ٨-١٤/١١/ ١٩٨٦م .

٢ _ السياسي المحنك ، والصحفي الشهير ، والكاتب النحرير النمساوي اليهودي " ليوبولو فايس " والذي تسمى بعد إسلامه باسم " محمد أسد " وقد صار في فترة بعيدة وزيراً لخارجية باكستان وله مؤلفات هامة جداً أشرت لبعضها سابقاً .

٣ _ " جيفري لانج " أستاذ الرياضيات في جامعة " كنساس " الولايات المتحدة الأمريكية اسلم في أوائل الثمانينيات من القرن العشرين _ له كتاب " حتى الملائكة تسأل _ رحلة إلى الإسلام في أمريكا " .

٤_ الكاتب والسياسي العريق الألماني " مراد هوفمان " والذي كان عضواً في اللجنة العسكرية لحلف " الناتو" وترأس قسم المعلومات في الحلف نفسه بين عامي (١٩٨٣_١٩٨٧م). ثم سفيراً لبلاده ألمانيا في " المغرب " .

وهو حائز على الدكتوراه في القانون من جامعة " هارفارد " الأمريكية ، أعتنق الإسلام في عام ١٩٨٠م ، من مؤلفاته : الإسلام كبديل عام ١٩٩٣م .

٥ _ " أرثر دي لوس سانتوس " والذي غير اسمه بعد إسلامه إلى " خالد " كان رئيس كنائس الروح القدس في " آسيا " وحصل على درجة الدكتوراه في اللاهوت من جامعة " بانكلريك " في انجلترا عام ١٩٧٤م ، بدرجة إمتياز .

وقد شغل أيضاً منصب رئيس المبعوثين المنصرين في قارة أسيا، ورئيس رابطة القساوسة العالمية .

ومؤسس الاتحاد الأسيوي للقسيسين . وحصل على نيشان " القسيس الأشهر " **M.O.P.Y** لعام ١٩٧٥م ، ونيشان منصر العام (**M.Y**) لسنة ١٩٧٨م .

اسلم في ٢٥/٤/١٩٨٣م [1].

٦ _ الفنان البريطاني " كات استيفنس " والذي صار يسمى" يوسف إسلام ".

٧ _ الطبيب الفرنسي " موريس بوكاي " وله قصة شهيرة في سبب إسلامه.

٨ _ " جاك كوستو" عالم البحار .

٩ _ " فوستو " ذكره مع السابق أحمد بسام الساعي في مرجع سبق قبل قليل ذكره .

١٠ _ " انجريدما نسون " دكتورة كندية .

١١_ " د . ر . ل . ميليما " عمل رئيساً للقسم الإسلامي في المتحف الاستوائي بامستردام _ درس اللغات الشرقية في جامعة ليدن عام ١٩١٩م . أسلم في عام ١٩٥٥م [2].

١٢_ إبراهيم خليل فلوبوس أستاذ اللاهوت السابق بكلية اللاهوت الإنجيلية الأمريكية _ أسلم في ٢٥/١٢/١٩٥٩م [3].

١٣_ فارس الخدري شغل وزير التربية في سوريا ثم رئيساً للوزراء وشغل وظائف في هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي ، وانظر تفاصيل إسلامه وأوصافه في مذكرات الشيخ / الطنطاوي .

---

(١) أنظر مجلة الفيصل العدد (١٥٧) رجب ١٤١٠هـ شباط فبراير ١٩٩٠م ، ومجلة المنابر الإماراتية في نفس الفترة .

(٢) مجلة الفيصل العدد (٢٠٣) جمادى الأولى ، أكتوبر نوفمبر ١٩٩٣م .

(٣) مجلة المجتمع الكويتية العدد (٩٢٢) ٢٤/ ١١ / ١٤٠٩هـ _ ٢٧/ ٦ / ١٩٨٩م .

ولمعرفة المزيد من هؤلاء القمم الذين اسلموا هناك عدد كبير منهم ذكروا في ترجمان كاملة في سلسلة من الكتب ألفها الأستاذ / عرفات كامل العشي بعنوان : " رجال ونساء اسلموا " .

خامساً : **ومن مظاهر الصحوه الإقبال الشديد على الإلتزام بشعائر الإسلام وفروضه وسننه وأوامره** كالصلاة بشكل عام _ وصلاة التراويح والتهجد في رمضان بشكل خاص والإعتكاف ، والحج ، والعمرة ، وصيام النوافل " الإفطار الجماعي " .... الخ .

والشيء المسر والمفرح أن أغلب رواد المساجد هم من الشباب الذين يفيضون حيوية ونشاطاً بينما كان رواد المسجد قبل زمان بعيد هم الطاعنون في السن .

سادساً : **عودة النخب العلمية والثقافية والاجتماعية والفنية والسياسية** ونحوهم إلى أحضان الإسلام ، بعد أن حالت ظروف معينة لا مجال لذكرها هنا بين هؤلاء ودينهم .

سابعاً : **ازدياد العناية والاهتمام بأصول الإسلام وثوابته** ، **ومرتكزاته** .

كما نلاحظ في الأمثلة التالية :

أ _ كثرة مدارس تحفيظ القرآن الكريم ، والإقبال على دراسته وأعداد المتخرجين سنوياً من الحفاظ .

ب _ الاعتناء بالسنة وأحاديث المصطفى ﷺ وخدمتها إضافة إلى خدمة القرآن الكريم وعلومهما ، وغيرها مما لم يحظ إلا باليسير من الرعاية ، والعناية والاهتمام سابقاً .

ج _ تنامي أعداد المساجد ، والتنافس في بنائها ، وفي هذه الجزئيـــة وفـــي سابقاتها ولاحقاتها أنقل هذه الأمثلة الحية من أكثر من مكان :

ذكر مستشار دودابيف رحمه الله تعالى لما زار اليمن فـــي منتصـــف عـــام ١٩٩٥م بأن الشيشانيين منذ استقلالهم الأول عام ١٩٩٢م أقـــاموا مـــائتي مدرســـة لتحفيظ القرآن الكريم أي بمعدل خمسين مدرسة في كل عام ، وأقاموا ألف مســـجد أي بمعدل مائتين وخمسين مسجداً في كل عام .

وفي تحليل لصحيفة التايمز البريطانية عن الإسلام في فلسطين تقـــول : إن قوة الإسلام المتنامية تعكسها أعداد المساجد المتصاعدة [١].

* وفي تحليل مطول نشرته " التايمز " أيضاً عن الدور الذي يلعبـــه الـــدين الإسلامي في الكفاح الفلسطيني ، فمما ذكرته :

_ المشاعر الإسلامية القوية أخذت تكتسح السكان في الضفة الغربية وقطاع غزة والعرب الذين يقطنون في إسرائيل " المناطق المحتلة سنة ١٩٤٨م .

_ تضاعف أعداد المساجد في الضفة الغربية من أربعمائـــة مســـجد عـــام ١٩٦٧م إلى أكثر من سبعمائة وخمسين مسجداً الآن " عام ١٩٨٧م ".

وفي قطاع غزة هناك الآن أكثر من ستمائة مسجد بينما لـــم يكـــن عـــددها يتجاوز مائتين قبل عشرين سنة ..... كما أن السكان يؤمونها بكثرة .

وضرب مثلاً بالمسجد الأقصى فذكر أن عشرات السيارات والباصات تأتيه فيها من كل فئات الأعمار .

---

(١) مجلة المجتمع الكويتية _ تحت عنوان من الذين أشعلوا الانتفاضة ؟...بقلم عبد العزيز العمري _ في احد أعدادها الصادر سنة ١٩٨٨م .

وتنامي المشاعر الإسلامية ضربت له أمثله ثم قالت " بلا شك أن جماعة الإخوان المسلمين لها أتباع أكبر من أي جماعة إسلامية أخرى "[١].

ثامناً : **ارتفاع الأصوات هنا وهناك وبقوة مطالبة بإعادة الخلافة وتطبيق الشريعة الإسلامية** .

وإلى هذا أشارت مجلة "دير شبيجيل" الألمانية في تحقيق لها[٢] بقولها عن تركيا:لقد صارت المطالبة بإعادة الخلافة تصيب جذور تركيا الحديثة في الصميم".

تاسعاً : **الفكر الإسلامي يشهد أوج ازدهاره** ، وقمة أمجاده بينما الأفكار الأخرى تحتضر من حوله ، ويشهد لذلك ما نراه من رواج مذهل وواسع للأدبيات والطروحات الإسلامية ولا سيما الكتب في المعارض والمكتبات بينما غيرها يتوارى خجلاً ويقبع في زوايا النسيان.

واختار نموذجاً واحداً من المفكرين الإسلاميين لا تحدث عنه هنا مكتفياً به طلباً للإيجاز والاختصار وهو : البروفيسور رشدي فكار والذي قيل عنه :

عاش أكثر من ربع قرن في خضم الحضارة الغربية كأستاذ زائر لكثير من الجامعات الأوروبية ، وكمشارك في كثير من الجمعيات والأكاديميات ، ومراكز البحث العلمي في فرنسا وسويسرا بالدراسات والأبحاث الرائدة في " علم الإنسان " حتى رشحته تلك الجامعات والمؤسسات العلمية الغربية لجائزة نوبل في الآداب[٣].

---

(١) صحيفة الشرق الأوسط ١٤ / ١٠ / ١٩٨٧م .

(٢) نشرته صحيفة الإصلاح الإماراتية _ العدد (١١٢) .

(٣) المجلة العربية _ ربيع الأول ١٤٠٩هـ تشرين الأول _ أكتوبر ١٩٨٨م .

وأظن أنه يدخل في هذه النقطة ولو ضمناً ، ما نـــراه مـــن انتشـــار ورواج للصحف والمجلات والدوريات الإسلامية ، وللأشرطة الصوتية " الكاسيت " التـــي تحتوي على تسجيلات متنوعة كالقرآن الكريم وخطب الجمعة ، والمحاضـــرات ، والأناشيد ......الخ .

والإقبال الكبير على الفعاليات والأنشطة الثقافية والعلمية وبأعداد كبيرة جداً كالمخيمات والرحلات والاحتفالات والندوات .

عاشراً : **النجاح الكبير الذي تظفر بـه اللافتـات الإسـلامية المتعـددة في الانتخابات** ، وبحسب توفر القدر المناسب من الحرية والديمقراطية والنزاهة .

كانتخابات المجالس النيابية وانتخابات الهيئات والمنظمات المدنية والنقابات كالمدارس العليا والجامعات بفروعها وتخصصاتها .

وثمة أمر جوهري يدرك من خلال هذا النجاح وبين تلك الشريحة العلميـــة وهو ما يعني قبولاً واسعاً للتيار الإسلامي بينهم .

أمثلة ونماذج واقعية تعم كل مظاهر الصحوه أو بعضها :

وذلك فضلاً عما ورد في ثنايا المظاهر والحديث عنها آنفاً .

_ من " تركيا " التي كانت محطة الخلافة فنرى صورة الصحوه الإســـلامية فيها وأبعادها وملامحها فيما يلي :

بعد ذكره صوراً مرافقه للصحوة الإسلامية فيها قال :

لقد أمضت الجماعات الإسلامية العقائدية عشرات السنين أنشـــأوا خلالهـــا أجيالاً من الشباب المسلم المسلح بالإيمان والفكر المعتز بعقيدته ، ولم تفلح جهـــود سبعين عاماً من الإدارة العلمانية في صرف الشعب عن دينه ، والحركات الإسلامية

تزداد قوة يوماً بعد يوم ، وأصبح معلوماً لدى كل رجال السياسة في تركيا أن الطريق إلى مجلس الأمة فالسلطة إنما يمر عبرهم وبتأييدهم ، والإسلام جزء من هوية التركي وله دور حيوي في حياته اليومية "[١].

وفي مشهد آخر نشرته مجلة " دير شبيجيل " الألمانية من تقرير بعنوان " ماسحوا الأحذية " [٢]. تقول بعد تطواف في أحوال تركيا ما خلاصته :

* أما اليوم فلقد عاد الإسلام يسري من جديد في البلد " الأسيوي الأوروبي ".

* يلاحظ أيضاً تضاعف عدد المساجد في البلاد في العقود الأخيرة إلى ثلاثة أضعاف حيث وصل إلى ٧٢ ألف مسجد في أكثر من (٦٠٠) قرية .

* وقد أصبح التأهيل لوظيفة إمام وخطيب مسجد أمراً جذاباً لم يشهد له مثيل من قبل .

ففي عام ١٩٦١م مثلاً تأهل فقط(٤٢٠٠) طالب في (١٩) مدرسة لوظائف دينية ، أما عام ١٩٨٥م فكان عددهم (٢٢٩٠٠٠) في ٧١٦ مدرسة .

* والأستاذ/ محمد حسنين هيكل لما زار تركيا في ١٩٤٩م وكتب تقريره ومن ضمن انطباعاته عنها قال :

_ لم أشهد شدة الإيمان بالدين في بلد شرقي إسلامي كما شهدته في تركيا.

---

(١) مجلة العربي _ العدد (٥٠٠) يوليو ٢٠٠٠م من كلمة بقلم : محمد طه الجاسر بعنوان : الحركات الإسلامية في تركيا إلى أين ؟

(٢) مجلة الإصلاح الإماراتية _ العدد _ (١١٢) .

_ إذا ذكروا القرآن قالوا : حضرة قرآن كريم ، وإذا سمعوه من الراديـــو ، أطفاؤا السجائر وخلعوا الأحذية ، وتربعوا على مقاعدهم .

_ لا تدخل بيتاً في تركيا حتى تجد المصحف موضوعاً في أعلى مكان فيـــه ولا تركب سيارة تاكسي يملكها مسلم ، أو يقودها حتى تجد آية قرآنية بخط عربـــي جميل ، ولا تدخل متجراً حتى تقابل نفس الشيء ، ولا تدخل مسجداً في استانبول _ فيها ألف مسجد _ حتى تجد الحلقات غاصة بالمصلين "(١).

_ قال ناصر الدين النشاشيبي : في عام ١٩٥٠م فشل حزب الشـــعب وهـــو حزب أتاتورك ونال(٦٩) مقعداً ، بينما فاز الديمقراطي بأكثر من (٤٠٨) مقاعد ، لقد جاء الحزب الديمقراطي إلى الحكم من باب الدين من أصوات المؤذنين فـــي الجوامع " (٢).

---

(١) الموسوعة الإسلامية العربية (٤ / ٦٠ _ ٦٤) .
(٢) المصدر السابق .

بريطانيا :

ومن تقرير نشرته صحيفة " المسلمون [١] " اقتطف باقة منه :

_ في المركز الإسلامي بلندن في رمضان ، تعد مأدبة إفطار لما يزيد عــن خمسة الآف مسلم يومياً .

يحضر صلاة القيام كل ليلة ما يقرب من عشرة الآف مصــل يرتفــع إلــى خمسة عشر ألفاً في ليلة القدر .

_ يلقي درس العصر يومياً الفنان المسلم " يوسف إسلام " .

_ في أنحاء الجزر البريطانية أكثر من ألف مسجد ، وألفي جمعية إسلامية .

_ عندما تدخل المركز الإسلامي بلندن ليلة رؤية الهلال _ أول رمضــان _ تتخيل أنك في إحدى ردهات الأمم المتحدة حيث يكتظ المركز بآلاف المسلمين مــن مختلف الأجناس والألسن والألوان " .

_ وذكرت وكالة الأنباء الإسلامية في ١٥ / ٢ / ٢٠٠٠م بأن عدد الحجــاج من بريطانيا عام ١٤٢٠هــ وصل إلى عشرين ألف حاج " .

---

(١) في عددها الصادر بتاريخ ٨ رمضان ١٤٠٨هــ .

الولايات المتحدة الأمريكية :

وفي تقرير لـ " وكالة الأنباء الإسلامية " في ٢٥ / ١ / ٢٠٠٠م عن المسلمين في الجيش الأمريكي أورد مقتطفات منه :

_ عدد المسلمين في الجيش الأمريكي (١٨) ألف منهم (٧) الآف في البحرية ، وقد دخل كثير منهم الإسلام بعد التحاقهم بالخدمة العسكرية ، بعد التعرف على أفراد مسلمين .

_ وقد غيرت البحرية الأمريكية شعارها ، وأضافت اليه رمز المسلمين وهو الهلال مع الصليب ونجمة داوود .

_ وقد ذكر الواعظ الديني في البحرية الأمريكية يحي هندي لمجلة " اليمامة " أن علية الأطباء في الجيش الأمريكي من المسلمين ، ورؤساء الأقسام في بعض مشافي القواعد العسكرية مسلمون ، وبرتب عسكرية عالية ، وأن المسلمين حصلوا على جوائز في الجيش الأمريكي كأفضل أفراد في الجيش .

عوامل القوة في الأمة

بفضل الله تعالى وحده تملك أمتنا عوامل وأسس مذهلة حقاً بضخامتها وأرقامها الفلكية ، وتنوعها وشمولها لجميع ما يتطلبه قيام أمة عظيمة بحجم الأمة الإسلامية ، من مصادر وموارد وقوى وثروات وطاقات وكفاءات وخبرات ، وفي جميع المجالات والأصعدة ، وذلك ما تتحدث عنه لغة الحقائق والأرقام التالية :

أولا : قوة الدين " الإسلام "

وتشمل كل عناصره من عقيدة وشريعة ، وقيم ومثل ، ونظم وتعاليم ، وثقافة وفكر ولغة ، وبماله من خصائص ومميزات يتفرد بها كالربانية والعالمية ، والحيوية والفعالية المدهشة ، والانقلابية ، والوسطية والثبات والمرونة ، وخلوده وصلاحيته لكل زمان ومكان ، والتوازن بين الثنائيات .

ثانيا : القوة السكانية

قبل أن أذكر الأرقام الحقيقية للمسلمين في أنحاء العالم لابد أن أعرج على قضية مهمة في هذا الشأن ، وهي أن هناك مغالطة مستمرة تعمد بشتى السبل لإخفاء أعداد المسلمين من قبل خصوم الأمة وأعدائها ومن لف لفهم من عملائهم ، وإليكم طائفة من الشواهد الواقعية استقيتها من هذه الفترة تفضح هؤلاء في مغالطتهم ومحاولة إخفائهم حقيقة أن المسلمين هم أكثر الأديان والطوائف عدداً :

١ _ صاحب كتاب " قسمات العالم الإسلامي " طلب في البداية من السفارات موافاته بالمعلومات المطلوبة ليضمنها كتابه ومنها أعداد السكان فلم ترد عليه غير أثنين أو ثلاث فقال : إن المعلومات الحقيقية عن عدد السكان المسلمين ونحو ذلك لا

يمكن إخراجها حتى من الدول التي تعلن أنها مسلمة ...... وقال أحد السفراء لي أن هذه الحقائق لا يجوز إذاعتها على العامة " وكان المؤلف قد قال قبل ذلك :

" إن المسلمين في العالم هم أكبر الطوائف عدداً "[١].

ومن الأمثلة التي واجهها بنفسه في طريقة :

_ إن المبشرين وفي مقدمتهم " لاروس "[٢] يحاولون أن ينقصوا من قدر المسلمين _ ساحل العاج _ ويحطون منهم فيقول " لاروس " أنهم لا يزيدون عن ٢٣% من مجموع السكان ، والحقيقة أنهم ٥٧% من مجموع السكان .

_ في " نيجيريا " يقول " لاروس " إن عدد المسلمين هو فقط ٤٥ % والحقيقة أن المسلمين ٦٥% "[٣].

٢ _ قال الأستاذ/ الألماني " ايريش وسترمان " في مجلة العالم الإسلامي الألمانية في مقال له " الإسلام في السودان " :

وأما في المستعمرات الانجليزية فلا نكاد نحصل على معلومات بالمرة عن عدد المسلمين ويضطر الباحث أن يكتفي ببعض المعلومات التي يحصل عليها عرضاً "[٤].

---

(١) قسمات العالم الإسلامي صـ (٦ _ ٧) .
(٢) المصدر السابق صـ (٣٨٣) .
(٣) المصدر السابق صـ (٤٠٠) .
(٤) حاضر العالم الإسلامي (٣ / ٥٧) .

٣ _ الأستاذ/ شكيب أرسلان نعى على المستشرقين وعلى المؤلفين الغربيين عموماً صنيعهم في إنقاص أعداد المسلمين في كتاب " حاضر العالم الإسلامي " وفي الأماكن التالية :

(١/ ٢٢ _١/٣١٨ _ ٢/١٨١ _ ٢٢٢ _ ٣/٣٦٥ _ ٣٦٧) .

ولذلك حاول غيره أن يحصوا عدد المسلمين في أنحاء العالم فكان ألبون شاسع جداً بين ما يقال وبين الحقيقة على أرض الواقع وأنظر(٣/٣٦٥ _٣٦٧) .

٤ _ والبروفيسور /عبد الكريم بكار يقرر نفس الأمر اليوم فيقول :

((الأعداء يحاولون التقليل من نسبة المسلمين)) [١].

وتتكون أمتنا العظيمة من كل الأعراق والأجناس في العالم كله ، بيد أنه يمكن تمييز الأعراق والأجناس ذات الكثافة الكبيرة وهي :

العرب _ الأتراك _ الفرس_ الهنود _ الصينيون

وهناك طوائف أعدادها كثيفة ، أو متوسط ، أو لا بأس بها وهي إما تعود لأحد الأعراق الآنفة الذكر، أو أنها مما لم تمكن من تمييزها وهي :

أفارقة _ اندونيسيون _ ماليزيون _ فلبينيون _ أكراد _ تايلانديون _ مغول _ سلاف _ كرج _ روم _ ألبان _ بربر .

وأرى من الواجب علي أن أقرر حقيقة وهي أن ذكر هذه الأعراق والإثنيات والقوميات ليس إلا من باب قوله تعالى " لتعارفوا " فحسب والجميع في المحط الأول والأخير هم مسلمون .

---

(١) المسلمون بين التحدي والمواجهة (١ / ١١٥) .

كم عدد المسلمين في جميع أنحاء العالم ؟

إنهم يقتربون حقيقة من أثنين مليار نسمة بل وربما يزيدون عن ذلك قليلاً .

وهناك عدة اعتبارات ساقتني إلى هذه القناعة ذكرتها في آخر سرد " معلومات عامة عن المسلمين " في نهاية استعراض عوامل قوة الأمة كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

ثالثا : قوة الموقع والمساحة المكانية " الجغرافية " .

لعله من المفيد أن أشير بأن كلمة " الأرض " وردت في القرآن الكريم (٣٤٦ مرة)[١] في هذا المقام الذي أتحدث فيه عن أرض البلاد الإسلامية وقوتها المكانية " الجغرافية " والتي تملك صفات متميزة وهامة " استراتيجية " ومن ذلك :

١ _ مساحة ذات مسافات هائلة جداً ، وأحسب أنه لو أتحدت بلدان العالم الإسلامي لصارت " الولايات المتحدة الإسلامية " ولكانت أول دولة في العالم من حيث المساحة ، وليس لدي إلا المساحة التي ذكرها صاحب كتاب " قسمات العالم الإسلامي "[٢] كآخر مساحة إجمالية للعالم الإسلامي في القرن العاشر الهجري ، القرن السادس عشر الميلادي وتساوي آنذاك (٤٢,٥٥١,٨٤٢ كم٢) وذكر[٣] أن مساحة البلدان الإسلامية المستقلة حتى عام ١٩٧٢م = (٣٠,١٢٧,٦٠٩ كم٢) .

---

(١) قسمات العالم الإسلامي صـ (٨٨) .
(٢) المصدر السابق صـ (١٠٩) .
(٣) المصدر السابق صـ (٧) .

٢ _ وسطية الموقع بين مناطق العالم ، ويكفي أن العاصمة الدينية المقدسة لجميع المسلمين في العالم هي " مكة المكرمة " وهذه قد ثبت أنها مركز اليابسة في العالم كله بأدلة علمية ورصد دقيق .

وهذا الموقع الذي منحه اللّه تعالى لأمة الإسلام يتم لها من خلاله :

أ _ تحكمها بأهم المضائق الرئيسية على المستوى الدولي العالمي " ملقا _ جبل طارق _ السويس _ باب المندب _ البوسفور "

ب _ إطلالها على أهم البحار والمحيطات في العالم .

ج _ امتلاك مسطحات مائية واسعة ، وسواحل طويلة ذات حيوية بالغة في التجارة العالمية ، بالإضافة إلى جزر ذات أعداد كبيرة .

د _ تنوع التضاريس " جبال _ صحاري _ هضاب _ سهول _ شواطئ " تنوعاً مفيداً في العديد من المستويات.

رابعا : القوة الاقتصادية " الإمكانيات الاقتصادية " :

١ _ جوفها وأرضها تزخر بكم عظيم ولا حدود له من الثروات المعدنية المتنوعة ، وكثير منها مما تشتد الحاجة والطلب إليه عالمياً من أجل قيام الصناعة وغيرها .

وهذه الثروات كلها رغم كثرة ما يستخرج منها فإن الاحتياطي المخزون ما يزال رقماً مرتفعاً ، مثل : الذهب الأسود " البترول " _ الغاز _ الألمنيوم _ الذهب .... الخ .

٢ _ تربة خصبة صالحة للزراعة الكثيفة والمتنوعة _ والتي لو استثمرت واستغلت حق الاستغلال لكانت معتمد العالم غذائياً وزراعياً _ فضلاً عن تنوع المناخات والطقس .

ويدل على ذلك ما نراه حالياً _ على ضعفه _ في البلدان الإسلامية من تنوع المحاصيل ، والغطاء النباتي الكثيف ، ووفرة المحاصيل من أجود وأرقى الأنواع عالمياً كالذهب الأبيض " القطن " ولاسيما القطن المصري الطويل التيلة ، والبن اليمني ، والمطاط ....الخ .

والسودان وحدها اشتهرت اليوم بأنها " سلة العالم ".

٣ _ الثروات البحرية وبأرقام خيالية قد لا تصدق لولا أنها مشاهدة وملموسة ، مع أن كثيراً منها معروف بجودته عالمياً كالكافيار الإيراني .

٤ _ الثروات الحيوانية وهي كسابقاتها من حيث الأرقام وغيرها .

٥ _ وفرة مياه الري" أنهار _ بحيرات _ شلالات _ مساقط مياه _ أمطار".

فماذا لو تكاملت بلدان العالم الإسلامي كلها ؟

" انظر معلومات عامة عن المسلمين " .

ولكن كل ذلك وما سيأتي أيضاً لا ينبغي أن ننظر إليه من خلال واقعنا اليوم ، ولكن من خلال ما سيكون فيما لو امتلكنا قرارنا ، وحريتنا ، وحققنا ما نريد ، وفيما لو امتلكنا قبل ذلك إرادة حديدية وعزم لا يلين ، واعتمدنا على الله تعالى ثم على أنفسنا وأخذنا بالأسباب وشرعنا في اتخاذ الخطوات المناسبة ، والسير في الاتجاه الصحيح .

خامسا : قوة " الإمكانيات العلمية "

وتتمثل في :

١ _ توفر الأيدي العاملة ، ومنها قطاع واسع متأهل بالخبرة والباقي قابــل لأن يكتسبها فيما لو منحوا الفرصه وأهلوا.

٢ _ قدرات وكفاءات ومواهب متعددة ومتنوعة وعالية جداً في مســتوياتها العلمية وأنظر لــ " معلومات عامة عن المسلمين " وعن الأرقام التــي قــد يــدوخ الرأس من كثرتها في أعداد المهاجرين إلى عموم بلاد الغرب ، ولاسيما الولايــات المتحدة الأمريكية .

سادسا : قوة الوحدة

قال تعالى : {إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون}[١].

وقال تعالى :{وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون}[٢].

وحدة المسلمين " الذين إذا عطس أحدهم في " بكين " شمته الآخر في الدار البيضاء "[٣].

وتتجلى في :

١. رب واحد
٢. دين واحد
٣. كتاب واحد
٤. رسول واحد
٥. قبلة واحدة
٦. أمة واحدة " في الأصل"
٧. سلطة " خليفة " واحدة " في الأصل " .

وغير ذلك مما يظل يتغذى ويدعم ويسند باستمرار ودون انقطاع بجملة من تكاليف الإسلام ، وفروضه وتوجيهاته وأوامره كفريضة الولاء ، والحب والألفة والتواد ، وفضيلة التعاون والتكافل الاجتماعي ...... الخ .

---

(١) سورة الأنبياء : الآية (٩٢) .
(٢) سورة المؤمنين : الآية (٥٢) .
(٣) قسمات العالم الإسلامي صـ ٧ .

سابعاً : عوامل متعددة في القوة وتعتبر إضافية لما سبق إجمالاً ولكنني رأيت أنها تحتاج لبعض التركيز ومن ثم أفردتها وهي :

١ _ لغة واحدة للمسلمين جميعاً وهي العربية وأعني هنا أن القرآن الكـريم _ وهو أصل الإسلام _ لغته العربية ولا يقرأ إلا بها عند جميع المسلمين ، وهنـا تتجلى وتتضح واحدية اللغة ، والتي تفتقدها الأديان الأخرى ، فالإنجيل مثلاً عنـد النصارى يقرأ بعدة لغات .

٢ _ السياحة تعتبر حالياً _ على الضعف المحيط بها من جميع الجوانب _ مورداً لا باس به عند العديد من الدول الإسلامية ولو أنها لقيت الرعايـة والعنايـة المطلوبة لأدرت دخلاً ومبلغاً مالياً مذهلاً بكل المقاييس لكثرة الآثار المنتشرة بشكل واسع في البلدان الإسلامية. ناهيك عن روعتها وجمالها وقوة جاذبيتها......الخ .

٣ _ الخلفية الحضارية ، والشعور بالانتماء لهذا الماضي الحضاري المجيد المشرق ، والتاريخ العريق الذي فاح أريجه بين العالمين حتى أصبح مشـهوداً لـه عالمياً وإلى اليوم ، مما يولد دون شك اعتزازاً وفخراً يثلج الصدر ويريح الـنفس ، كما يولد ثقةً واعتداداً بالنفس وبأنها قادرة على التجديد واستعادة الدور الحضـاري واستئناف المسيرة في مقدمة الركب العالمي ، ويحفزه ذلك للعمل واتخاذ الخطوات المطلوبة _ ضمن شروطها الموضوعية والواقعية _ لنيل الموقع الريادي العـالمي الجديرة به أمتنا، فإن استلهام موروث تجربة ناجحة في الماضي يعني أن تكرارها أسهل وأيسر إلى حدٍ كبير من أن يشرع فيها ابتداءً .

وما أصدق الشاعر محمود غنيم حينما طوف في أنحاء العالم مفتخراً بالآثار الإسلامية الخالدة ثم قال في آخر قصيدته :

إني لأشعر إذ أغشى معالمهم   كأنني راهـب يعـــش مصلاه

ﷲ يعلم ما قلبت سيرتهم يوماً   من الدهر وأخطأ دمع العين مجراه

٤ _ والقوة العسكرية لجميع البلدان الإسلامية ماذا لو أعطيت حقها في ظل وحدة إسلامية شاملة ؟.

٥ _ والأقليات المسلمة ، في جميع انحاء العالم يمكن أن تشكل عنصراً من عناصر قوة الأمه ، فيما لو أعطيت حقها من الإهتمام ، والرعاية والعناية .

معلومات عامة عن المسلمين

١ _ قال البروفيسور نجم الدين أربكان [1]:

_ عدد المسلمين الآن _ عام ١٩٩٤م _ مليار ونصف المليار مسلم لديهم (٥٦) دولة ذات سيادة ، ومائتي تجمع للمسلمين منتشرة في جميع أنحاء العالم ، وفي أوروبا منها (٥٠) مجموعة إسلامية رسمية يبلغ عدد المسلمين فيها (٥٤) مليون مسلم ".

وانظر النقطة رقم (٢٩)

٢ _ قال صاحب كتاب " قسمات العالم الإسلامي " [2]:

إن للمسلمين (٥٩) دولة وقطر ، (٢١) في آسيا ، و(٣٥) في إفريقيا ، و(١) في أوروبا و(٢) في استراليا وجزر المحيطات .

٣ _ ووافقه صاحب كتاب " الإسلام والغرب تعاون أم صدام ؟ " رالف بيريبانتي [3] " فقال :

_ الأمم المتحدة دولها (١٨٥) دولة منها (٥٩) إسلامية والستون فلسطين ، و " م . م . ا " منظمة المؤتمر الإسلامي أعضاؤها (٥٥) تضاف خمس دول

(١) في مقابلة له مع أحمد منصور " في مجلة المجتمع الكويتية العدد (١١٢) ٦/ ٥ / ١٤١٥هـ _ ١١ /١٠/ ١٩٩٤م .
(٢) في صـ ١٣٠ .
(٣) أنظر البحث المنشور حوله في مجلة " إسلامية المعرفة " السنة الخامسة _ العدد العشرون _ ربيع ١٤٢١هـ ٢٠٠١م وهي مجلة فصلية .

بصفة مراقب ، وجامعة الدول العربية (٢١) دولة والمسلمون يمثلون ربع سكان العالم " .

علماً أن سكان العالم يساوي (٦) مليار نسمة حسب إحصائية تقريبية قبل عدة سنوات ، ولم أتأكد منها .

٤ _ قال الدكتور/ عبد الكريم حمودي [١]:

_ عدد سكان الدول العربية يصل إلى نحو (٢٧٠) مليون نسمة "عام ١٩٩٨م" .

٥ _ وهذا الرقم يتوافق مع النتائج التي خرجت بها الحلقة الدراسية بجامعة القاهرة التي ناقشت " السكان وتنمية الموارد البشرية " والتي نشرت ملخصاً لها صحيفة الشرق الأوسط[٢] عن العرب ومنها :

_ سكان العالم العربي" آنذاك " (١٩٠) مليوناً،(٥٠%) في سن العمل (١٣٠) في شمال إفريقيا ،(٦٠) في غربي آسيا .

_نسبة الذين تتجاوز أعمارهم الخامسة عشرة تبلغ حوالي (٤٧%) لكلا الجنسين

_ نسبة المسنين الذين يتجاوزون (٦٤) سنة (٣ %).

_ معدلات الإنجاب بالدول العربية تساوي ٣ أمثال ما هو في أمريكا الشمالية ، وأوروبا الغربية .

---

(١) قدس برس الأحد ٢٦ آذار " مارس " ٢٠٠٠م .
(٢) في عددها المؤرخ بـ ٢٤ / ١٢ / ١٩٨٥م .

_ متوسط النمو السكاني يساوي (٢.٨%)، وهذا معناه أن السكان في المنطقة يتضاعفون في أقل من ثلاثين سنة بينما تحتاج المناطق المتطورة في العالم إلى (١١١) سنة كي يتضاعف عدد سكانها .

_ يتضاعف عدد سكان العالم مرة كل (٤١) سنة .

_ (٦ %) من العرب يقطنون في الريف .

_ نسبة الأمية بين المسلمين البالغين تتراوح بين (٥٠% و ٨٠%) وهي أعلى نسبة في العالم بين البالغين ، ونسبة طلاب المدارس بين عمر خمسة أعوام وتسعة عشر عاماً لا تتعدى (٣٧%) من مجموع تعداد السكان في العالم الإسلامي المعاصر، على حين تتخطى هذه النسبة (٧٥%) في دول الشمال وتصل إلى (٤٨%) في دول العالم الثالث بصفة عامة "[١].

٧ _ اندونيسيا

رابع دولة في العالم من حيث تعداد السكان بعد الصين والهند والولايات المتحدة الأمريكية .

تقع في منطقة التقاء المحيط الهادي بالمحيط الهندي حيث تشكل أرخبيلاً من الجزر ليس له مثيل في العالم فهو يضم أكثر من سبعة عشر ألف جزيرة مختلفة الأحجام ، السواد الأعظم منها غير مأهول ، ويمتد هذا الأرخبيل على هيئة قوس طوله حوالي خمسة الآف كيلو متر مما يجعل مساحة اندونيسيا بأرضها ومياهها تساوي (٩.٨) مليون كم٢ أي أكبر من مساحة أوروبا ، كما أن مساحتها كأرض فقط تساوي (١.٩) مليون كم٢ " .

---

(١) فصول في التفكير الموضوعي صـ ١٩ .

٨ _ قال مدير إدارة الشئون النفطية في منظمة الأقطار العربية المصـــدرة للبترول " أوبك " الدكتور / محمد اللبابيدي[١]:

أربع دول عربية هي السعودية ، والكويت ، والإمارات ، والعراق تمتلـــك (٥٤%) من الاحتياطي العالمي البترولي .

_ حجم الاحتياط الحالي لدولة الكويت حتى أول كـــانون ثـــاني " ينـــاير " ١٩٩٩م قد بلغ (٩٦.٥٠) مليار برميل من النفط ، بينما بلغ الاحتياط في السعودية (٢٦١.٥) مليار برميل ، وفي الإمارات (٩٨.١) مليار برميل ، وفي العـــراق (١١٢.٥) مليار برميل من النفط .

_ و ٥٨٥مليار برميل من احتياطي النفط المؤكدة في الوطن العربي تقع في أقطار المشرق العربية ، وحوالي (٥٨) مليار برميل في أقطار شمال إفريقيا.

_ حجم احتياطيات الوطن العربي من الغاز الطبيعي قدرت في كانون الثاني " يناير " ١٩٩٨م بحولي (٣٢.٦) تريليون متر مكعـــب وهـــي تعـــادل حـــوالي (٢١.٤%) من الاحتياط العالمي المقدر في التاريخ نفســـه بحـــوالي (١٥٢.٥) تريليون متر مكعب .

وفي تقدير آخر أوردته " قدس برس " أن العراق يمتلك ثاني أكبر احتياطي نفطي في العالم بتقديرات تصل إلى نحو (١١٢) مليار برميل ، وضـــعف هـــذه الكمية كاحتياطي محتمل .

---

(١) مجلة فلسطين المسلمة _ العدد الخامس _ السنة السابعة عشرة أيار " مايو ١٩٩٠م .

٩ _ قال الأستاذ / فهمي هويدي عن مقدونيا في مقال له بعنوان :

" تضليل إعلامي متعمد لإجهاض أحلام مسلمي مقدونيا "[١].

إن نسبة المسلمين هناك هي (٥٢%) .

وأن سكان مقدونيا يساوي (٢.٣٠٠.٠٠٠) منهم(٣٠%) أرثوذكس و(٤٠%) ألبان ، و(١٢%) أتراك البوماك والبوسنيون ، والباقون من الصرب والكروات والرومان ......الخ " .

ونلاحظ من هنا أن مقدونيا دولة ذات أغلبية مسلمة ، ولم تذكر في جدول عدد سكان الدول الإسلامية .

كما نلاحظ أن المسلمين فيها يعاملون كأقلية .

١٠ _ قال صاحب كتاب " قسمات العالم الإسلامي "[٢].

" تابوا " من استراليا وجزر المحيطات ، وهي تحت وصاية استراليا وعدد سكانها (٦٥٠) ألف حسب تقديرات الأمم المتحدة سنة ١٩٧٢م ومساحتها (٢٢٢.٩٩٩ كم٢) ، ونسبة المسلمين فيها (٩٠%).

و" غينيا الجديدة " من استراليا وجزر المحيطات ، تحت وصاية استراليا ومساحتها (٢٣٨٦٩٤ كم٢) ، والسكان فيها (١.٨٣٢.٠٠٠) نسمة حسب تقدير الأمم المتحدة سنة ١٩٧٢م ونسبة المسلمين فيها (٩٥%) وإن كانوا يتعرضون لغزو تبشيري ساحق " .

---

(١) مجلة المجلة ١٥ _ ٢١ / ٤ / ٢٠٠١م .
(٢) في صـ (٤٧٢ – ٤٧٣).

١١ _ قال[١] ريتشارد لوريتسن رئيس تحرير" واشنطن ريبورت ": يتجاوز عدد المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية عدد اليهود وهم خمسة مليون فقط ، وأما المسلمون فهم من (٦ _ ٨) مليون نسمة " .

١٢_ من تقارير تلقاها مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر ، والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية في القاهرة ، والإدارة العامة للعلاقات الخارجية بوزارة الأوقاف المصرية ، والأمانة العامة للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة في القاهرة أن :

_ المسلمين في إفريقيا أصبحوا الآن أغلبية رغم كل المعوقات التي تعترض مسيرة الدعوة والتعليم الإسلامي .

_ نسبة المسلمين في إفريقيا بلغت (٥١.٧%) [٢] من إجمالي (٨٠٠) مليون نسمة .

_ عدد المسلمين في إفريقيا يزيد على (٤١٠) ملايين نسمة

_ عدد المسلمين الجدد الذين قدر عددهم في السنوات الخمس الأخيرة بـ (٣٢) مليون نسمة ، وأرجعت هذه التقارير أسباب عدم التمكن من حصر عددهم إلى زيادة نموهم بصورة يومية " ..

من تقرير بعنوان : صحوة إسلامية تعم إفريقيا والعربية لم تعد لغة أجنبية فيها " من القاهرة : محمود بيومي[٣].

---

(١) في مجلة روز اليوسف _ العدد _ (٣٧٤٥) _ من ١٨ _ ٢٤ / ٣ / ٢٠٠٠م .

(٢) قال في كتاب " قسمات العالم الإسلامي " صـ٦ عام ١٩٧٢م بأنها (٥٨.٥%) من إجمالي سكان القارة كلها .

(٣) في صحيفة الشرق الأوسط ٢١ / ١ / ٢٠٠٠م .

١٣ _ الفلبين بجزائرها الآلف وكان سكانها مسلمين جميعاً إلى ما قبل أقـــل من قرنين من الزمان تقريباً .

١٤ _ كوسوفا تبلغ مساحتها أضعاف مساحة تيمور ، ويفوق عـــدد أفـــراد شعبها عدد سكان تيمور عشر مرات تقريباً .

١٥ _ اريتريا كانت تتكون من (٩) محافظات كان النصارى يتركزون فـــي محافظة صغيرة حول العاصمة ، ويشتركون مع المسلمين في محافظتين أخريين ، وبقية المحافظات لم تكن تعرف وجوداً نصرانياً .

واليوم وبشتى الوسائل ومنها القوة سيطر النصارى على الحكـــم وفرضـــوا معتقدهم على كل المحافظات وفرضوا لهجتهم من بين تسع لهجات وحاربوا ومـــا يزالوا كل شيء إسلامي .

١٦ _ " كشمير" قرارات الأمم المتحدة التي صدرت فـــي أغســـطس عـــام ١٩٤٨م أكدت الحق للشعب الكشميري بالاستفتاء ولكنه لم يحدث إلى اليوم _ بـــل بقيت القوات الهندية آنذاك فيه ، وكانت يومها حوالي (٨٠٠ ألف جندي) أي بمـــا يساوي جندياً واحداً لكل ثمانية مواطنين كشميريين ، وهو ما يمثل أكبـــر تركيـــز عسكري في العالم كله .

١٧ _ فلسطين

بلغ عدد الفلسطينيين في الشتات نهاية العام ٢٠٠١م حوالي (٤,٥) مليـــون نسمة .

_ وفي نفس الفترة بلغ عددهم في الأراضي الفلسطينية (٣,٤) مليون نسمة منهم (٢,٢) مليون نسمة في الضفة الغربية ، و (١,٢) مليون نسمة في قطـاع غزة .

جاء هذا في العدد الثاني من كتاب فلسطين الاحصائي السـنوي ، وتسـتند البيانات بشكل أساسي إلى المسوح الميدانية المختلفة التي نفذها الجهاز المركـزي عبر سنوات عمله ، والمسوح الميدانية لفلسطيني الشتات ..... الخ[1] .

ملاحظة :

ذكر التقرير نفسه أن الفلسطينيين في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م يبلغون (١,٢٥٠,٠٠٠) نسمة ولست أدري هم من ضمن الثمانية مليون أم لا ؟ علماً بـأن نسبة المسلمين الفلسطينيين يبلغ (٨٥%) .

١٨ _ كوسوفا لم تذكر في الدول الإسلامية ولا في الأقليات _ كما سيأتي إن شاء الله تعالى في آخر الكتاب _ وقد قال الأستاذ/ نبيل شبيب :

إن في منطقة البلقان " ألبانيا ، البوسنة والهرسك ، وكوسوفا ، ورومانيـا ، وصربيا ، وكرواتيا ، وسلوفينيا " (١٢) مليون مسلم .

وقال :

وكان من الملاحظ أن ما ينشر عن وجود المسلمين في أوروبا من معلومات وأرقام بقي باستمرار أقرب إلى التهوين من شأنه " " وضرب أمثله لذلك"[2].

---

(١) مجلة فلسطين المسلمة _ العدد الثاني _ ذو القعدة ١٤٢٢هـ شباط _ فبراير ٢٠٠٢م .
(٢) مجلة فلسطين المسلمة _ ذو القعدة ١٤٢٤هـ الموافق شباط " فبراير " ٢٠٠٤م .

١٩ _ كوسوفا " قوصوه قديماً "

مساحتها (١٠٨٧٧) كم٢ ، عدد سكانها (٢,٥) مليون نسـمة (٩٠ %) منهم ألبان "[١] _ وهذا يعني أن الغالبية مسلمه _ .

٢٠_ في تايلاند نسبة المسلمين حوالي (٥٠%) من مجموع السكان ، وإن كانت المصادر الغربية لا تعترف بأمانة الكلمة ، ولا بأمانة التاريخ وتقدر عـددهم بأقل من ذلك بكثير "[٢].

٢١_ الجالية اليمنية في بريطانيا كان لها دور كبير في الحربين العـالميتين الأولى والثانية ، فمثلاً في الحرب العالمية الثانية أسندت قيـادة السـفن الحربيـة للبريطانيين ، بينما أسندت قيادة السفن التجارية كلها لليمنيين ...

وتقديراً لهذا الدور قامت الملكة اليازبت بإعطاء رئيس الجاليـة اليمنيـة _ وكان يسمى " حسن إسماعيل " _ أعلى وسام في بريطانيا" .

من برنامج بعنوان " الإسلام في بريطانيا " بثته قناة الجزيرة الفضائية[٣].

٢٢ _ قال البروفيسور/ بكار أن (٩٠%) من لاجئي العالم مسلمون "[٤].

" اللاجئون المسلمون يشكلون (٨٠ %) من عدد اللاجئين في العالم ويقدر عدد اللاجئين في العالم بـ (١٨) مليون شخص ، و(٨٠%) منهم مـن النسـاء والأطفال "[٥].

---

(١) مجلة العربي _ العدد (٤٨٩) _ أغسطس ١٩٩٩م .
(٢) مجلة المنار الإماراتية _ شوال ١٤١٠هـ، الموافق ١٩٩٠/٤/٢٦م .
(٣) في ليلة الأربعاء ١٤٢٠/١٢/١٠هـ الموافق ٢٠٠٠/٣/١٦م .
(٤) المسلمون بين التحدي والمواجهة (٢ / ١٤٢) .
(٥) وكالة الأنباء الإسلامية ٢٠٠٠/٢/١٥م.

٢٣ _ تتاريا تقع في أوروبا ومساحتها (٦٨,٠٠٠) كم٢ ولها استقلال ذاتي _ عاصمتها " قازان " ويمر بها نهر الفولجا "[١].

٢٤_ الاتحاد السوفيتي " سابقاً " :

المسلمون هناك (٥٠) مليون نسمة ، وأنه بحسب الإحصاءات من المتوقع أن يرتفع عددهم في عام ٢٠٠٠م من (٥٠) إلى (٧٥) مليون مسلم "[٢].

٢٥ _ هناك أقليات وجاليات مسلمة في جميع أنحاء العالم وكثير منها عدده كبير غير أنها لم تذكر كما سترى في الجداول التالية في آخر الكتاب في أعداد المسلمين ، وكم يبلغ عددهم الإجمالي هنا ؟ لست أدري ؟ .

٢٦ _ هجرة الكفاءات :

من تقرير لليونسكو أعلن سنة ١٩٦٨م وأشار إليه الدكتور/ عبد العظيم أنيس في مقال له بعنوان " أخطر كتاب عربي سنة١٩٨٠م [٣] ".

ومما جاء فيه :

(٥٩%) من الدارسين العرب في بريطانيا هاجروا إلى أمريكا .

(٣٧%) من الدارسين العرب في ألمانيا الغربية هاجروا إلى أمريكا.

جميع طلبة لبنان الذين درسوا في أمريكا ظلوا هناك .

المهاجرون المصريون من ذوي المؤهلات العليا (٣٤%) في عام ١٩٦٢م .

---

(١) مجلة العربي _ العدد (٣٤٥)_ أغسطس ١٩٨٧م .
(٢) صحيفة المسلمون _ العدد (٤٩) _ ١_٧/٥/١٤٠٦هـ ، ١١_١٧/١/١٩٨٦م .
(٣) نشر في مجلة الدوحة _ فبراير ١٩٨١م .

المهاجرون المصريون من ذوي المؤهلات العليا (٣٥%) في عام ١٩٦٧م .

المهاجرون المصريون من ذوي المؤهلات العليا(٥١ %) في عام ١٩٦٨م .

وكلهم من المهندسين أو الأطباء أو خريجي العلوم والتجارة "

وذكر الدكتور/أحمد منصور[١] بأن بعض الدراسات أشارت إلى أن عدد المهاجرين من مصر وحدها يزيد عن(٨٠٠) ألف عالم في أنحاء متفرقة من العالم، منهم ما يقرب من مائة ألف يعملون في وظائف دقيقة في أنحاء متفرقة من العالم .

_ منظمة العمل العربي تقول في تقريرها : إن أربعمائة وخمسين ألف عالم وباحث مصري متخصص من أفضل الكفاءات هاجروا للغرب .

وهناك دراسة أخرى نشرت في (٢٢ / ٤ / ٢٠٠٤م) تقول : إن (١٥) ألف طبيب عربي هاجروا للغرب خلال العامين الماضيين .

ودراسة ثالثة تشير إلى أن من مصر وحدها يهاجر خمسة الآف طبيب كل عام ؟؟.

٢٧ _ ماذا لو أتحد المسلمون[٢] فصارت الولايات المتحدة الإسلامية وحينئذ إذا كان يقال أن الولايات المتحدة الأمريكية تقطع من أقصاها إلى أدناها بالطائرة في (١٢) ساعة ، فإن البلاد الإسلامية لو أتحدت يمكن أن تقطع بالطائرة من أقصاها إلى أدناها في أكثر من عشرين ساعة طيران ، وربما أكثر من ذلك بكثير .

---

(١) في برنامج بلا حدود _ في قناة الجزيرة الفضائية _ ١٤٢٥/٤/٢٤هـ الموافق٢٠٠٤/٦/١٢م .

(٢) أنظر نقطة رقم (٢٩) .

٢٨ _ ما هو العدد التقريبي للمسلمين في جميع أنحاء العالم ؟

للإجابة على هذا السؤال ينبغي أن نضع في حسابنا ما يلي :

أ _ ملاحظاتنا وانطباعاتنا مما تقدم ذكره في هذه المعلومات .

ب _ حقيقة ما وقع وما يقع من مغالطة في أرقام وأعداد المسلمين في مختلف الأماكن في العالم .

ج _ جدولي إعداد المسلمين " دولاً _ أقليات " التالية بعد قليل في آخر الكتاب مع ما عليهما من ملاحظات .

د _ البلدان أو الأقليات الإسلامية التي لم تدخل ضمن ذلك .

وعلى ضوء ذلك كله يمكن تقدير أعداد المسلمين جميعاً في أنحاء العالم بحوالي اثنين مليار نسمة وقد يزيدون قليلاً .

٢٩ _ تصور أولي لكيفية قيام الوحدة الإسلامية

قام البروفيسور " نجم الدين أربكان "[١] بوضع عدة خطوات[٢] لقيام اتحاد للدول الإسلامية ، وقد رأيت أنها هامة ومن المفيد إيرادها هنا وهي كما قال :

أولاً : يجب على المسلمين أن يؤسسوا منظمة للأمم الإسلامية دون حاجة للتسول أمام مبنى الأمم المتحدة ،ولو وفقوا لإقامة هذه المنظمة فإن دول العالم جميعها سوف تأتي للتسول منهم لأنهم يملكون كافة مقومات القوة التي تؤهلهم إلى ذلك .

ثانياً : السعي لتأسيس حلف إسلامي عسكري للدول الإسلامية يدافع عنها وعن حقوقها وعن أراضيها ، وعن شعوبها على غرار الحلف الأطلسي .

ثالثاً : يجب السعي لإقامة سوق إسلامية مشتركة ترعى مصالح الدول الإسلامية وذلك على غرار السوق الأوروبية المشتركة .

رابعاً : يجب السعي لسك عمله إسلامية مشتركة.

خامساً : يجب كذلك إقامة منظمة ثقافية للدول الإسلامية على غرار اليونسكو".

وأوضح أن كثيراً من المحاولات الجائرة والقضايا الظالمة التي تقع على المسلمين سوف تنتهي ، ثم قال : وإن أبسط شيء لبيان جور الأمم المتحدة هو أن

---

(١) السياسي المسلم التركي المشهور وهو أحد أشهر خمسة علماء في العالم في صناعة الأسلحة الثقيلة.

(٢) في مقابلة له مع د. أحمد منصور في مجلة المجتمع الكويتية _ العدد (١١٢) ١٤١٥/٥/٦هـ _ ١٩٩٤/١٠/١١م .

هذا الثقل السكاني الهائل للمسلمين ليس له مقعد دائم العضوية في مجلس الأمن " ثم أشار إلى نقاط توضح أو تحفز على ذلك ومنها :

١. أن عضوية هذه المنظمة الإسلامية تبقى مفتوحة لكل من يؤمن بمبادئها .
٢. وأنها يجب أن تكون مستقلة عن الغرب
٣. والخلافات بين المسلمين مصطنعة من الغرب وهي بين الأنظمة السياسية وليست بين الشعوب المسلمة .
٤. مطلوب خطوة أولية على غرار الاتحاد الأوروبي الذي تأسس بطلب من البابا وأصبح الآن قوة اقتصادية وعسكرية لا يستهان بها .

ففي سنة ١٩٥٤م طلب البابا رؤساء ثلاث دول كاثوليكية " إيطاليا ، فرنسا ، ألمانيا " وأجتمع بهم في روما " وذكرهم بما صنعوه بأنفسهم في الحرب العالمية الثانية ثم دعاهم للوحدة ، وفي أعقاب هذا المؤتمر طلب من الدول الثلاث العمل لمدة ثلاث سنوات من أجل إقامة تحالف كاثوليكي أعلن عنه في عام ١٩٥٧م وكانوا ثلاث دول فقط وقد تزايد العدد اليوم وتجاوز العشرين .

وبشر المؤمنين

تخط البشارات من الكتاب والسنة صورة رائعة لا يمكن أن يتخيلها حتى أشد الناس تفاؤلاً ، وهي ما تنتظر الإسلام والمسلمين في عصر ذهبي موعود ، تشهد الإرهاصات بأننا على مشارفة وبداياته اليوم .

ومن تلك البشارات :

١ _ قوله تعالى : { ليظهره على الدين كله ... }

وقد ورد هذا الشطر من الآية في القرآن الكريم في السور (التوبة _ الفتح _ الصف) .

والذي أعرفه تاريخياً أن الإسلام ظهر من سابق على معظم أنحاء الأرض ، ولكن الظهور الشامل الكامل على الأديان كلها بحيث يشمل جميع أنحاء الأرض _وكما أفهم _ لم يحدث وهو ما سيكون مما نرى بشائره اليوم .

وحتى لو سلمت بأن ذلك الظهور بتوصيفه ذاك قد كان فما المانع من أن يتكرر اليوم ؟ .

٢ _ قال ﷺ : ((إن اللهَ زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها ، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض))[١] .

قال الشيخ / القرضاوي : معنى (زوى لي الأرض) : أي قبضها وضمها وجمعها له عليه الصلاة والسلام ، حتى يراها جملة واحدة .

---

(١) رواه مسلم والترمذي وابن ماجه عن ثوبان رضي الله عنه .

وهذا الحديث يبشر باتساع دولة الإسلام حتى تشمل المشارق والمغارب أي الأرض كلها "[١] .

٣ _ قال ﷺ :

((ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر[٢] ، إلا ادخله الله هذا الدين يعز عزيز أو يذل ذليل ، عزاً يعز الله به الإسلام ، وذلاً يذل الله به الكفر)) .

رواه أحمد والطبراني عن تميم الداري ورجاله رجال الصحيح[٣] .

وقال الهيثمي : وبلفظ : لا يبقى ظهر بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله كلمة الإسلام يعز عزيز أو يذل ذليل ، إما يعزهم فيجعلهم من أهلهم ، أو يذلهم فيدينون لهم ، إلا أنه قال : إما يعزهم فيهديهم إلى الإسلام ، أو يذلهم فيؤدون الجزية .

رواه الطبراني عن مقداد ابن الأسود ورجاله رجال الصحيح[٤].

ورواه عنه أحمد والطبراني والبيهقي والحاكم ، كما قال صاحب كنز العمال[٥].

وهو حديث صحيح لأن صاحب الكنز قال في مقدمة كتابه أنه إذا نسب حديثاً للحاكم وسكت عنه فهو صحيح وقد فعل هنا كذلك ، ونفس الأمر إذا اورد عن أحمد

---

(١) المبشرات بانتصار الإسلام صـ ٣٤ .
(٢) المدر والوبر أي الحضر والبدو ويصلح أن يقال الريف والمدينة .
(٣) مجمع الزوائد (٦ / ١٤) .
(٤) المصدر السابق (٦ / ١٤) .
(٥) في (١ / ٩٨).

حديثاً وسكت عنه فهو صحيح ، أو على الأقل في درجة الحسن وقـــد فعل هنـــا كذلك .

وفعلاً الحديث رواه الحاكم وصححه على شرطي الشيخين ووافقه الذهبي[١].

٤ _ عن حذيفة ﷺ قال ﷺ :

((تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون ملكاً عاضاً فتكون ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعهـــا إذا شاء الله أن يرفعها ، ثم تكون ملكاً جبرياً فيكون ما شاء الله أن يكون ، ثم يرفعهـــا الله إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت)).

عن حذيفة ﷺ رواه أحمد في ترجمة النعمان بن بشير ﷺ ، والبزار أتم منه ، والطبراني ببعضه في الأوسط ورجاله ثقات[٢] .

ورواه العراقي عن طريق أحمد وقال : هذا حديث صحيح .

ورواه البزار بسند صحيح بألفاظ متقاربة وقال في آخره : ((ثم تكون خلافة على منهاج النبوة تعمل في الناس بسنة النبي ﷺ ويلقي الإسلام بجرانه في الأرض ، يرضى عنها ساكن السماء ، وساكن الأرض ، لا تدع السماء من قطر إلا صـــبته مدراراً ، ولا تدع الأرض من نباتها وبركاتها شيئاً إلا أخرجته)) [٣].

---

(١) مستدرك الحاكم (٤ / ٤٣٠ – ٤٣١) .
(٢) مجمع الزوائد (٥ / ١٨٨ – ١٨٩) .
(٣) أنظر كتاب " الإسلام ومستقبل البشرية " صـــ ٤٤ .

٥ _ قال ﷺ :

بشر هذه الأمة بالسنا والنصر والتمكين فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب " .

عن أبي بن كعب ﷺ وقال في الحاشية : ورواه أحمد (٥ / ١٣٤) ، وإسناده قوي ،وصححه ابن حبان " ٥٠ " والحاكم (٤ / ٣١١) ووافقه الذهبي[١].

وعنه بلفظ : بشر هذه الأمة بالسنا والدين والرفعة والنصر والتمكين في الأرض فمن عمل ....)).

أخرجه أحمد وابن حبان والحاكم والبيهقي[٢] .

وأخرجوه جميعاً باللفظ الأول أيضاً كما في الجامع الصغير (١ / ٤٢٦) ورمز له بعلامة الصحة ، وهو كذلك في الترغيب والترهيب الجزء الأول ، وأورد الهيثمي عنه بنحوه ، وقال : رواه أحمد وابنه من طرق ورجال أحمد رجال الصحيح "[٣] .

٦ _ قال ﷺ :

((ينزل عيسى عليه ثوبان ممصران فيدق الصليب ، ويقتل الخنزير ويضع الجزية ، ويدعو الناس إلى الإسلام ، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام ، وتقع الأمنة في الأرض _ حتى ترتع الأسود مع الإبل ، وتلعب الصبيان بالحيات _ وقال في أخره _ ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون)) .

---

(١) شرح السنة بتحقيق الأرناؤوط (١٤ / ٣٣٥) .
(٢)أنظر كتاب " در السحابة " صــ ٥٨١.
(٣)مجمع الزوائد (١٠ / ٢٢٠).

رواه أحمد وأبو داوود بإسناد صحيح عن أبي هريرة ﷺ [١]وذكر في حديث قبله ، أنه يمكث أربعين سنة .

_ وروى الحاكم بنحوه وفيه أنه يمكث أربعين سنة وصححه ووافقه الذهبي[٢] .

وفي صحيح البخاري :

((والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد)) [٣] . وحول هذا الحديث قال الشيخ الدكتور/ القرضاوي : إنه متواتر .... وقد ذكر منها العلامة مولانا أنور الكشميري أربعين حديثاً ما بين صحيح وحسن _ بخلاف الضعيف _ في كتابه (التصريح بما تواتر في نزول المسيح ... "[٤].

٧ _ قال ﷺ :

((ليدركن المسيح أقواماً أنهم لمثلكم أو خير _ ثلاثاً _ ولن يخزي الله أمة أنا أولها والمسيح أخرها)) .

رواه ابن أبي شيبه بإسناد حسن[٥] .

---

(١) فتح الباري (٦ / ٥٦٩) .
(٢) المستدرك (٢ / ٥٩٥) .
(٣) فتح الباري (٤ / ٤٨٣) .
(٤) المبشرات بانتصار الإسلام صـ (٤١ – ٤٢).
(٥) فتح الباري (٧ / ٩) .

٨ _ وفي صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : ((......... وإني أعطيت مفـــاتيح خـــزائن الأرض ، أو مفـــاتيح الأرض .....)) [١] .

وبلفظ : بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب ، وبينما أنا نائم أتيت مفـــاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي)) .

عن أبي هريرة ﷺ رواه البخاري ومسلم والنسائي[٢] .

٩ _ سئل النبي ﷺ :

أي المدينتين تفتح أولاً قسطنطينية أو رومية[٣] فقال :

((مدينة هرقل تفتح أولاً يعني قسطنطينية)) .

رواه أحمد " ٦٦٤٥ " عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما وقال الشيخ / أحمد شاكر في الحاشية : إسناده صحيح[٤] .

---

(١) المصدر السابق (٣ / ٢٤٩) .
(٢)كنز العمال (١ / ٩٨) .
(٣) يعني : روما .
(٤) مسند الإمام أحمد (١٠ / ١٧١) .

من المصادر والمراجع

١ _ حاضر العالم الإسلامي : تأليف : " لوثروب ستودارد الأمريكي "

تعليق : شكيب أرسلان _ نقله إلى العربية : عجاج نويهض _ الطبعة الرابعة _ ١٣٩٤هـ ، ١٩٧٢م _ دار الفكر _ بيروت لبنان .

٢ _ قسمات العالم الإسلامي _ تأليف : مصطفى مؤمن _ الطبعة الأولى _ ١٣٩٤هـ _ ١٩٧٤م _ دار الفتح .

٣ _ وجهة العالم الإسلامي _ مالك بن نبي _ ترجمة : عبد الصبور شاهين _ طبعة ١٤٠٠هـ _ ١٩٨٠م _ دار الفكر _ دمشق سوريا .

٤ _ الموسوعة الإسلامية العربية _ أنور الجندي _٤ العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي .

٥ _ عصرنا والعيش في الزمن الصعب _ د . عبد الكريم بكار

٦ _ منهج كتابة التاريخ الإسلامي _ تأليف : محمد بن صائل العلياني السلمي _ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ _ ١٩٨٦م دار طيبة .

٧ _ المبشرات بانتصار الإسلام ، د . يوسف القرضاوي .

٨ _ الإسلام ومستقبل البشرية ، د . عبد الله عزام ط٣ _١٤٠٣هـ _ ١٩٨٤م

٩ _ المسلمون بين التحدي والمواجهة ، د . عبد الكريم بكار .

١٠ _ سلسلة تاريخ محمود شاكر

١١ _ الظهور الإسلامي ، عبد الملك الشيباني

١٢ _ فصول في التفكير الموضوعي ، د . عبد الكريم بكار

١٣ _ حديث في البناء الجديد ، مالك بن نبي .

١٤ _ من كتب الحديث :

أ _ فتح الباري ب _ كنز العمال ج _ شرح السنة _ للبغوي

د _ در السحابة للشوكاني هـ _ مسند الإمام أحمد

و _ مجمع الزوائد ي _ المستدرك الحاكم ويذيله التلخيص للذهبي .

* أعداد من المجلات التالية :

أ _ الأمة " القطرية " ب _ العربي " الكويتية " .

ج _ المجتمع " الكويتية " د _ الوعي الإسلامي " الكويتية "

هـ _ المنار " الإماراتية " و _ الإصلاح " الإماراتية " .

ز _ المجلة العربية " السعودية " ح _ الفيصل " السعودية " .

ط _ فلسطين المسلمة ي _ المجلة " السعودية " .

ك _ الأسرة " السعودية " ل _ إسلامية المعرفة .

* عدد من المجلات التالية :

أ _ روز اليوسف " المصرية "　　　　ب _ الوسط " باريس " .

*أعداد من الصحف التالية :

أ _ الشرق الأوسط " لندن "　ب _ المسلمون " لندن " .

ج _ الاتحاد " أبو ظبي "　　د _ أخبار اليوم " القاهرة " .

* من القنوات الفضائية أو الانترنت أو الوكالات التي استمديت منها كثيراً :

أ _ الجزيرة　　　　ب _ وكالة قدس برس

ج _ وكالة الأنباء الإسلامية　　د _ إسلام أون لآين

عدد المسلمين في العالم

آخر إحصائية نشرتها الأمم المتحدة

كما ذكرت مجلة الوعي الإسلامي في إبريل ٢٠٠٤م

م	اسم البلد	عدد السكان	نسبة المسلمين ٪	عددهم تقريباً	ملاحظات
١	أذربيجان	٧.٧٤٨.٠٠٠	٩٠	٧.٠٢٠.٠٠٠	
٢	الأردن	٤.٩٩٨.٠٠٠	٩٤	٤.٢٣٠.٠٠٠	
٣	أفغانستان	١٨.٥٠٠.٠٠٠	٩٩	١٨.٣١٥.٠٠٠	
٤	ألبانيا	٣.٦٦٩.٠٠٠	٨٠	٢.٩٦٠.٠٠٠	
٥	الإمارات	٢.٣٦٩.٠٠٠	١٠٠	٢.٣٦٩.٠٠٠	
٦	اندونيسيا	٢٢٥.٠٠٠.٠٠٠	٩٤[١]	٢٢١.١٥٠.٠٠٠	[١] في " قسمات العالم الإسلامي " ص١٢٤ قال النسبة (٩٥٪)
٧	أوزبكستان	٢٥.٠٠٠.٠٠٠	٨٨	٢٢.٥٠٠.٠٠٠	
٨	أوغندا	٢٢.٥٠٠.٠٠٠	٣٥[٢]	٧.٥٠٠.٠٠٠	[٢] في " قسمات العالم الإسلامي " ص٤٤٢ قال النسبة (٥٥٪)
٩	إيران	٦٥.٦١٩.٠٠٠	٩٦	٦٢.٩٩٤.٢٤٠	
١٠	الباكستان	١٤١.٥٥٣.٠٠٠[٣]	٩٧	١٣٧.٣٠٦.٤١٠	[٣]حسب معلوماتي أن سكانها يصلون إلى (١٦٠) مليون
١١	بروناي	٤٠٠.٠٠٠	٨٠	٣٢٠.٠٠٠	
١٢	البحرين	٦٣٤.٠٠٠	١٠٠	٦٣٤.٠٠٠	
١٣	بنجلاديش	١٢٩.٣٠٠.٠٠٠	٩٥	١٢٢.٨٣٥.٠٠٠	
١٤	بنين	٦.٤٠٠.٠٠٠	٦٠	٣.٨٤٠.٠٠٠	

م	اسم البلد	عدد السكان	نسبة المسلمين ٪	عددهم تقريباً	ملاحظات
١٥	بوركينافاسو	١٢.١٠٠.٠٠٠	٩٦	١١.٦١٦.٠٠٠	
١٦	البوسنة	٥.٠٠٠.٠٠٠	٨٦	٤.٣٠٠.٠٠٠	
١٧	توجو	٤.٧٠٠.٠٠٠	٦٠	٢.٨٢٠.٠٠٠	
١٨	تونس	٩.٥٩٣.٠٠٠	١٠٠	٩.٥٩٣.٠٠٠	
١٩	تركيا	٦٥.٧٠٠.٠٠٠	٩٨ [٤]	٦٤.٤٨٤.٠٠٠	[٤] قالت مجلة دير شبيجيل أنها ٩٩% ، مجلة الإصلاح الإماراتية العدد (١١٢).
٢٠	تشاد	٨.٤٢٤.٠٠٠	٨٥ [٥]	٧.٢٢٥.٠٠٠	[٥] في " قسمات العالم الإسلامي " ص٤٠٥ قال النسبة (٩٠%)
٢١	تنزانيا	٣٣.٧٠٠.٠٠٠	٦٥ [٦]	٢١.٩٠٥.٠٠٠	[٦] قال سفير تنزانيا في مصر أن المسلمين في تنزانيا (٣٣) مليون نسمه يمثلون (٦٨%) وكالة الأنباء الإسلامية ١٩/٢/٢٠٠٠م .
٢٢	الجزائر	٣١.١٩٤.٠٠٠	٩٩	٣٠.٨٨٢.٠٦٠	
٢٣	جيبوتي	٤٥١.٤٤٢ [٧]	١٠٠	٤٥١.٤٤٢	[٧] بل سكان جيبوتي حوالي ستمائه ألف نسمة
٢٤	جزر القمر	٥٧٨.٤٠٠ [٨]	٩٩.٥	٥٧٨.٤٠٠	[٨] قال في مجلة الفيصل العدد (٢٠٣) جمادى الأولى١٤١٤هـ أنهم¾ المليون
٢٥	السعودية	٢٢.٠٢٣.٠٠٠	١٠٠	٢٢.٠٢٣.٠٠٠	
٢٦	سيراليون	٥.٢٣٢.٠٠٠	٦٥	٣.٥٧٥.٠٠٠	
٢٧	السنغال	٩.٧٧٨.٠٠٠	٩٥	٩.٣١٠.٠٠٠	
٢٨	السودان	٣٥.٠٨٠.٠٠٠	٧٥	٢٦.٤٠٠.٠٠٠	
٢٩	سوريا	١٦.٣٠٥.٥٠٠	٨٨	١٤.٤٣٢.٠٠٠	

م	اسم البلد	عدد السكان	نسبة المسلمين ٪	عددهم تقريباً	ملاحظات
٣٠	سورينام	٥٠٠.٠٠٠	٨٥	٤٢٥.٠٠٠	
٣١	الصومال	٧.٢٥٣.٠٠٠	١٠٠	٧.٢٥٣.٠٠٠	
٣٢	طاجيكستان	٦.٤٥٠.٠٠٠	٨٥	٥.٥٢٥.٠٠٠	
٣٣	عمان	٢.٥٣٣.٠٠٠	١٠٠	٢.٥٣٣.٠٠٠	
٣٤	العراق	٢٥.٠٠٠.٠٠٠	٩٥	٢٣.٧٥٠.٠٠٠	
٣٥	غامبيا	١.٣٦٧.٠٠٠	٨٥	١.١٩٠.٠٠٠	
٣٦	الغابون	١.٣٠٠.٠٠٠	٥٠	٦٥٠.٠٠٠	
٣٧	غويانا	٩٠٠.٠٠٠			لم يورد النسبة
٣٨	غينية	٧.٤٦٦.٠٠٠	٩٥ [٩]	٧.١٢٥.٠٠٠	[٩] في " قسمات العالم الإسلامي " ص٣٧٣ قال النسبة (٩٧٪)
٣٩	غينية بيساو	١.٢٨٩.٠٠٠	٧٠	٩١٠.٠٠٠	
٤٠	فلسطين	٥.٠٠٠.٠٠٠ [١٠]	٨٥	٤.٢٥٠.٠٠٠	[١٠] بحسب بيانات رسمية موثقة في فلسطين المسلمة العدد الثاني ، فبراير ٢٠٠٢م . هي (٨) مليون .
٤١	قازاخستان	١٦.٧٣٣.٠٠٠	٧٠	١١.٧٦٠.٠٠٠	
٤٢	قطر	٧٤٤.٤٨٣	١٠٠	٧٤٤.٤٨٣	
٤٣	قيرغيزيه	٤.٦٨٥.٠٠٠	٧٠	٣.٢٩٠.٠٠٠	
٤٤	الكاميرون	١٥.٤٢٢.٠٠٠	٦٥	١٠.٠٧٥.٠٠٠	
٤٥	كوت دي فوار	١٥.١٠٠.٠٠٠	٦٥	٩.٨١٥.٠٠٠	
٤٦	الكويت	٢.٠٠٠.٠٠٠	١٠٠	٢.٠٠٠.٠٠٠	
٤٧	لبنان	٣.٥٧٨.٠٠٠	٦٢	٢.٢٣٢.٠٠٠	
٤٨	ليبيا	٥.١١٥.٠٠٠	١٠٠	٥.١١٥.٠٠٠	
٤٩	المالديف	٣٠١.٠٠٠	١٠٠	٣٠١.٠٠٠	

م	اسم البلد	عدد السكان	نسبة المسلمين ٪	عددهم تقريباً	ملاحظات
٥٠	مالي	١٠.٦٨٦.٠٠٠	٩٤	١٠.٠٥٨.٠٠٠	
٥١	ماليزيا	٢١.٧٩٣.٠٠٠	٥٧	١٢.٤٢٦.٠٠٠	
٥٢	مصر	٧٠.٠٠٠.٠٠٠	٩٤	٦٥.٨٠٠.٠٠٠	
٥٣	المغرب	٣٠.١٢٢.٠٠٠	٩٩	٢٩.٨٩٨.٠٠٠	
٥٤	موريتانيا	٢.٦٠٠.٠٠٠	١٠٠	٢.٦٠٠.٠٠٠	
٥٥	موزمبيق	١٩.٦٥٠.٠٠٠	٥٥	١٠.٧٨٠.٠٠٠	
٥٦	النيجر	١٠.٠٧٥.٠٠٠	٩٥	٩.٥٩٥.٥٠٠	
٥٧	نيجيريا	١٢٣.١٣٣.٠٠٠	٦٥	٨٠.٠٣٧.٤٥٠	
٥٨	اليمن	٢٠.٠٠٠.٠٠٠[1]	١٠٠	٢٠.٠٠٠.٠٠٠	[1] بل (٢٤) مليون تقريباً
					الجملة بحسب مجلة الوعي الإسلامي = ١.٣٧٧.٠٠٠.٠٠٠

ومن الدول الإسلامية التي لم ترد في الجدول السابق وربما يكون قد ورد بعضها فيه باسم آخر وأوردها صاحب كتاب " قسمات العالم الإسلامي " .

م	اسم البلد	عدد السكان	نسبة المسلمين ٪	عددهم تقريباً	ملاحظات
١	الحبشة		٦٥		ذكرها في ص٣٥٤من قارة أفريقيا
٢	داهومي				= = ص١٣٤_ ١٣٥= = =
٣	فولتا العليا				= = ص١٣٤_ ١٣٥= = =
٤	افريقيا الوسطى				= = ص١٣٤_ ١٣٥= = =
٥	ما لاوي				= = ص١٣٤_ ١٣٥= = = وهي غير مالي بالتأكيد عنده
٦	تابوا		٩٠		ذكرها في ص٤٧٢-٤٧٣من قارة أستراليا وجزر المحيطات .
٧	غينيا الجديدة		٩٥		ذكرها في ص٤٧٢-٤٧٣من قارة أستراليا وجزر المحيطات .
٨	كينيا		٥٧		ذكرها في ص٤١٩في قارة أفريقيا.

جدول يبين بعض الأقليات المسلمة في أنحاء العالم

م	اسم البلد	العدد التقريبي للمسلمين بالمليون	نسبتهم المئوية	ملاحظات
١	الهند	٢٠٠		
٢	الصين	أكثر من ١٢٠		
٣	جزر الرأس الخضراء		٣٠	ذكرها صاحب كتاب "قسمات العالم الإسلامي"في قارة أفريقيا ص١٣٨
٤	جزر يونيون		١٠	= = = = = = = = = = =
٥	بوتسوانا		٢٠	= = = = = = = = = = =
٦	سيوتو		٥	= = = = = = = = = = =
٧	قبرص		٢٠	= = = = = = = = أوروبا ص١٣٩
٨	رودس		٢٠	= = = = = = = = = = =
٩	اندورا		٢٠	= = = = = = = = = = =
١٠	مالطه		١٠	= = = = = = = = = = =
١١	ترينيد أوتوباجو		٧	= = = = = = = = في أمريكا الشمالية ص١٤٠
١٢	جيانا		١٠	= = = = = = في أمريكا الجنوبية ص١٤٠
١٣	جيانا الفرنسية		٢٠	= = = = = = = = = = =
١٤	جزر سليمان "بريطانيا "		٤٠	= = = = = = = في استراليا وجزر المحيطات ص١٤٠
١٥	ناورو		١٠	= = = = = = = = = = =
١٦	جزر كاليدونيا الجديدة " فرنسا"		١٠	= = = = = = = = = = =
١٧	جزر فيمي"بريطانيا"		٣٥	= = = = = = = = = = =
١٨	سورينام أوجيانا الهولندية		١٥	= = = = = = = = في أمريكا الجنوبية ص١٤٠
١٩	تتاريا	٤		مجلة العربي _ العدد (٢٤٥) _ أغسطس ١٩٨٧م
٢٠	روسيا	٢٦.٦٧٣	١٨	وكالة قدس برس _ إسلام أون لآين _ نت ٢٠٠٠/٥/١٧م
٢١	فرنسا	٤إلــى ٥		مجلة الوسط _ باريس _ ٢٠٠٠/٥/٨م .

م	اسم البلد	العدد التقريبي للمسلمين بالمليون	نسبتهم المئوية	ملاحظات
٢٢	بريطانيا	أكثر من ٢		د.حسن ظاظا _ مجلة الفيصل_ العدد(٢٠٤) _ جمادى الآخره ١٤١٤هـ _ نوفمبر ١٩٩٣م .
٢٣	ألمانيا	أكثر من ٣		د.حسن ظاظا _ مجلة الفيصل_ العدد(٢٠٤) _ جمادى الآخره ١٤١٤هـ _ نوفمبر ١٩٩٣م .
٢٤	الولايات المتحدة الأمريكية	٦إلى ٨		ذكره رئيس تحرير "وأشنطن بوست " ريتشارد لوريتس _ مجلة روز اليوسف ١٨ – ٢٠٠٠/٣/٢٤م العدد (٣٧٤٥).
٢٥	مقدونيا		٥٢	فهمي هويدي مجلة المجلة ١٥-٢٠٠١/٤/٢١م وانظر معلومات عامة عن العالم الإسلامي .
٢٦	الفلبين	٧إلى ٩		مجلة الأمة _ رجب ١٤٠٦هـ .
٢٧	تايلاند		٥٠	مجلة المنار _ العدد العاشر _ شوال ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠/٤/٢٦م .
٢٨	بلغاريا	٣	١٧	سعد عبد المجيد _ إسلام أون لآين _ نت _ ٢٠٠١/٧/٢١م
٢٩	أوكرانيا	أكثر من ٢		مفتي أوكرانيا _ أحمد سطيع تميم _ صحيفة الشرق الأوسط ٢٠٠١/١/٦م
٣٠	جزر موريشوس		١٠	ذكرها صاحب كتاب " قسمات العالم الإسلامي " من قارة أفريقيا في ص١٣٨
٣١	كوسوفو			أنظر معلومات عامة عن المسلمين نقطة (١٨) .

الفهرست